الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية العلوم والتكنولوجيا
قسم الهندسة المعمارية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي

ميدان : هندسة معمارية ، عمران ومحن المدينة

شعبة: الهندسة المعمارية

تخصص: هندسة معمارية

تحت عنوان :

مبادئ تصميم السكن الصحراوي وتحدي البقاء في ظل تطور العمارة الحديثة

دراسة حالة: الحي العتيق الأعشاش-المصاعبة (وادي سوف)

إعداد الطالبة (ة):
معمر حسين

تحت إشراف الأستاذ (ة):
دغيش سليم

نوقشت أمام اللجنة المكونة من طرف :

1- الأستاذ (ة): قريب عيسى..... رئيس اللجنة.
2- الأستاذ (ة): دغيش سليم..... مشرفا.
3- الأستاذ (ة): سعيدان لخضر..... ممتحنا.
4- الأستاذ (ة): مسعي فايزة راضية..... ممتحنا.

السنة الجامعية: **2020/2019**

إهداء

بعد الله عز وجل الذي لن أفيه شكرا ولا امتنانا ما حييت، أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي ثم أمي ثم أمي ثم أبي، أهدي هذا العمل أيضا إلى من قام بأخذي معه إلى المدرسة الابتدائية اليوم الأول إلى جدتي العزيزة التي تمنت يوما ألا تواري الترابَ قبل أن تراني أقبل على التخرج أطال الله في عمرها "، كما لا يسعني إلا أن أهديه لإخوتي الذين وقفوا معي طيلة مسيرتي العلمية وعاشوا معي منذ نعومة أظافري وكانوا سندا دائما.

أهدي هذا العمل أيضا إلى كل الأصدقاء ورفقاء الدراسة في مسيرتي بل إخوتي عائلتي الثانية، إلى من أعانوني عن إنجاز هذا العمل تقبلوا فائق احترامي وامتناني ، وإلى كل من آمن بي وآمن بقدراتي أحبكم في الله، إلى أساتذتي التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي بارك الله فيكم وجعل هذا ميزان حسناتكم، إلى كل العمال القائمين على سيرورة المدارس والجامعات أهدي هذا العمل أيضا إلى الليالي الطوال اللواتي لن أنساهن ما حييت، وأهدي هذا العمل أيضا إلى من لم يؤمن بي يوما أقول له شكرا، وإلى كل من خذلوني في مراحل الدراسة ... أقول لهم خذلنا كم كان درسا لم أدرسه ولكن تعلمت منه دون أن أرتاد المدارس

معمر حسين.

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل على نعمة العقل وعلى فضيلة الدين وعلى قضائه وقدره المنصفين، يسرني أيضا أن أشكر والدي من كل أعماق قلبي على رعايتهم لي فيا ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا، ويسرني أيضا أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو أعانني في إنجاز هذا البحث، الشكر موصول على وجه الخصوص إلى أستاذي المحترم المشرف سليم دغيش ولجنة المناقشة المحترمة (الأستاذ الدكتور الخلوق عيسى قريبع كرئيس للجنة والممتحنين مسعي راضية فايزة والمحترم الذي لم يدخر جهدا في إعانتنا الأستاذ سعيدان لخضر) على مساندتهم لنا ووقوفهم معنا طيلة هذه المسيرة البحثية ومن هذا المنبر أيضا أشكر إدارة الكلية "كلية العلوم والتكنولوجيا بجامعة الشيخ العربي التبسي- تبسة - وعلى وجه الخصوص قسم الهندسة المعمارية بكافة إطاراتها وجنودها، أشكر سعيهم وأقدر مجهوداتهم المبذولة التي لا يبخلون بها علينا من أجل توفير أفضل الأحوال التي تلائمنا كطلبة علم كما أشكر كل من أعانني ولو بكلمة طيبة

شكرا لكم أيها الرائعون.

معمر حسين.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان

الإهـداء

فهرس المحتويات..... أ– و

الفصل التمهيدي

مقدمة عامة..... أ

الإشكالية..... د

الفرضيات..... هـ

دوافع اختيار الموضوع..... هـ

أهمية دراسة الموضوع..... هـ

أهداف الدراسة..... و

منهجية الدراسة..... و

هيكلة المذكرة..... و

الفصل الأول: مفاهيم وتعريفات متعلقة بالصحراء وعموميات حول النسيج الصحراوي القديم

مقدمة..... 08

I. مصطلحات ومفاهيم في العمارة الصحراوية التقليدية والهوية المعمارية..... 08

التعريف اللغوي للصحراء..... 08

الهوية المعمارية المحلية..... 08

فهرس المحتويات

1. ملامح هوية العمارة المحلية..... 09

العمارة الصحراوية التقليدية..... 09

1. تعريف المدن التقليدية..... 09

2. المدن التقليدية الصحراوية..... 09

3. العمران الصحراوي..... 10

أ. الواحة. 10

ب. النسيج القديم..... 10

المسكن..... 10

1. المسكن القديم التقليدي 11

2. المسكن الصحراوي الحديث..... 11

تعريف السكن..... 11

1. السكن الصحراوي..... 12

أ. السكن التقليدي القديم..... 12

ب. السكن الصحراوي الحديث..... 12

II. العمارة الصحراوية التقليدية والمجتمع الصحراوي..... 13

1. عوامل ظهور العمارة التقليدية في الصحراء 13

2. أهم العناصر التي تقف على توجيه العمارة الصحراوية التقليدية..... 13

3. الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الصحراوي..... 13

أ. التماسك وعلاقات القرابة..... 13

ب. الشعور بالانتماء..... 13

ج. الخصوصية. 14

د. التمسك بالدين..... 14

هـ. علاقات الجيرة والصداقة..... 14

و. تسبيق سيادة العرف على القوانين..... 15

ز. سيادة القيم..... 15

ح. انتشار العادات والتقاليد..... 15

4. مناخ الصحراء..... 15

أ. تعريف المناخ..... 15

ب. خصائص المناخ الصحراوي..... 15

III. أنماط العمارة التقليدية الصحراوية..... 16

أ. من حيث البنية أو "الشكل..... 16

ب. من حيث الوظيفة..... 17

IV.العوامل المؤثرة على تغير شكل الأنسجة العمرانية الصحراوية..... 20

1. دور العوامل البيئية والمناخية..... 20

2. دور جغرافية الموقع..... 20

3. دور المقومات الفلاحية التقليدية..... 20

4. دور البيئة المبنية..... 21

5. دور البيئة الاجتماعية..... 22

6. دور العوامل الثقافية للمجتمع الصحراوي..... 22

7. دور العوامل السياسية..... 22

8. دور العوامل التكنولوجية..... 23

أ. تكنولوجيا البناء..... 23

V. خصائص العمارة الصحراوية التقليدية..... 24

1. الأنسجة العمرانية والمجالات الخارجية عامة..... 24

أ. التضام..... 24

ب. شبكة طرق ضيقة وملتوية..... 24

ج.التدرج الوظيفي للمجالات..... 25

د. الخصوصية والانفتاح نحو الداخل..... 26

هـ.العضوية..... 26

و. الانسجام..... 27

ز. الاعتماد على المواد المحلية..... 27

ح.التوافق مع العوامل الاجتماعية..... 28

ط.تلبية الاحتياجات..... 28

VI. الفكر التصميمي للمسكن التقليدي..... 28

1. الحفاظ على الطاقة..... 29

2. تحقيق الخصوصية..... 30

3. العزل من الضوضاء..... 30

4. الجانب الاقتصادي..... 30

خاتمة الفصل..... 32

الفصل الثاني: الراث العمراني، عموميات وأدوات التدخل للحفاظ على الأنسجة العمرانية القديمة

مقدمة..... 33

I.مظاهر مشتركة لتدهور الأحياء الصحراوية التقليدية القديمة..... 33

1. مظاهر التحديث..... 33

2. المظاهر البشرية والاجتماعية السالبة..... 33

3. مظاهر غياب الصيانة الدورية..... 33

4. التغيرات على مستوى المساكن..... 34

5. التغير الاجتماعي والثقافي لمجتمع المدينة الصحراوية القديمة..... 34

II.أبرز العوامل التي تؤدي إلى تدهور المدينة الصحراوية التقليدي..... 34

1. عوامل بشرية..... 34

2. عامل الحداثة..... 35

3. تدهور ناتج عن ظروف بيئية منها..... 35

4. غياب التنسيق والتشاور..... 35

5. عدم قدرة الساكنة على الانخراط في الحفاظ..... 35

6. عوامل اجتماعية غير مساعدة على عملية الحفاظ..... 35

7. نقائص على مستوى الحرف المرتبطة بإعادة التأهيل..... 36

8. قصور الترسانة القانونية التي تحمي الموروث الصحراوي..... 36

9. محدودية المساهمات المالية..... 36

III.دواعي وأسباب الحفاظ..... 36

1. أسباب اجتماعية وتاريخية..... 36

2. أسباب اقتصادية..... 36

3. أسباب سياسية..... 37

4. أسباب دينية وعقائدية..... 37

IV.الهيئات المتعلقة بحماية التراث الثقافي..... 37

1. على المستوى الدولي..... .. 37

2. على المستوى الوطني..... 37

أ. مديريات الثقافة..... 37

ب. الدائرة الأثرية..... 40

ج. البلديات..... 40

د. الجمعيات..... 40

V.التدخلات العمرانية المختلفة حول الأنسجة القديمة..... 40

1. ذات القيمة المادية..... 40

أ. سياسة الإزالة والإحلال..... 40

ب. سياسة التجديد الحضري..... 43

ج. سياسة إعادة البناء والتعمير..... 45

2. ذات القيمة المعنوية..... 45

أ. الترميم..... 45

ب.الحماية..... 46

ج. الحفاظ..... 47

3.ذات القيمة المعنوية والمادية..... 47

أ. إعادة الاستعمال..... 47

ب.إعادة التأهيل..... 48

ج. الحفاظ والصيانة..... 48

خاتمة الفصل..... 50

الفصل الثالث: تقديم مدينة وادي سوف، ودراسة تحليلية لموضوع الدراسة

مقدمة..... 51

ا. تقديم مدينة الوادي..... 51

1. معلومات عن ولاية الوادي..... 51

أ. موقع بلدية الوادي..... 51

ب. أصل كلمة وادي وسوف..... 52

ج.الخصائص الجيوتقنية للمنطقة..... 52

د.الخصائص الجيولوجية لمنطقة وادي سوف..... 52

هـ.المعطيات البيو مناخية للمنطقة..... 53

2. العمارة التقليدية في وادي سوف..... 55

أ. تاريخ العمارة التقليدية في وادي سوف..... 55

ب. التطور العمراني لمدينة الوادي انطلاقا من حيث الأعشاش..... 59

II.دراسة تحليلية لموضوع الدراسة..... 61

1. الموقع والحدود الجغرافية..... 61

2. نشأة حي الأعشاش تاريخيا..... 62

أ. التوسع العمراني للحي..... 62

ب.الانتماءات المعمارية للحي..... 63

ج. الوظائف العمرانية لحي..... 64

د. أهم المعالم التاريخية بحي الأعشاش..... 64

هـ. الخصائص العمرانية والمعمارية لحي الأعشاش ودورها الجمالي..... 64

و. المواد الإنشائية المستعملة في عملية البناء في الأعشاش..... 66

خاتمة الفصل..... 76

الفصل الرابع: تحليل بعض التجارب الدولية والمحلية

مقدمة..... 77

I. تحليل بعض التجارب..... 77

1. التجربة الأولى: التجربة السعودية في إعادة تأهيل المنطقة القديمة بمدينة جدة 77

أ. المكونات الحضرية لمدينة جدة..... 77

ب. لمحة عن التجربة..... 78

ج. المراحل التي مرت عليها التجربة..... 80

د. برنامج المشروع..... 81

هـ. الجوانب التي مستها التجربة..... 81

2. التجربة الثانية: تجربة المملكة المغربية في الحفاظ على مدينة فاس القديمة.... 82

أ. البنية الحضارية للمدينة المدينة..... 83

ب. لمحة عن التجربة..... 83

ج. الجوانب التي مستها التجربة..... 86

3. التجربة الثالثة: تجربة الجزائر في الحفاظ على التراث المعماري بوادي ميزاب (غرداية). 86

أ. المكونات الحضرية لوادي ميزاب..... 87

ب. لمحة عن التجربة..... 87

ج. الجوانب التي مستها التجربة..... 88

4. التجربة الرابعة: تجربة اليمن في الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة..... 88

أ.لمحة عن التجربة..... 89

ب. برنامج المشروع..... 92

ج.الجوانب التي مستها التجربة..... 93

5.التجربة الخامسة: التجربة التونسية في الحفاظ وإعادة تأهيل قرية سيدي بوسعيد 94

أ.المكونات الحضرية للمدينة..... 95

خاتمة الفصل..... 100

الفصل الخامس: التحليل التيبوميرفولوجي لحالة الدراسة

مقدمة..... 101

تحليل تيبوميرفولوجي للحي العتيق الأعشاش– المصاعبة..... 101

1.شبكة الطرقات الرئيسية والثانوية..... 101

أ. الطرق الرئيسية..... 101

ب. شبكة الطرق الثانوية..... 103

2.الإطار المبني والغير مبني..... 105

أ. الإطار المبني..... 105

ب. الإطار الغير مبني..... 109

ج.المعيقات والمخاطر..... 111

3.الارتفاعات والواجهات الحضرية..... 113

أ. الواجهات الحضرية..... 114

4. الوظائف الكبرى في موضع الدراسة والمنشآت الموجودة..... 115

5. التزويد بالشبكات المختلفة..... 119

6. تشخيص الأضرار على مستوى المنازل..... 120

7. دراسة حالة بعض المنازل..... 124

8. تحليل الأمثلة السابقة من الجوانب التالية..... 130

9. التوصيات والتدابير بالنسبة لهذه الامثلة..... 131

10. التوصيات العامة فيما يخص الارتقاء بالحالة العامة للحي العتيق الأعشاش-المصاعبة..... 133

خاتمة الفصل..... 135

الفصل السادس: البرنامج التنفيذي لمشروع الحفاظ الدائم على حي الأعشاش-المصاعبة

مقدمة..... 136

I. أهم الجوانب المعنية بالمشروع..... 136

1. الجوانب الاجتماعية..... 136

2. الجانب المناخي والبيئي..... 137

3. الجانب الاقتصادي..... 137

4. الجانب العمراني..... 137

5. الجانب الثقافي..... 137

II.التوصيات العامة للحفاظ على الحي العمراني..... 138

1. التوصيات المعمارية والعمرانية..... 138

2. التوصيات الاقتصادية..... 142

3. التوصيات المتعلقة بالبيئة المحلية..... 143

4. التوصيات المتعلقة في الجانب الاجتماعي..... 143

5. التوصيات المتعلقة بالقوانين..... 143

III.خرائط التدخلات..... 144

الخـاتمة العـــامة..... 149

قائمة المصادر..... 150

قائمة الخرائط..... 153

قائمة المخططات..... 154

قائمة الجداول..... 155

قائمة الأشكال..... 156

قائمة الصور..... 157

الملخص

الفصل الأول: مفاهيم وتعريفات متعلقة بالصحراء وعموميات حول النسيج الصحراوي القديم

مقدمـــــة عـــامـة

منذ وطأة الانسان هذه الأرض نشأت علاقة وطيدة بينه وبيئته المحيطة به، فكان التأثير الكبير دائما بجانب البيئة التي قست على هذا المخلوق الذي حاول وحاول جاهدا لأن يتعايش في ظل تلك الظروف الصعبة، وكانت كل محاولاته هدفها الأول والوحيد هو وجود ذلك المأوى الذي يحويه ويحميه من ظروف البيئة المختلفة التي هددت حياته وهدوءه والتي كانت مترجمة في عدة مخاطر، الحيوانية القوية المفترسة منها والمناخية الحارة صيفا والباردة شتاء، ومتسلحا بكل هذه العزيمة ومتحدي لكل هذه الظروف قام الإنسان بدمج نفسه كعنصر متحدي في قلب هذا الضجيج وهذه الأرجاء المليئة بالخطر والصعوبات، وبعد أن كان المأوى متمثل في خبايا محفورة ضمن الطبيعة من كهوف ووديان وغابات وبعد تفكير طويل واجتهادات لليالي ولياليي تم إنشاء وحدات سكنية كانت في قمة البساطة من حيث فكرة إنشائها بالمواد المستعملة في بنائها اعتبرها الإنسان آنذاك الملاذ الآمن الجديد وافتخر بها وسعى لتطويرها، ومع الوقت وتعدد المحاولات كان له ذلك بإنشاء العمارة وكثرة البنيان المتقارب من بعضه الذي في شكل مجمع سكني انطلق منه المجتمع البشري القديم في بناء العلاقات وتبادل المعلومات ومنه تطوير الإمكانيات المتاحة فحركه للتطور الذي نراه الآن.

كان الفكر البشري يثرى و يتنوع عمرانيا بالموازاة مع تنوع البيئات والأقاليم المناخية المختلفة، والعقليات والمعتقدات المتنوعة كما وجدت مؤثرات أخرى لكنها لم تكن بتلك الدرجة من تأثيريها كسابقيها من المؤثرات المناخية والاجتماعية حيث أنشأت عدة أنواع من العمارة متميزة عن غيرها من حيث فكرها التصميمي أو حتى طريقة تعاملها مع المناخ والبيئة الموضوعة فيها وهذا هو ما يفسره تعدد الأنماط المعمارية عبر العالم حيث نرى كل منها منفردة من حيث خصائصها هذا الإنفراد الذي يترجم في فلسفة العمارة في كل منطقه ما، واليوم نحن نميز عدة أنماط كعمارة الصحراء الجليدية والمناطق الاستوائية والجبلية والقارية والعمارة الصحراوية.

لطالما كانت الأنماط العمرانية انعكاسا صادقا في العلاقة التي نشأت بين الإنسان وبيئته، حسب الفترة المعاشة وفي كل مرحلة من المراحل التاريخية المتعاقبة، ومنذ القديم كانت الصحراء مكانا يعج بالقبائل والتجمعات الصحراوية التي كانت عبارة على مدن متكتلة وبتأثير البيئة تم توجيه الإنسان لتدعيم هذه العمارة الصحراوية بأفكار تساعدها في الوقوف سدا في وجه قساوة الطبيعة في هذه المنطقة

الصحراوية سواء على مستوى السكن أو الحي أو المدينة بأكملها، حيث تميزت بتوفر التقنيات والميكانيزمات الجيدة فيها كعوامل للحماية من الظروف المناخية، حيث أصبحت العمارة الصحراوية هي الصورة المثلى التي تعبر بكل صدق عن البيئة الاجتماعية و الوظيفية والبيئية السائدة.

تعتبر العمارة الصحراوية التقليدية من أبرز الأنماط العمرانية المثالية عبر التاريخ من حيث احتوائها للبشر يكفي وأن نصفها ناتج التعامل الصادق بين الإنسان والبيئة، فهي دمج للمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية والموارد الاقتصادية والعلاقات السياسية والرمزية في التعبير كل هذا مع المعيقات البيئية والطبيعية والمعطيات المناخية الصعبة التي تتميز بالحرارة القاسية صيفا والجفاف الكاسح والبرد الشديد شتاءا خاصه ليلا، كانت ولا تزال العمارة التقليدية الصحراوية النموذج الأكثر نجاحا من حيث الفلسفة في تعامل الإنسان وبيئته وهذا لما تحمله من مزايا لم توفرها العمارة الحديثة في المنطقة، فمجرد انفتاح سكنات العمارة الصحراوية على السماء هو عنصر إيجابي لا تضاهيه رفاهيه العمارة الحديثة حيث يعتبر هذا الانفتاح حلا رمزيا لا يمكن تفسيره بالولع الكبير للساكن الصحراوي للحرية وللهدوء اللذان لا يكونا إلا بملامسة أعينه للسماء ومراقبة النجوم ليلا، مع هذا مقاومته الممتازة للبيئة القاسية وهذا بفضل التقنيات المستعملة في البناء كاستعمال القباب التي أثبتت فعاليتها في التصدي لأشعة الشمس بعدم عرضها كليا للأشعة وبهذا تقليل المساحة المعروضة لدرجات الحرارة العالية ثم إن شكلها نصف كروي غالبا لا يسمح بتراكم الرمال على الأسطح في الصحراء كما استعملت فيها شوارع ضيقة وملتوية لتوفير الظلال عبر الممرات الخارجية وكسر الرياح المحملة بالحبيبات الرملية المتناثرة، بالإضافة الى موافقتها للفكر المحلي السائد والمبني للخصوصية التامة سواء كان على المستوى السكني أو على المستوى الخارجي حيث تميزت بنجاحها الكبير في هذا الجانب أيضا حين تم توجيه نوافذ المسكن التقليدي الصحراوي داخليا نحو الفناء المركزي، أو تزويد الأخرى المفتوحة على الخارج بتقنيات فريدة من نوعها حافظت بدورها على الخصوصية المنشودة تمثلت في المشربيات التي تتصف بكونها تسمح لمن هو في الداخل بالإطلال على الخارج مع ضمان عدم انكشافه للعالم الخارجي، كما لا يخفى عن أحد في سهولة إنجاز المبنى الصحراوي التقليدي على كل المستويات فمن حيث المواد البنائية فهي متوفرة وبأثمان كانت متاحة للجميع أما ظروف الإنجاز فاتسمت بالمجانية حيث كانت المنازل تبنى بمشاركة الجميع في صورة من أبهى صور التكافل والتعاون والتآزر بين أفراد المجتمع الصحراء والتقليدي، كل هذه المميزات والصفات الحميدة كانت متوفرة في العمارة الصحراوية التقليدية التي ومع تقدم الزمن صنعت لنفسها طابعا

مميزا بين أنماط العمارة المختلفة وأصبحت نموذجا ومثالا حيا جسد عبقرية الإنسان الصحراوي التقليدي في ترويضه للبيئة في علاقته معها من خلال العمارة المعبرة التي صارت شيفرة مركبة يحترمها الساكن المحلي وتربي الوافد الغريب على نظامها.

ومع ذلك يواجه هذا الموروث الصحراوي التقليدي حركة عنيفة وسريعة تسعى للإطاحة به وجعله من الماضي، وحدث هذا بعد تطور التقنيات وانفتاح الإنسان الصحراوي على العالم وتغير نشاطاته ومحاولة مجاراة الفرص المتاحة على مستوى هذه المدن الصحراوية التقليدية التي أصبحت أحياء ضمن أحياء المدينة الصحراوية الحديثة، هذه الأحياء التقليدية التي عادة ما تكون في مواقع هامة على مستوى المدينة مما فتح عنها كل فكرة في تغيير نشاطها وتعتبر هذه الحركة الضربة القاضية لهذه الأحياء المهددة بالاختفاء بالإضافة إلى تدهورها خلال محاولتها الصمود في وجه الزمن الذي كان دائما مرفوق بحالات تقلب المناخ الذي يؤثر مباشرة على بنيتها في ظل غياب الصيانة الدورية لها.

المساحة الشاسعة من الصحراء في الجزائر سمحت بظهور عدة مدن صحراوية تقليدية بين طياتها اختلفت مواقع إقامتها بتضاريسها المتنوعة لكنها اشتركت في جودة الحلول ومجاراتها للبيئة من حيث الأساليب والفلسفة المنتهجة نحو التعايش في الصحراء وفق علاقة مملوءة بالود مع الطبيعة والاتفاق ومن بين أبرز هذه الأمثلة نذكر القصور القديمة بمدينة بوسمغون في ولاية النعامة على سبيل المثال أو القصور العتيقة في مدينة ورقلة أو قصور تيميمون أو قصور بني مزاب وغيرهم من المدن الصحراوية التقليدية التائهة في صحراء الجزائر الكبيرة.

تعتبر مدينة وادي سوف من المدن الصحراوية التي تزخر بموروث عمراني صحراوي تقليدي لا يستهان به، حيث كانت هذه المنطقة في القديم مساحة صحراوية عذراء طال ما حلم كل وافد إليها بالإقامة فيها نظرا لما تحويه وتقدمه للساكنين من موارد وفيرة ومتجددة كما لت ننسى حيواناتهم، ويعتبر حي الأعشاش بوادي سوف أبرز بقايا العمارة الصحراوية التقليدية في المدينة التي لا تزال تقاوم كل ظروف الإقصاء لتبرز الهوية المحلية للمنطقة التي يواجهها شبح الاختفاء في ظروف وجب البحث عن أسبابها ومحاولة التصدي لها نهائيا وإقصاء فكرة محوها من عمارة المدينة نظرا لما تحمله من مكانة تاريخية واقتصادية وسياحية.

الإشكالية:

خلال أواخر القرن العشرين وبعد حركة التغيير الشامل التي تتماشى بالموازاة مع حركة التغير الدائم لحاجيات الإنسان والتي كانت كمالية تارة أو أساسية ضرورية وجب إحداثها تارة أخرى مست هذه النهضة كافة جوانب حياة الإنسان في العالم عامة والصحراوي خاصة ففي عصر التقدم أتيح للمواطن تغيير الملبس والسيارة وحتى المسكن، ومن ناحية أخرى تم إيقاف هذه الحركة على عدة مستويات خاصة إذا مست مقدسات أو مكتسبات لها ما لها من القيمة المادية أو المعنوية أو معا.

رغم تصنيفه ضمن التراث المعماري الوطني المحفوظ لما يحمله من مزايا وهوية للمنطقة المحلية، ورغم ملائمته للظروف المناخية والفكر المحلي للساكن الصحراوي بمنطقة وادي سوف إلا أن حي الأعشاش بولاية الوادي يواجه خطر التشويه البصري والهدم خاصة على مستوى السكنات كونها ملك خاص للساكنين بهذا القطاع، حيث يمكننا رؤية عدة مشاهد التي تعكس الصورة الكارثية التي يقبع فيها هذا الحي العتيق الذي يعاني في الصمت، ويتجلى ذلك في تدهور البنية العامة للنسيج حيث أن معظم الوحدات السكنية تعاني من التشققات والتآكلات على مستوى الجدران ناهيك عن الوحدات التي سقطت واختفت وحل محلها سكنات شاهقة سيطرت وخطفت الأضواء والأنظار من خلال علوها مقارنة مع النسيج التقليدي و تميزها بطابع معماري مجهول السند بالإضافة إلى هذا يعاني الحي العتيق من مظاهر التشوه البصري المتمثلة في التلوث الناتج عن التجارة الفوضوية والتي تكتسح الحي بسرعة كبيرة، ومن هنا يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- **التساؤل الرئيسي:**

- ما الذي جعل سكان حي الأعشاش يستبدلون المساكن التقليدية –رغم مزاياها العديدة– بالمساكن الحديثة؟

- **التساؤلات الفرعية:**

- ما هي تدابير التدخلات الحضرية في أن تحافظ وتضمن بقاء النسيج التقليدي القديم لحي الأعشاش؟

- كيف يمكننا حماية هذا النسيج العتيق على المدى الدائم؟

الفرضيات:

- **الفرضية الرئيسية:**

- التدهور الحاصل على مستوى السكنات الناتج على تأثريها عوامل المناخ، الوقت والتغير في النشاطات وتحولها إلى تجارية نتيجة امتداد السوق المجاورة هي الأسباب المؤدية بالسكان للتخلي عن السكنات التقليدية وهدمها.

- **الفرضيات الثانوية:**

- يمكن للتدخلات الحضرية المنتهجة كالصيانة والترميم والتجديد والإحياء وغيرهم المستعملة لحماية الأنسجة القديمة أن تساهم في حماية حي الأعشاش.

- يمكننا أن نقوم بالحفاظ على هذا الحي العتيق الأعشاش من خلال الاقتداء بالتجارب السابقة الناجحة في هذا المجال عربيا وعالميا أو حتى محليا.

دوافع اختيار الموضوع:

- تضرر الحي وتدهوره بالمقابل معالجته بطرق لا تمد بصلة للحلول المعمارية المنهجية المعقولة.
- تجنب ظاهرة فقدان الهوية الصحراوية المحلية وأثرها السلبي على المجتمع المحلي.

أهمية دراسة الموضوع:

تكمن أهمية دراسة الموضوع " **مبادئ تصميم السكن الصحراوي وتحدي البقاء في ظل تطور العمارة الحديثة** " كون هذا النمط الصحراوي التقليدي من المساكن رمزا من رموز المدينة وجزء لا يتجزأ من هويتها وموروثا لا يمكن الاستغناء عنه نظرا لما يحمله من انفرادية ولما يجسده من مثال حي في محافظته على البيئة والصداقة معا ودرسا متاحا للجميع في كيفية التعامل معها بالإضافة الى ما يحمله من معاني جمالية مجسدة في انسجامه وعضويته وباعتباره مرجعا يمكن الرجوع إليه في أي عملية بناء جديدة والإستشارة به والاستدلال من خلاله في حالة مواجهة مشاكل خبايا المنطقة الصحراوية بوادي سوف.

أهداف الدراسة:

- الحفاظ على السكن الصحراوي التقليدي بالحي العتيق مع جعله مناسبا لاحتياجات ومتطلبات السكان به.
- معرفة نوعية سياسات التدخل والتدابير التي يمكنها حماية هذا النسيج العمراني القديم من التدهور ودراسة النقائص الحديثة التي تسهل حياة الساكنين وإيجاد حلول لاسترجاعها دون المساس بالنسيج العمراني.
- تحسين البيئة المعيشية لجذب سكان جدد.
- البحث عن أسباب عدم نجاح التدخلات المنجزة في هذا النسيج.
- التحقق من أن التدخلات هي إجراءات مفيدة في عملية الحفاظ على النسيج المتدهور القديم.
- إعادة تأهيل الهوية التراثية لكل من حي الأعشاش والمصاعبة (حالة الدراسة).

منهجية الدراسة:

تتضمن المنهجية طريقة الإجابة على السؤالين "**كيف**" نصل إلى أهدافنا وثانيا "**ما هي الوسائل المستعملة**" نقصد بها التقنيات المساهمة.

حيث قمنا بجمع المعلومات من خلال القراءة الوثائقية التي تفسر من خلال الأطروحات ومذكرات التخرج للماجستير، المجلات...إلخ وكذا الصور والخرائط وكذلك المواقع الإلكترونية. وكذا خرجة ميدانية لأحياء الدراسة (الأعشاش والمصاعبة) وجولة بين الإدارات كمديرية الثقافة، مكتب الدراسات التقنية لولاية وادي سوف. حيث استعملنا في تطوير هذه المعلومات باستخدام الأساليب والمناهج التالية:

- **المنهج التوضيحي (L'approche explicatif)**: والذي يهدف إلى فهم وتعريف المعايير والمفاهيم المختلفة: العمارة الصحراوية المحلية والتقليدية، النسيج القديم، السكن الصحراوي القديم التراث العمراني وتدخلات الحفاظ.
- **المنهج التاريخي: (L'approche historique)** الذي أثرى البحث بنبذة حول تاريخ العمارة التقليدية في مدينة الوادي ومراحل تطورها بين الأمس واليوم وكذا تطورها العمراني بالإضافة إلى نشأة حي الأعشاش تاريخيا.

- **المنهج المقارن (L'approche comparative)** حيث اخترنا عدة تجارب عالمية ووطنية للخروج بنتائج وخلاصة تدعمنا في الوصول لحلول تخص حالة الدراسة.
- **المنهج التحليلي: (L'approche analytique)** يتكون من دراسة حالة محلية معروفة على المستوى الوطني ومصنفة على أنها تراث ثقافي محلي ومعروفة وطنيا، وذلك لمحاولة تطبيق النتائج المستخلصة من الجانب النظري.

هيكلة المذكرة: يتشكل من:

- **الفصل التمهيدي:** استفتحنا المذكرة بمقدمة عامة شاملة للموضوع، مرفقة بإشكالية تطرح تساؤلات المراد الإجابة عليها، وفرضيات تحدد الأهداف المنتظرة من الدراسة، ومنهجية مدعمة بأساليب متنوعة وأخيرا هيكلة المذكرة التي تحتوي على خمس فصول (نظرية وتطبيقية).
- **الفصل الأول:** تطرقنا فيه إلى شرح المفاهيم العامة حول العمارة الصحراوية، الهوية، ... كما نقوم بتقديم مبادئ تصميم العمارة الصحراوية التقليدية والإحاطة بها من كل جوانبها.
- **الفصل الثاني:** حاولنا أن نعرف بالاتجاهات المختلفة في عمليات التدخل في الأحياء القديمة والتعريف أيضا بسياسات التدخل على مستوى الأحياء القديمة في المناطق الصحراوية ومعرفة الفاعلين والقوانين والمواثيق التي تحافظ عليها على المستوى العالمي والوطني في الحفاظ على الأنسجة القديمة المحفوظة.
- **الفصل الثالث:** التعريف بمدينة وادي سوف وصولا إلى حالة الدراسة (حي الأعشاش) لتقريب الصورة وتوضيح خبايا العمارة التقليدية بوادي سوف.
- **الفصل الرابع:** دراسة عدة امثلة ناجحة قامت بعمليات تدخل على أحياء سكنية قديمة تقليدية وكيفيات معالجتها للمشاكل الموجودة فيها.
- **الفصل الخامس:** أثرينا البحث بدراسة تحليلية تيبوميرفولوجية لحي الأعشاش والخروج بتوصيات لأهم النقاط التي يعاني منها الحي ويجب معالجتها.
- **الفصل السادس:** نقوم فيه بوضع توصيات عامة ممنهجة ذات رؤية مستقبلية نرفقه بخرائط توضيحية تمثل التشخيص العام للحي ونرفقه بخلاصة شاملة عن البحث وخاتمة عامة.

الفصل الأول: عوامل ومظاهر التدهور، عموميات وأدوات التدخل للحفاظ على الأنسجة العمرانية القديمة

مقدمـــــة

المسكن ثم المسكن الصحراوي فالمسكن الصحراوي التقليدي ثم العمارة الصحراوية التقليدية في هذا الفصل سنقوم بدارسة لأهم خصائص العمارة الصحراوية التقليدية من الأحياء وصولا إلى المنازل سنقوم أيضا بإبراز أهم المؤثرات والحيثيات التي أخرجت لنا هذه العمارة وبهذا الشكل والبنيوية والفلسفة، دراسة أهم مميزات المجتمع الصحراوي التقليدي.

I. مصطلحات ومفاهيم في العمارة الصحراوية التقليدية والهوية المعمارية:

اختلف تعريف الصحراء باختلاف وجهات نظر ذوي التخصصات المختلفة فعالم النبات يرى أن خصائص الكساء النباتي هي المعيار المحدد لمفهوم الصحراء لديه، ويهتم عالم التربة بأنواع التربة وعالم المناخ يهتم بحركة كتل الهواء الجاف وكمية الأمطار. (خالد سليم، 2000)

التعريف اللغوي للصحراء:

هي تلك الأرض الواسعة، حيث الخلاء المترامي الأطراف، تغطي الرمال الجانب الأكبر منها، وهي ظاهرة مناخية ذات معدل تساقط أمطار لا يسمح بقيام أي نوع من الزراعة، وذات نسبة رطوبة جوية منخفضة وذات معدل بخر سنوي أعلى من معدل التساقط السنوي، كما أنها ذات فارق كبير بين درجات الحرارة ليلا ونهارا وذات معدل إشعاع شمسي عالي.

وقد صنفت الصحراء على أسس مختلفة منها درجة الحرارة فميزت الصحراء بنوعين هي الصحاري الباردة والصحاري الحارة، وصنفت على أساس كمية المطر فميزت الصحراء إلى الصحاري الشديدة الجفاف والجافة وشبه الجافة. (إيهاب فاروق راشد، 2000)

الهوية المعمارية المحلية:

هي حصيلة الخبرة الإنسانية في التعامل مع البيئة المحلية واستثمار مواردها وخاماتها المختلفة بما يجعل العمارة تعبر عن المستوى الحضاري والثقافي الذي بلغه المجتمع حيث أدى الاستخدام الواسع للمواد البنائية إلى إيجاد أشكال معمارية معينة مألوفة اجتماعيا بما يعطيها أبعاد محلية، فنجاح المسكن

العربي التقليدي هو في استخدام المادة المحلية وواكب القيم الجمالية والعوامل الاجتماعية والمناخية الموجودة في البيئة. (جوهر، فهد صالح، 2016)

ومن ملامحها المحلية الاعتماد على المواد المحلية في الإنشاء والمهارات والتقنيات المحلية، ومواجهات متطلبات المعيشة وظيفيا ومناخيا بالوسائل المستوردة مع توافقها البيئي مع خصائص الموقع وموارد البناء المحلية واحتفاظ المباني بمفردات تشكيلية مميزة دون الاخلال بالطابع العام السائد في المكان. (نفس المرجع السابق)

II. العمارة الصحراوية التقليدية:

1. تعريف المدن التقليدية:

المدن التقليدية هي مدن تعبر عن وجدان الجماعة وثقافتها وتراثها وتنتمي بجذورها إلى المكان أي ذات هوية وشخصية عمرانية، تعكس المعطيات البيئية بمختلف معانيها، وينعدم فيها تأثير الأفكار الوافدة بنيت بمواد طبيعية وتعبر بكل صدق على ثقافات الشعوب ذلك أن الثقافة تمثل البعد اللامادي للحضارة وأنها تشترك مع المدينة وهي البعد المادي للحضارة في إعطاء هذه الحضارة ملامحها وصفاتها المميزة.

تتميز المدن التقليدية عن غيرها بوجود أسوار دفاعية حولها وعدد السكان لا يعتبر مؤشر مهم لدى المدن التقليدية ولكن المقياس هو الخدمات الموجودة به، هذه المدن أنشئت تلقائيا وهي تاريخ صادق يسطر حياة الشعوب وثقافاتهم ويعكس تراثهم في صورة بيئة مبنية متكاملة. (عقبة جلول، 2014)

2. المدن التقليدية الصحراوية:

أهم ما يميز المدن الصحراوية عن غيرها هو ذلك النظام المتضام للمباني بدرجة كبيرة جدا كالشراع المسقوفة والفتحات الضيقة لبيوتها السكنية، ويعتبر البيت السكني خلية من الخلايا الأساسية في تكوين النسيج العمراني للمدينة، كل المباني مبنية بالطين ومسقوفة بجذوع الأشجار ويغلب على نسيجها العمراني التركيبة القبلية، حيث يوجد لكل قبيلة موقعها الخاص وشبكة شوارعها عبارة عن أزقة تتجمع في شارع عام ينسب إلى قبيلة أو عشيرة معينة.

3. العمران الصحراوي:

هو إنشاء مدن ذات طابع خاص ومميز لمقاومة الظروف القاسية للمناطق الصحراوية والحد من تأثيرها خاصة عاملي الرياح والحرارة والجفاف والذي يتمثل أساسا في القصر، الأحياء القديمة، وهي جميع البنايات التي ظهرت في فترة زمنية معينة خضعت من حيث تخطيطها الى عوامل الحياة في تلك الحقبة، من حيث الهيكل العام للحي ونظامه وكذا التصميم العام للمسكن ومواد بناءه وتعتبر الأحياء القديمة هي النواة الأولى لنشأة بعض المدن الصحراوية. (باتري محمد الصغير وخموط عبد الكريم، التحولات العمرانية على الأحياء، 2002)

أ. الواحة: وتتمثل في غابات النخيل التي توجد بجانب النسيج العمراني، حيث تزخر بثروة هائلة من النخيل وفي بعض الأحيان تحيط بالنسيج العمراني، ولقد تلعب الدور الرئيسي في جلب الغذاء، وتوفر مناخ منعش وجو لطيف، كما تعمل على كسر الرياح ومنع زحف الرمال إلى القصر. (كحلة، رجاء وحاج سعيد نهلة، 2015)

ب. النسيج القديم: هو ذلك النسيج الذي ظهر في حقبة زمنية معينة وهو خاضع من حيث هيكلته وتخطيطه إلى ظروف الحياة في تلك الحقبة، سواء في الهيكل العام لهذا النسيج أو طبيعة تصميم المسكن ومواد البناء المستعملة. (خيثر رابح وزميله، 2011)

تعريف المسكن:

ورد ذلك التعريف في القرآن الكريم بقول الله سبحانه وتعالى "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا" ومن هنا نفهم أن الدار تتلخص وتترجم في المنزل الذي نسكنه أو مقر الإقامة أي أن المنزل هو محل السكن وما يترتب عن ذلك. كما نجد أن المسكن مشتق من الفعل سكن أو يسكن، ولا يختلف التعريف في اللغة الفرنسيةlogement ، فهو موطن الإقامة ومكان المعيشة كالبناية.

وهي كلمة تدل على كل ما هو سلمي ومقدس حسب المهندس المعماري المصري حسن فتحي، كما تم تعريفه من طرف نادية رابية بأنه *" المكان الطبيعي والبناء المادي والمجال الاجتماعي الذي يعيش فيه أفراد العائلة، ويلجئون إليه لتجديد قوة عملهم ولإيجاد الراحة الجسدية والاطمئنان".*

وهو أيضا شكل التجمع البشري معرف بالنسبة للإطار الطبيعي والوظيفي الذي يحمل ويحيط هذا التجمع كما أنه خلية مادية صغيرة تؤمن للإنسان الخصوصية اللازمة التي تتصل بها كافة الفعاليات الإنسانية حيث يشتمل على كل الضروريات والتسهيلات والأدوات والأجهزة التي يحتاجها أو يرغبها الفرد لضمان تحقيق الصحة الطبيعية والعقلية والسعادة الاجتماعية له ولأسرته. (بوصبيع خديجة، 2017/2016)

1. المسكن القديم التقليدي:

يتم بناء المسكن بالمواد المتاحة بالمنطقة وأهمها الحجارة والجبس الذي هو ناتج عن حرق الحجارة. حيث يصل سمك الحوائط الحاملة المبنية من الجبس والحجارة 100 سم فتكون أقل سمكا وفيما يخص الأسقف في بادئ الأمر تم إنشاؤها من جذوع النخيل حيث أمكن تقسيم جذع النخلة إلى أربعة أجزاء حسب الحاجة، وتوضع جذوع النخيل ويتكون المسكن من مستويين أو ثلاث تتصل ببعضها بواسطة سلم ضيق من الجبس البناء بالجبس على شكل وكتلة المسكن من الخارج فيلاحظ أن الفتوحات مجرد ثقوب في الحوائط الداخلية بدون زجاج ويتم الوصول إلى المساكن عن طريق الحارات الضيقة المغطاة في بعض أجزائها حيث يوفر هذا المسكن التقليدي للسكان القدامى فناء داخلي أو مركزي تفتح عليه كافة أوساط المنزل كما وفر سطحا علويا استخدم للنوم في ليالي الصيف.

المسكن الصحراوي الحديث:

والمقصود بالمسكن الجديد في هذه الدراسة هو الوحدة السكنية الكائنة بالطابق السكني الحكومي ويتكون الطابق من اثنان إلى ثلاث أدوار حيث يحتوي كل دور على وحدتين متقابلتين أو يحتوي كل دور على أربعة وحدات مجمعة ويتراوح عدد غرف الوحدات السكنية من 1 إلى 3 غرف حيث تطل غالبية عناصر المسكن على الفراغ العام الخارجي كما تم برمجة البلكونة الفراغ المفتوح كما تمثل الصالة الخاص بممارسة الأنشطة اليومية.

تعريف السكن:

يمكن تعريف السكن بصفة عامة بأنه المكان الذي يلبي احتياجات الإنسان الأساسية وهذا ما يبرز أهميته بالنسبة للإنسان، وينعكس على سلوكه في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

توجد عدة مفاهيم حول السكن، نوردها فيما يلي: السكن هو مكان للمبيت، ويكون على شكل محل أو شقة أو منزل، وبشكل عام هو كل مكان أين يكون بإمكان شخص أو مجموعة أشخاص تغطية حاجاتهم بشكل خاص (من نوم وأكل...إلخ).

كما يقصد بالمسكن ذلك المكان الذي يأوي إليه الفرد ويقيه من تقلبات الجو ويرتاح فيه نفسيا وجسميا ويشمل المسكن الخدمات الضرورية اللازمة للمعيشة مثل دورة المياه والكهرباء والأثاث. (ياسمينة زرنوح، 2006/2005)

1. السكن الصحراوي:

أ. السكن التقليدي القديم: أقيمت المساكن القديمة متلاصقة حيث أن الوصول إلى تلك المساكن عن طريق حارات مسقوفة في غالبية أجزائها بفراغات علوية سكنية حيث صممت المساكن لتساير البيئة الصحراوية من خلال الحوائط الخارجية قليلة الفتوحات ووجود الأفنية الداخلية وكثرة الانحناءات والبروزات حيث يتكون المسكن من دور أو دورين ويتم البناء بطريقة الحوائط الحاملة بأسماك كبيرة كما تتمتع المساكن بوجود فتوحات صغيرة، تعمل الفتح الأساسية عمل الفتحة العلوية الصغيرة على خروج الهواء الساخن.

ب. السكن الصحراوي الحديث: يتمثل الإسكان الحديث في النماذج السكنية والعمارات التي خضعت لتخطيط دخيل يخالف البيئة الصحراوية ويتجاهل الضوابط التصميمية والتخطيطية التلقائية لسكان هذه البيئة والتي نبعت من احتياجاتهم حيث حلت الوحدة السكنية والأنواع الجديدة من السكنات محل بيت العائلة وتكونت تلك الوحدات السكنية الجديدة من غرفة أو غرفتين أو ثلاث غرف بالإضافة إلى صالة المعيشة والمطبخ والحمام وهي نماذج متكررة في معظم مدن الجزائر، فكانت إضاءة وتهوية الفراغات عن طريق فتوحات كبيرة ومطلة عن الخارج وقد شيدت تلك النماذج فيها بالخرسانة المسلحة وحوائط من الطوب الإسمنتي كما تتعرض غالبية حوائط المسكن لأشعة الشمس المباشر.

III. العمارة الصحراوية التقليدية والمجتمع الصحراوي:

1. عوامل ظهور العمارة التقليدية في الصحراء:

ظهرت المجتمعات الصحراوية بنمطين للحياة؛ بدو رعاة حياتهم الترحال والتنقل حسب فصول السنة وحظر استوطنوا في الواحات حيث تمركز البدو في هذه الواحات وفضلوا الاستقرار بها أكثر فأكثر في العقود الأخيرة وكذا السكان من خارج هذه البيئة.

هذا التحضر أدى إلى تمدد المدن القائمة فهي تزيد أعدادها وتتغير مستوياتها وغالبا على حساب بساتين النخيل ولكن أيضا من خلال تحضر المدن الريفية وإنشاء مدن مرتبطة بالاكتشافات النفطية والموارد المعدنية أو إرادة الدولة للسيطرة ومراقبة الإقليم، فضاء الواحة والتي تتكون من غابات النخيل والقصر كرمز ونتيجة مادية للمنظومة الاجتماعية النموذجية للمجتمع الصحراوي، أصبحت ثروة تاريخية وتراثية للجنوب الجزائري هذه الكيانات الحضارية ذات القيمة المعمارية والعمرانية وكذا من الناحية الثقافية والفنية واجهت كل الظروف لعدة قرون ولكنها فشلت في الحفاظ على كينونتها أمام زحف النمو العمراني، ترتكز هذه المدن الصحراوية على ثلاث عناصر كبرى مهمة وهي : القصر، النخيل، الماء. (شاهد وعلي حيدر، 2019)

2.أهم العناصر التي تقف على توجيه العمارة الصحراوية التقليدية:

المعطيات المناخية والاجتماعية ساهمت بدور كبير جدا في تحديد النمط الذي تظهر عليه هذه الأنواع من العمارة الصحراوية التقليدية فكانت الدافع والمرافق في تخطيطاتها كان لابد وبشكل حتمي مجاراة المناخ والعقليات والخصائص الاجتماعية والثقافية لأن مخالفة هذه المعطيات أو حتى فقط التفكير في ذلك سينتج عمارة لا تنتمي إلى الطبيعة الصحراوية وسيحدث خللا في وظائف المدينة الصحراوية التقليدية التي تعتبر نظاما قائما بذاته.

3. الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الصحراوي:

أ. **التماسك وعلاقات القرابة:** تمتاز العلاقات الاجتماعية في المجتمع التقليدي الصحراوي بالتماسك إذ يرتبط الأفراد أو الجماعات ببعضهم البعض ارتباطا وثيقا على الرغم من التوزيع المكاني حيث نجد مثلا قبيلة واحدة تنقسم إلى وحدات قرابية، ويجمع البناء القرابي بين علاقات القرابة وعلاقات المصاهرة،

كذلك تشكل الجهات الأصلية مكان إقامة تلك الجماعات حيث تشغل كل جماعة جهة من تلك الجهات، ويعكس ذلك مجموعة من الروابط والالتزامات المتبادلة، فالمسافات تحدد طبيعة العلاقة القرابية. (خالد سليم فجال، 2000)

ب. **الشعور بالانتماء:** حيث يقول رالف لينتون في تأكيد أهمية الشعور الفاعل في تشكيل المجتمع التقليدي المبني على أساس قبلي يقول: *"أن القبيلة في أبسط أشكالها جماعة من الزمر أو العصب تحتل أرضا متجاورة لديهم شعور بالوحدة والانتماء، ناتج عن أوجه الشبه العديدة في ثقافتهم والاتصالات الودية والمصالح المشتركة وقد يكون لديهم تنظيم قبلي رسمي يتفاوت في تفاصيله "* وهذه الوحدة المشار إليها ليست شيئا جامدا بل مشاعر قوية تكون مانعا لأي تغيير طارئ مكونة نسق من العلاقات الاجتماعية. (قناطي، نجاة، and بوناب).

ج. **الخصوصية:** هي احدى صفات المجتمع التقليدي الصحراوي وانعكس ذلك على تعدد المداخل لتحصين الخصوصية والحماية والفصل بين حجرة استقبال الضيف والفناء؛ حيث الأنشطة المختلفة لأهل البيت بمساحة تسمى صحن البيت، وكذا احترام خصوصية الجار في وضع أبواب المنازل بحيث يراعى ألا يفتح بابان متقابلان تماما في شارع واحد وارتفاع منسوب لجلسات النوافذ الخارجية واستخدام السطوح المرتفعة لإمكانية الإعاشة والنوم بالليالي وكذلك الأسوار المرتفعة نحو المنازل. (نفس المرجع السابق)

د. **التمسك بالدين:** وسلوك التمسك بالدين كان له تأثير على عمارة الصحراء انعكس في التالي:

* سيطرة المسجد على التخطيط العام للمدينة.
* بناء المآذن بدون شرفات حتى لا يكشف سطح المنازل المجاورة.
* عدم الكتابة على القبور وعدم بناء أي قباب عليها .
* جاءت الفراغات التي تعقب المداخل ملتوية أو منكسرة.

هـ. **علاقات الجيرة والصداقة:** فعلاقات الجيرة تبحث عن التقارب الفيزيقي للمساكن وضيق المجال الجغرافي وبروز علاقات النسب المبنية على الثقة والنسب وهناك الجوار المكاني والشخصي ذو الصيغة الاجتماعية وتمتاز بوجود أنماط من الأنشطة الاجتماعية يتبادلها أعضاء الجوار.

أما بالنسبة لعلاقات الصداقة التي تعتبر نوع من الروابط الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد و الجماعات التي تتشابه في التفكير و الميول و الاتجاهات والمصالح الفردية. (نفس المرجع السابق)

و. **تسبيق سيادة العرف على القوانين:** يعود توكيل كبار السن والمشايخ لحل النزاعات قبل التصعيد إلى مستوى القانون خاصة في حالة مشاكل القرابة.

ز. **سيادة القيم:** يسعى الجميع في هذه المجتمعات الصحراوية التقليدية على احترام تلك القيم والتي يستجيبون لها بهدف تحقيق التجانس والتماسك بين الأفراد، ومن بين تلك القيم نجد الدين الذي يعد من أهم النظر لتحقيق الضبط الاجتماعي ويمتد إلى حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وتثبيتهم وانصياعهم التام لهذه القيم يعتبر مسؤولية على عاتق الجميع، فتجدهم أكثر هدوءا وغيمانا بمسائل القضاء والقدر.

ح. **انتشار العادات والتقاليد:** التقاليد هو كل شيء موروث وله جذور في التاريخ سواء كان مادي أو معنوي والتقاليد نزعة ترمي إلى الحفاظ على المكاسب الماضية وهي المحافظة على طبيعة القيم الثقافية والمادية والتقاليد هي الاعتماد على ما خلفه الأقدمون وباسمها يبقى على الكثير من النظم والعادات. (قناطي، نجاة، and بوناب)

4. مناخ الصحراء:

أ. **تعريف المناخ:** إن مصطلح المناخ يشمل عدة تعاريف يكمن تلخيص أهميتها فيمايلي:

هو مجموعة العمليات أو الظواهر الطبيعة للطقس على مدار السنة التي تلاحظ في مكان معين على مدى سنوات عديدة والمعتمدة على السطح التحتي (طبقة الأرض العليا، النباتات وغيرها).

ب. **خصائص المناخ الصحراوي:**

❖ **<u>الإشعاعات الشمسية:</u>** الإشعاعات الشمسية المباشرة شديدة، حيث يمكن لها أن تصل إلى 800 أو 900 واط/م بالإضافة إلى ارتفاعها بصفة معتبرة في حالة المساحات والأوساط (Givoni) فوق مساحة أفقية الجافة. (كحلة، رجاء وحاج سعيد نهلة، 2015).

❖ **<u>الرياح:</u>** كذلك تعتبر الرياح لديها دور مهم وأساسي في تغيير شكل التضاريس وتوجيهات التصميم العمراني. أما فيما يخص سرعتها فهي بصفة عامة ضعيفة خلال الفترة الصباحية وبأكثر شدة في منتصف النهار وتصل أقصاها بعد منتصف النهار.

غير أن هذا لا يمنع وجودها في بعض الحالات في شكل زوابع محملة بالرمال والغبار أما الرياح المهيمنة على هذه المناطق فهي الآتية من الجنوب الغربي والشمال الغربي باتجاه خط الاعتدال (خط الاستواء)، كما أن الرياح القادمة من الجنوب تكون باردة في الشتاء أما في الصيف فإنها تعتبر أكثر جفافا وهي التي تعرف باسم السيركو. (نفس المرجع السابق)

❖ **حرارة الهواء:** من جراء التساقطات والرطوبة الضعيفة وغياب الغيوم لهذه الأوساط الجافة والشبه جافة تتسبب في موجات حرارية كبيرة، ففي فصل الصيف الإشعاعات الشمسية تعمل على زيادة معتبرة في درجات الحرارة والتي بدورها تؤدي إلى تسخين المسطحات الأفقية (طرق، ساحات، أسطح...) إلى غاية 70 م° في منتصف النهار، بينما في الليل فإن هذه المسطحات تفقد حرارتها بسرعة لتصل إلى غاية 15 م° أو اقل.

أما فيما يخص درجات الحرارة في الصيف نهارا فهي تتراوح بين 40 م° و50 م° بينما درجات الحرارة الليلية فهي محصورة بين 15 م° إلى 25 م°.

❖ **الرطوبة النسبية:** الرطوبة النسبية تتطور مع حرارة الهواء ويمكن لها أن تتغير إلى أقل من 20م° بعد الزوال إلى غاية 40 م° خلال الليل. كما أن تساقط الأمطار ضئيل ويتراوح بين 5 ملم إلى 15 ملم سنويا، على العموم فإن هذه الأخيرة تنطلق إبتداء من ارتفاعات عالية وتتبخر قبل وصولها إلى سطح الأرض .التحدي في هذه العمارة لتوفير الراحة الحرارية من خلال النقاط التالية:

- حماية الواجهات من التعرض للشمس لمدة طويلة.
- ضمان المساحات الكبيرة المضللة.
- تغطية الدروب المعرضة للإشعاع الشمسي المباشر.
- ضمان التهوية والإنارة للطرق.
- تصميم متراص ومتماسك للطرق والبنايات لضمان العزل الحراري صيفا وتفادي التسرب والضياع الحراري شتاءا.

IV.أنماط العمارة التقليدية الصحراوية:

نظرا للمساحات الكبيرة المترامية التي تحضى بها الصحراء وما تتميز به من خصائص متنوعة فقد أثر هذا التنوع الثري على نوع العمارة في الصحراء وجعلها تختلف حسب الاختلاف في الموقع الجغرافي وتحاول مجاراة خصائصه الصعبة.

أ. **من حيث البنية أو "الشكل"**: من حيث هذا المعيار يمكننا تصنيف العمارة الصحراوية أو التجمعات الصحراوية العمرانية إلى القصور، المدن، المساكن الفلاحية والرعوية.

❖ **القصور:** القصور الصحراوية هي عبارة عن تكتلات سكانية متراصة ومتداخلة فيما بينها يسكنها مجموعات بشرية تنتمي لأصول عرقية أو طبقات اجتماعية مختلفة ويسمى في بعض المناطق بالدشرة.

وفي بعض الأحيان يتكون القصر الواحد من مجموعة من القصور تعرف باسم واحد كقصر "بودا" بأدرار والذي يتكون من 15 قصر، وتحتوي القصور إضافة إلى البيوت على مرافق متنوعة أهمها المسجد الذي يحتل موقعا مركزيا بالنسبة للقصر. (قبابلة مبارك، 2010/2009).

❖ **المدن الصحراوية التقليدية:** من خلال دراسة خصائص القصور الصحراوية نجدها تتفق مع المدينة الإسلامية وهذا في الشروط الواجب اتباعها عند تخطيط المدينة والتي ذكرها ابن الربيع والمتمثلة في سعة المياه المستعملة المستمدة، اعتدال المكان، جودة الهواء من المراعي والاحتطاب وأخيرا تحصين منازلها من الأعداء كما أن القصر والمدينة ينبثقان من أسس دينية فنجد بالمدينة المسجد الجامع وبالقصر ضريح لولي أو زاوية.

ومن هذا فإن المدينة هي المكان الذي يتوفر على مباني ضخمة ومصانع وأسواق مع ضرورة توفر الصيغة الإدارية والقضائية والدينية والسياسية وقد عرفت في بعض المصادر الإسلامية بالهيئة الاجتماعية والتي تعد من السمات الأساسية التي تميز المدينة باختلاط الأعراق والأجناس والأنساب...(عداد محمد الشريف; دريسي حسين صدا، 2016).

❖ **المساكن الفلاحية والرعوية:** نجد في الصحراء بيوت منفصلة عن التجمعات العمرانية لكنها غير بعيدة أو منقطعة عنها حيث تستعمل هذه الأخيرة في مواسم معينة حسب الحاجة لاستعمالها فتكون أحيانا مكان لتخزين المحاصيل الزراعية بجانبي الواحات أو ما يسمى بالغوط وتكون أحيانا أخرى أماكن يقيم بها الرعاة قريبة من المراعي وقد تكون في صيغة مبنى تارة وفي شكل خيام تارة أخرى ولا تزال هذه الأنواع متواجدة في بعض الصحاري التي تعتمد الزراعة أو الرعي.

ب. من حيث الوظيفة: ترتكز العمارة الصحراوية التقليدية على ثلاث وظائف كبرى تقوم عليها وكل وظيفة تترجم في نمط ونوع من العمارة فنجد العمارة المدنية والعمارة العسكرية والعمارة الدينية.

❖ **العمارة المدنية:** تتميز العمارة الصحراوية عن غيرها من العمارات الأخرى بكونها تتوافق مع البيئة الحارة وتلائم صفات الاحترام والعادات والتقاليد واحترام الخصوصية والحرمة والحياء حيث تشكل

تكتلات متراصة تسمح بتكوين ميكرو مناخ محلي يوفر الراحة المناسبة للعيش في البيئة الحارة ويتكون المسكن من عدة مجالات متكاملة إلى الداخل يتوسطها الفناء الحوش كمجال مكشوف أو نصف مكشوف يسمح بممارسة مختلف النشاطات المنزلية في راحة واسعة.

ومن بين المنشأة المدنية الأخرى المهمة بالعمارة الصحراوية نجد السوق الذي يعتبر من المعالم الثابتة في التجمعات الصحراوية إضافة لذلك هناك منشآت أخرى تستغل لأغراض مدنية كالدكاكين المستعملة للتجارة ولتقديم الخدمات والخانات التي ينزل بها الغرباء ومنشئات تستعمل من طرف السلطة الحاكمة كدار القاضي أو دار الجماعة وغيرها من المرافق التي تتواجد بالقصور الكبيرة. (قبابلة مبارك، 2010/2009)

❖ **العمارة العسكرية:** اهتمت هذه العمارة بدورها بالجانب الأمني الذي يعد شرطا لازما لإقامة أي حضارة كانت وفي أي قطر، حيث تطرق الساكنون بهذه العمارة الصحراوية إلى عدة من الأفكار التي تساهم في حماية هذه المجمعات فبدأوا باختيار المواقع الجغرافية التي يصعب الولوج إليها لتكون محمية طبيعيا وهذا كحل مجاني يوفر عنهم خطوة كبيرة في سبيل الحماية بل تجاوز عنصر الحماية الحلول الطبيعية ليدعم بالحلول المعمارية والتي تمثلت في المنشآت التالية:

- **الأسوار:** منذ الأزل عرفت الحضارات السالفة هذا الحل كعنصر لحمايتها من أي عدو مباغت فكانت منطوية خلف هذه الأسوار التي مثلت الحاجز الثاني بعد الحاجز الطبيعي الذي سلف ذكره واختلفت المواد المستعملة في بناء هذه الأسوار الخارجية، فكانت مبنية من الحجارة الضخمة تحاكي العمارة الرومانية أو البيزنطية بينما استعمل سكان الصحراء الطوب النيء والحجارة وجذوع النخل لبناء أسوارها وتدعيمها، لكنها اتفقت كلها على العامل الذي بنيت لأجله.
- **المداخل والبوابات:** تم اختيار المداخل بعناية حيث أنها كانت تمثل نقطة ضعف في الأسوار في حالات الهجوم أو الدفاع لذلك جعلت صعبة المنال للغرباء كما أنها مدعمة بأبواب في أهبة للانغلاق كلما استلزمت غلقها.
- **الأبراج:** تتخلل الأسوار المحيطة بالمدينة الصحراوية وقد نجدها ملاصقة لأسوار القلاع والقصور العالية وإذا لم تكن موجودة في هذه المنشآت المذكورة فإنها تكون متمثلة في منارات المساجد تستعمل كأبراج مراقبة أحيانا.

- **الخنادق:** وهي لم تكن ذات ارتفاع بل بالعكس كانت محفورة في الأرض وتحيط بالمدينة الصحراوية وعادة ما تكون مملوءة بالمياه لتزيد في صعوبة التنقل إلى المدينة من الخارج كما أنها تعطي الإشارة للغرباء بالاتجاه نحو المداخل الرئيسية ليتم مراقبتهم عند الدخول وعند الخروج.

❖ **العمارة العقائدية الدينية المقدسة:** العمارة الدينية أو العقائدية من أهم ركائز أي مدينة وهذا يشمل المدن الصحراوية التي ارتكزت بقوة على المباني الدينية في نشأتها وتوسعها فنجد أنها تنطلق من المساجد والزوايا أو الأضرحة.

- **المساجد:** تعتبر المساجد من أهم المنشآت التي تقوم عليها المجتمعات الصحراوية وهذا نظرا لقيمتها العقائدية وقداستها لهذا تكون المساجد في قلب الأنسجة العمرانية تحفها البيوت وتجلي تعظيمها وتشريفها في اعطائها موقعا هاما تمثل في مركزيتها وعادة ما تكون في المكان الأكثر علوا إن كان الموقع المبنى مختلف في المستويات، وغالبا ما نجد في التجمعات الصحراوية مسجدا جامعا يطلق عليه عادة اسم المسجد العتيق يكون مركزيا ليبعد بنفس البعد عن أطراف المدينة أو القصر فيقصده جميع السكان في المناسبات الدينية الكبرى كما نجد مجموعة أخرى من المساجد تنتشر بمختلف أحياء القصر لتكون قريبة من السكان في سائر الأيام العادية، تكون المادة الأولية المستعملة في بناء المساجد هي نفسها التي حظيت بها المنازل المجاورة للمسجد فيستعمل الطوب أو الجبس أو الحجارة وجذوع النخل والأشجار وغيرها.

- **الزوايا:** ظهرت الزوايا في بداياتها كأماكن في المساجد تقام بها حلقات الذكر والتدريس ثم انتشرت في سائر العالم الإسلامي وعرفت إيران ومصر تواجدا كبيرا لهذه المنشآت الدينية بها ثم شملت كافة الولايات العثمانية، أما في العالم الإسلامي فكانت مكانا مفتوحا للفقراء لحفظ القرآن وكل ما يتعلق بالدين الإسلامي الحنيف، وفي بعض الأحيان تحمل الزاوية على عاتقها حل المشاكل الاجتماعية أو حتى لواء الثورات والفتوحات.

V.العوامل المؤثرة على تغير شكل الأنسجة العمرانية الصحراوية:

1.دور العوامل البيئية والمناخية:

إن احتكاك الإنسان بالطبيعة يولد ناتجا عمرانيا مميزا من حيث التكيف مع البيئة التي ينتمي إليها هذا الأخير حيث كانت التعاملات بينهما ملخصة في العلاقات التالية (التبعية، التعايش، الاستغلال)، حيث سيطرت البيئة في بادئ الأمر على سلوكيات الإنسان ونشاطاته التي كانت محددة من طرفها فقام بعبادتها وتعظيمها لمدى طويل وقد تلت تلك المرحلة مرحلة التعايش وفيها طغى الاتزان بين الإنسان والبيئة وظهر جليا الاستفادة المتزنة من موارد الطبيعة واستخدامها وتسخيرها في حياته اليومية.

يدخل المناخ بشكل مباشر وكبير في تشكيل البيئة المبنية حيث يمس العناصر المختلفة للمبنى من أسقف وواجهات ونسيج عمراني وتختلف من إقليم لآخر هذه العناصر ومنه فإن كل إقليم مناخي يأخذ هويته المعمارية أو العمرانية الخاصة حسب الظروف المناخية المحيطة وتجلى التأثير المناخي بوضوح في عناصر المباني كالأسقف التي شكلها يعكس البيئة المناخية والقبو والقباب وملاقف الهواء وغيرها من العناصر الملائمة لهذا المناخ وتظهر الأسقف المائلة بالمناخ البارد الممطر حيث يكون هناك تساقط للثلوج ويتضح وجود مداخن للتدفئة أما التكسية تكون بالحجارة لكونها المادة الأولية الصلبة المتاحة ولمقاومتها الجيدة للرطوبة والظواهر المناخية الأخرى.

2. دور جغرافية الموقع:

وبهذا تدخل المعطيات الجغرافية للموقع في المؤثرات التي لها دورا هاما في تكوين النسيج العمراني للمدن وتميزها وتكاملها مع الموقع، ففي المدن الجبلية نلاحظ اندماج بين العمران والمحيط المجاور من حيث مواد البناء والمعالجات وتأخذ تشكيل عمراني ينبع من الموقع، وكلما بدلنا الاتجاه نحو إقليم صحراوي آخر تبرز صفات وخصائص مختلفة تماما عن المدن الجبلية يغلب عليها طابع مميز بالأفقية في نسيجها العمراني وتلاحمها، زيادة على مواد بنائها التي تكون محلية المصدر من الطين والجبس والحجارة الصحراوية مثلما هو الحال في مدينة تيميمون و أدرار.

3. دور المقومات الفلاحية التقليدية:

التربة والمياه عنصرين متلازمين ومتكاملين إلى حد كبير حيث يعتمد كل منهما عن الآخر فلا وجود لفائدة التربة الخصبة من دون مياه والعكس صحيح، لا تكون هناك فائدة للمياه من دون أراضي

خصبة لاستغلالها واستصلاحها، حيث تعتمد المدن الصحراوية عليها بشكل كبير في اقتصادها فالتزاوج بين هذين الموردين ناتجه غذاء للإنسان وللحيوان كل سوى، كما يكون منها تظليل للفراغات العمرانية .

أ. دور التربة: يعلم الجميع أن التربة الصحراوية فقيرة ولا يمكن اعتمادها تربة زراعية بامتياز ويضاف على ذلك ندرة المياه التي في غالب الأمر ما تكون عيون طبيعية، ولهذه المعطيات انحصرت الزراعة في مساحات صغيرة خصصت في زراعة النخيل وبعض الخضراوات كانت للاكتفاء الذاتي للأسرة، عكس التربة المتواجدة في المناطق الجبيلة التي عادة ما تتسم بالخصوبة ومصادر المياه الوفيرة.

ب. دور مصادر المياه: لا يخفى عن أحد أن المياه هي أهم عنصر لقيام التجمعات السكانية والحضارات، حيث يدخل الماء في جل نشاطات الإنسان الصناعية والتجارية بمختلف أوجه احتياجاته، حيث أنه من شروط قيام المدن هو توفر مصادر مياه كافية ومتجددة ومستمرة لهذا اعتمدت البحيرات والأنهار والينابيع والعيون والمناطق الارتوازية المياه القريبة من سطح الأرض من المصادر الأساسية للمياه ووفرة الأمطار.

ج. دور مصادر الطبيعة الخام: المصادر الطبيعية كان لها دور في نشأة وتطور المدن الحديثة، فما أكثر المدن التي نشأت وتطورت وكبرت وكان السبب الرئيسي في ذلك هو وجود مواد خام متوفرة بالموقع وقد اشتهرت مدن عديدة في عصر ما بعد الثورة الصناعية وارتقت مدن أخرى قائمة على نفس الأسباب.

في المدن الصحراوية الأمر يختلف كثيرا فقبل ظهور الصناعة كانت الموارد الطبيعية بدائية ومقتصرة على بعض الصناعات اليدوية التقليدية البسيطة وغاب دور الموارد الطبيعية في تأثيره على الأنسجة الصحراوية التقليدية، واعتمدت على مصادر الزراعة والري والتجارة.

4. دور البيئة المبنية:

تحوي البيئة المبنية متغيرات مادية وأخرى غير مادية، المادية تمثل التدخلات الاصطناعية نتيجة تدخل الإنسان على البيئات المختلفة في طريقه لتحقيق احتياجاته الوظيفية الطبيعية، ويكون للبيئة الطبيعية التأثير الأكبر في تشكيل بيئته المبنية وذلك من بيئة، طبيعة ومناخ، أما الجانب الآخر الذي يؤثر في البيئة المبنية فهو المتغيرات غير المادية وتحوي المعاني والرموز داخل الفراغ، وفي المعالجات الخارجية

للفراغ الوظيفي والناتجة عن النشاطات التي تجري داخل الفراغات العمرانية والمعمارية والتي تتعلق بالقيم والثقافة والدين والعادات والتقاليد.

5. دور البيئة الاجتماعية:

لها خواص مميزة ساهمت بشكل كبير في الأنسجة العمرانية والمعمارية للمدن الصحراوية القبلية هي أكثر ما يمكن أن نطلق على المجتمع الصحراوي حيث تم الاعتماد على العائلة والعشيرة والقبيلة وتنفرد كل عائلة بخصوصيتها ومجموعاتها متقاربة، يشكل عشيرة لها زقاقها الخاص المجموع من هذه الأخيرة يكون قبيلة فتية بعض الأحيان تكون القبيلة مشكلة من أصل واحد أو مركبة من مجموعة قبائل وانعكست هذه التركيبة بشكل واضح على النسيج العمراني .

6. دور العوامل الثقافية للمجتمع الصحراوي:

لا يلغي أحد دور الثقافة الكبيرة التي تلعبه في صياغة وتشكيل العمران والعمارة لما تطفيه من هوية خاصة وطابع مميز عن البيئة المبنية وبفضل الرموز الواضحة عن الناتج العمراني يمكن معرفة الروح الثقافية للمجتمعات المختلفة فالثقافة والبيئة المبنية يتأثر كل منهما بالآخر والعلاقة بينهما متبادلة، ويتصف المجتمع الصحراوي بالبساطة والتجانس في سلوكه وثقافته ويرجع هذا ربما لقلة احتكاكه بالمجتمعات الأخرى فانعكس هذا على نوع العمران الناتج لما يمثله من بساطة وتجانس في مواد بناءه.

7. دور العوامل السياسية:

في قيام هذه المدن الصحراوية التقليدية، كانت المسؤولية السياسية المتمثلة في الحكم والعلاقات العامة سواء داخلية أو خارجية بالمدن المبنية على النظام القبلي حيث في يد شيخ القبيلة الراشدة بالقوانين العرفية وتطبيق أحكام الدين الإسلامي لم تعتد هذه المدن التقليدية على وجود حكم مطلق أو أنظمة سياسية سيطرت بصورة مطلقة على أغلبها وعلى شكلها وهذا ما منحها كثيرا من الحرية في نشأتها وشكلها، حيث كانت السلطة السياسية مكتفية بأمور سياسية في صورة الحاكم أو قائم مقام لذا لم تكن هناك قرارات سياسية من شأنها تغيير صوره هذه المدن.

8. دور العوامل التكنولوجية:

تلقى وسائل المواصلات اهتمام كبير في التخطيط للمدن الصحراوية حيث تتناسب شبكة الشوارع والممرات مع وسائل النقل المستعملة فبالنسبة للمدن الصحراوية تعتبر حركة الحيوانات المستعملة في النقل وحركة المشاة هي العنصر الوحيد في تخطيط الشوارع والممرات سيكون عرضها يتناسب مع المستعملين حيث أن الشوارع الرئيسية لا يزيد عرضها عن أربعة أمتار وتكون الشوارع كثيرة الالتواء وتتسم بالضيق والشكل العام الملتوي فتنفرد المدن الصحراوية بهذه الصفات المميزة لها، هذا ما يجعلها مميزه عن غيرها من المدن الصحراوية الحديثة التي أصبحت تقدم السيارات والقطارات كوسائل للنقل متماشية مع العصر والحداثة.

أ. **تكنولوجيا البناء:** تم إقصاء النظم الصناعية بشكل شبه كلي في هذه المدن الصحراوية على صعيد مواد البناء، وأساليب الإنشاء أو حتى التقنيات المسيطرة على الحياة اليومية حيث تعتمد على الحرف اليدوية.

❖ **مواد البناء:** تم استعمال الحجارة والخشب، الحجر وقوالب الطوب المصنع من التربة كونها المواد المتاحة بالموقع الصحراوي حيث يتم بناء الأساسات بالحجارة حوالي واحد متر وتستكمل الحائط بقوالب الطوب كما يستعمل الجبس لبناء الحوائط في بعض المدن التقليدية ويتم استغلال أشجار النخيل حيث يؤخذ منها الخشب باقتطاع جذع النخلة طوليا ليحمل السقف وتكون المدن الصحراوية التقليدية منسجمة ومتجانسة من ناحية المظهر واللون والانسجام الكلي مع المحيط المجاور وهذا راجع لاستخدام مواد بنائية طبيعية بحتة.

❖ **نظم وأساليب الإنشاء:** تم الاعتماد على ما هو متاح من مواد بنائية واستغلال مواصفاتها من حيث رداءتها في النقل الحراري عن طريق التجربة والخطأ حتى اعتمادها كمواد متاحة في عملية البناء، ويعتبر النظام الإنشائي المستعمل في المدن التقليدية الصحراوية هو نظام الحوائط الحاملة التي تعتمد على الحجارة ومونة الجبس وقوالب الطوب المصنوعة من الطين، حيث يتجاوز سمك الحوائط 50 سنتيمتر في أغلب الأحيان ولغرض التغلب على الرطوبة يتم استعمال الحجارة ومونة الجبس لديها من مواصفات في مقاومة الرطوبة.

أما أساليب الإنشاء على عملية البناء لهم خبرة طويلة ويتم تشارك الجميع من شباب المدينة في عملية البناء حيث يتم الشروع في العملية بعد تحضير المواد اللازمة قبل المالك وتكون فتره العمل وجيزة بفعل

روح التعاون الموجودة بين أهالي هذه المدن الصحراوية، أما المباني العامة كالمساجد والزوايا والكتاتيب يتم مشاركة الجميع وهنا تتاح الفرصة للشباب على اكتساب خبرة عملية وتؤهلهم ليكونوا حرفيين جدد في هذه المهنة من هنا يكون المهندس هو مواطن يمتلك خبرة بنائية.

VI. خصائص العمارة الصحراوية التقليدية:

1. الأنسجة العمرانية والمجالات الخارجية عامة:

أ. **التضام:** مفهوم التضام والتنظيم المتراص هو الميزة الأهم التي طال ما ميزت النسيج الحضري التقليدي في المدينة الصحراوية التقليدية وغالبا ما عبر عن التماسك والوحدة في مجتمعات تلك المدن ويمكن ملاحظة النسيج العمراني التراثي يتميز بتقارب كتلة وضيق فضاءاته المفتوحة مقارنة بالنسيج العمراني المعاصر.

حيث كان لهذا النظام مزايا كتقليل الحرارة أثناء النهار والرياح الباردة أثناء الليل كما قلل من تأثير العواصف الترابية ووفر شبكة ظلال كثيفة والهواء البارد في مسارات المشاة وتقوية وحدة التشكيل العمراني، ويكون هذا النوع من التشكيل ناتج عن علاقات اجتماعية قوية في مجموعات متجانسة تشترك في الوحدات الخدماتية. (أحلام المؤمن، الدكتورة انتصار قدوري جمعة، الدكتور لؤي طه الملا حويش، 2008)

ب. **شبكة طرق ضيقة وملتوية:** النظام المتضام يفرض هذه الأنواع من الطرقات الضيقة والمتعرجة والملتوية حيث تكون ناتج لسياسة هذا النوع من النظم التخطيطية فتقتصر الشوارع المتسعة إلا على الرئيسية منها والتي تفصل بين الأحياء والمراكز السكنية ويتم التعامل معها بطرق خاصة من ناحية التظليل حيث تستعمل وسائل معمارية لتغطيتها مثل استخدام السبطات أو البروزات لحماية الشوارع والمحلات التجارية من حرارة الشمس الحارقة أو الأمطار.

تكون هذه الشوارع الضيقة مناسبة لارتفاع المباني هذا الارتفاع الذي يساهم في توفير الظلال، و تتلائم الشوارع في المدينة الصحراوية القديمة مع المقياس الإنساني والوسائل التي يستعملها في النقل والتنقل في شرايين المدينة من (دواب والعربات التي تجرها...).

يبدو أن الشوارع في المدن الصحراوية بتلك الطريقة والخطة نجحت عموما في فاعليتها تجاه الجانب البيئي والمناخي الحار حيث ساعد تعرجها في كسر الرياح المحملة بالتربة وتوفير الضلال صيفا وتسخين المنشآت السكنية شتاءا نجح أيضا في تحقيق جانب كبير من مبدأ الحرمة والحياء فذلك التعرج لم يسمح بامتداد النظر كثيرا وتم حصره على العكس فيما نراه في الشوارع المستقيمة فلا يتعرض المرء وخاصة النساء إلا إلى القدر القليل من الأنظار، بالإضافة إلى أن تعمد ضيق الشوارع يمنحها جانبا من الخصوصية و يمنح الشباب من روح المسؤولية فهو طرد غير مباشر من أمام منازل وحرمات السكان إلى الأماكن العامة، ويتم مراعات المقياس الإنساني في تصميم الطرقات من ناحية العرض وحتى من ناحية الارتفاع عند وضع الأقواس الداعمة وغيرها.

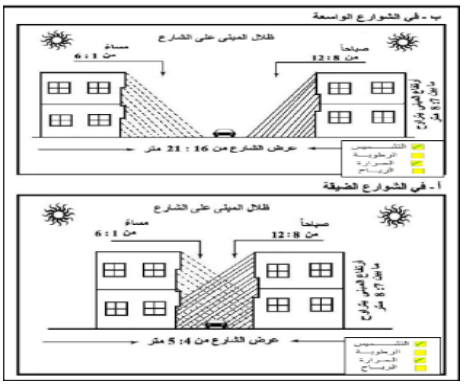

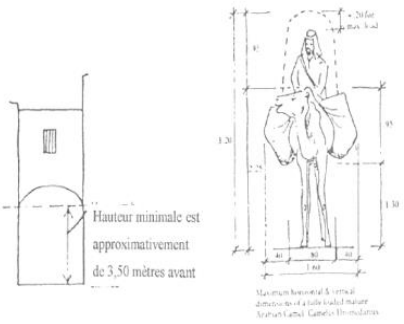

الشكل رقم 01: نظام شبكة الطرق الضيقة، **المصدر:** بوخبزة اسحاق، وسطاني م.الصالح، مرجع سابق، ص184.

يمكن تصنيف الطرقات حسب وظائفها كالتالي:

- طرق خدمية.
- طرق تجارية.
- طرق حركة مرور العربات ذات عجلتين.

ج. **التدرج الوظيفي للمجالات** :استوجب مبدأ الحرمة محاولة حماية المكان وحجبه عن النظر الخارجي ولهذا قد تم اعتماد مخطط عمراني للمدينة يقوم على تدرج مجال محكم للمرور من المجال العمومي المتمثل في المسجد أو الميدان أو السوق إلى الدار التي تعتبر مجالا خصوصيا أو العكس من ذلك وترسم الجدران الخارجية للدار على حدود المجال الحرام الذي ينبغي مراعاته والذي لا تنفتح على

الخارج إلا بمداخل أو فتحات مدروسة، ومنه يمكننا استخلاص المسالك وتقسيمها إلى شوارع وأزقة ودروب وفق ثلاث مراتب من الغربلة والتدرج كما يلي:

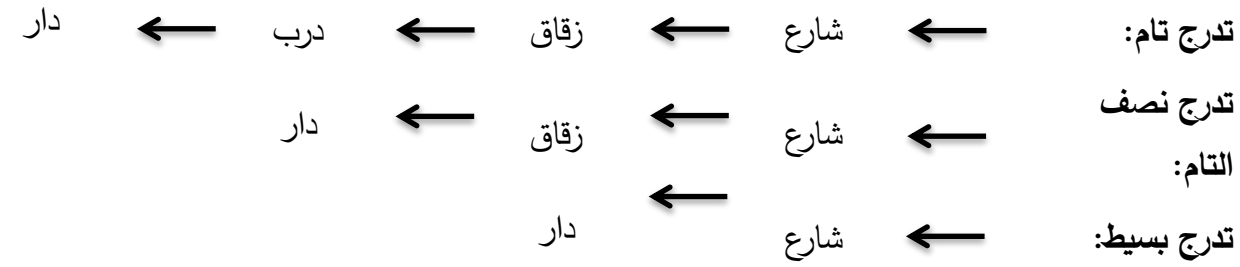

مخطط رقم 01: يوضح تدرج المسالك وتقسيمها، **المصدر:** عمل الباحث.

حيث تم التركيز على النوعين الأولين لما يوفرانه من خصوصية ويدعمان مبدأ الحرمة المنشود في المجتمعات الصحراوية. (بوزاد حورية، 2016/2015).

د. الخصوصية والانفتاح نحو الداخل: تعد الخصوصية من النظم والأسس المهمة التي أثرت بشكل رئيسي في تكوين البيئة العمرانية في المدن العربية الصحراوية القديمة حيث أنها تؤثر ابتداء من أجزاء العنصر العمراني الواحد ومن ثم العنصر بأكمله وعلاقات العناصر فيما بينها منتهية بالنسيج الحضري بأكمله.

وتظهر الخصوصية الفردية بوضوح من خلال نمط تصميم الوحدة السكنية الذي يتسم بتوجيه الوحدة السكنية نحو الداخل بانفتاحها على الفناء الداخلي عن الخارج وبتقليل الفتوحات أو انعدامها على الزقاق أو الشارع عدا استخدام المشربيات أو الشناشيل التي من خلالها رؤية المارة دون الانكشاف عليهم وانكسار مدخل الوحدة السكنية وميلانه للتأكد على عدم كشف الفعاليات الداخلية للمنزل أمام أنظار الغرباء. (د. عبد الجليل ضاري السعدون/د. سهاد كاظم عبد الموسوي، 2011).

هـ. العضوية: تميزت معظم المناطق الصحراوية الحارة والجافة وذات المناخ القاري بنسيجها العضوي وشبكة تنظيمها الفضائي ذات الطرق والأزقة المتعرجة والتي ساهمت كثيرا من خلال آليات مختلفة في تكوين بيئة مناخية محلية مناسبة فتقلل من تأثير العواصف والرياح المتربة، وتساهم الوظائف المختلفة في ظهور التشكيلات المعمارية في صورة عضوية وتلقائية واضحة مثل الترابط العضوي بين عناصرها، فتظهر المدينة كالجهاز المتكامل المربوط بالشرايين التي تمثل الشوارع والتي لا تحدث الحركة في هذا الجهاز إلا بواسطتها حيث يؤدي كل عنصر في المدينة الصحراوية دوره في تكامل كامل، فلا يوجد شيء زائد عن الحاجة ولا أقل من الوظيفة المنوطة به، فكل شيء له غاية يؤديها بالتكامل مع البقية.

و. **الانسجام:** إن انسجام هذه المدن يبرز من خلال المطابقة بين جزئها وكلها وفقا لتدرج هرمي في الأحجام، فالمدينة التي تمثل الكل تتكون من تضاعف الوحدة البنيوية الأساسية، الدار التي تمثل الجزء، فمن الدار إلى وحدة الجوار ثم إلى الحي و أخيرا المدينة، والدار تتشكل بدورها من فضاء داخلي (فناء مكشوف) الذي يعد الأساس في هيكلة فراغاتها ووظائفها، ويستقطب جل الحركات من جميع الاتجاهات، فنجد أن الدار تتجه إلى الداخل وتنفتح نحو السماء، و بواجهة رئيسية داخلية مستترة على الفضاء الخارجي بجدران تحدد حرمتها وتفصل بين خارجها وداخلها وتحجبها عن الخارج، وفي مستوى الربط بين داخلها وخارجها نجد"السقيفة" التي تصل بين فضائيين من مجموع هذه الدور تتشكل وحدة الجوار والتي تشترك في فراغ خاص بها و المتمثل في الدرب، ومن مجموع هذه الوحدات يتكون الحي (الخطة) حيث نجدها تشترك في فضاء خاص بها يسمى الرحبة والتي تشكل مركز الحي، حيث يهيكل الفضاءات والوظائف، وغالبا يشتمل على بعض التجهيزات الجماعية الخاصة بالحي (مصلى، مدفن...). (بوزاد حورية، 2016/2015)

وهو بذلك يشكل شبه مدينة مصغرة، ومتكاملة ومترابطة الأعضاء تحجب عن خارجها بجدرانها الخارجية وتتجه نحو داخلها منكشفة نحو السماء ومن مجموع الأحياء تتكون المدينة الكبرى والتي تتمحور حول فضاء مركزي (المسجد الجامع) الذي يكون فضاء مفتوحا تتمركز فيه المرافق الرئيسية للمدينة ذات الطابع الجماعي والاجتماعي، ونجد كذلك أن أطراف المدينة وفراغاتها تتمحور حول هذا المركز، كما نجد كذلك أن المدينة تتجه بدورها نحو داخلها منفتحة نحو السماء مستترة بسورها العتيد، من هنا نلاحظ العلاقة التطابقية بين الوحدة ومجموعة أجزائها متدرجة في شكل هرمي قوي التناسق محاكيا تركيبة المجتمع: المجتمع ،الأسرة، العائلة، العشيرة، والعرش.(نفس المرجع السابق).

ز. **الاعتماد على المواد المحلية:** تم اعتمادها على المواد الأولية المتاحة في المحيط الذي أقيمت فيه هذه العمارة الصحراوية التقليدية فاستخدم الطوب المرصوص والحجارة والجبس المحروق واستعملت جذوع الاشجار أو النخيل لدعم الأسقف والجدران على حد سواء فهذا كان نافعا من عدة جوانب فمن الجانب الاقتصادي هو رخيص التكلفة ومتاح في موقع البناء، ومن الجانب المناخي أو الحراري، أثبتت هذه المواد نجاعتها في مقاومة الحرارة الشديدة للمناطق الصحراوية وهذا بفضل خاصيتها الجيدة كعازل حراري جيد، ومن الجانب العملي فهي كانت سهلة الاستعمال وقابلة للتطويع والقولبة كما أنها كانت

صديقة للبيئة من حيث إمكانية رجوعها إلى حالتها الأصلية بعد استخدامها وزوالها لذا كانت هذه المواد المحلية الأولية المستعملة هي الأنسب من بين العديد من المواد الأخرى.

ح. **التوافق مع العوامل الاجتماعية:** يحقق هذا النمط التوافق والتلاؤم مع العوامل الاجتماعية وذلك من خلال الآتي:

-يمكن تجميع المساكن على فراغات داخلية تؤدي إلى تحقيق وتقوية الروابط والحوار والانتماء للموقع، كما أنه يوفر العوامل التي تشجع على رضى السكان مثل الخصوصية الخارجية، وتحقيق الأمن وحرية التنقل خاصة لصغار السن من وإلى مدارسهم.

-يتوفر في هذا النمط الفناء الداخلي الذي يوفر الإحساس بالهدوء والمكان الملائم لمزاولة الأنشطة الاجتماعية المختلفة ويعمل على تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأسر وبعضها، وتوفير الخصوصية الكاملة لأهل المسكن لقضاء أوقات الفراغ. (م. حنان نادر الكعبي)

ط. **تلبية الاحتياجات الدينية:** يحقق هذا النمط بوجود الفناء متطلبات الإنسان المسلم النابعة من الدين لأن الفناء يصبح متنفساً ومطلاً لمعظم حجرات المسكن وبالتالي تقل الفتحات على الشارع مما يساعد على حفظ حرمة المسكن وحماية سكانه من أعين الغرباء ويساعد هذا النمط على زيادة الألفة والتعارف بين الجيران وتقوية الروابط الاجتماعية بينهم، يمكن باستخدام أسلوب التخطيط المتضام المتجمع في شوارع مغلقة تكوين مجموعة صغيرة في عدد سكانها تحقق الترابط اللازم اجتماعياً وبنائياً بحيث تكفي لخلق مجموعة من الفراغات والممرات في تدرج هرمي يساعد على خلق الترابط الاجتماعي المنشود. (نفس المرجع السابق)

VII. الفكر التصميمي للمسكن التقليدي:

استند الفكر التصميمي للمسكن التقليدي على استخدام الفناء الوسطي كنقطة مركزية لتحقيق مبدأ التوجه نحو الداخل. إن استخدام الفناء الوسطي أحد أهم المبادئ التصميمية في عمارة مختلف الحضارات في العالم رغم التباين في البيئات الحضارية والطبيعية، وهذا نابع من قدرة البناء ذي الفناء الوسطي على التكيف مع مختلف الظروف من حيث تحقيق الكثير من المتطلبات البيئية والحضارية والجمالية والاجتماعية مثل الخصوصية والتوجه نحو الداخل والحماية سواء من الأخطار الخارجية أو البيئية القاسية خاصة في مناطق المناخ الحار. (التجاني لعمودي، 2016)

وتجدر الإشارة إلى أن الفناء الداخلي كأحد أهم الحلول المناخية فقد تم استخدامه في أغلب الحضارات المعمارية لمميزاته البيئية والنظريات الاجتماعية العديدة منها:

1. **الحفاظ على الطاقة:** كان ذلك من خلال عدة تقنيات استعملت في هذه المباني التقليدية الصحراوية الغرض منها الحصول على راحة حرارية مقبولة تمثلت في درجة حرارة ملائمة شتاءا ومحاولة تخفيضها صيفا، اعتبرت هذه التقنيات حلولا ذكية مجانية حيث لم تكلف الساكن من إتلاف كميات كبيرة من الطاقات الغير المتجددة في يومنا هذا ووفرت العناء والجهود المبذولة، من بين هذه التقنيات أو الحلول نذكر ما يلي:

❖ **التهوية الذاتية او الطبيعية:** نظرا لما تمثله التهوية الطبيعية من أهمية في أي مسكن سواء حديث أو تقليدي، على هذا كان ابتكار طرق تسمح بهذه العملية وبدون أن تسبب إحراجا أو تجاوزات للشخصية الإنسانية المحلية التي تتسم بالمحافظة والخصوصية، وعليه تم استعمال الفناء المركزي كمتنفس للبيت التقليدي الصحراوي حيث عمل كمحرك حراري في ظل اختلاف درجات تركيز الهواء بين الأوساط المحيطة بالفناء والمحيط الخارجي فالهواء ينتقل من الوسط الأكثر تركيزا إلى الوسط الأقل تركيزا ليقوم بالولوج إلى كافة الأوساط المغلقة عن الخارج والمفتوحة على الفناء المركزي وعبره يتم تهوية هذه الفضاءات.

❖ **مواد البناء العازلة حراريا:** يمثل غلاف المبنى للوحدة السكنية في العمارة التقليدية الحاجز الأساسي بين الداخل والخارج، حيث يمكن اعتباره الوسط الذي يتم عبره وبواسطته التخفيف من تأثير و تلطيف مؤثرات البيئة الخارجية القاسية لجعل الفضاءات الداخلية مريحة للساكنين، يتكون غلاف المبنى من مواد بناء متعددة لكل منها خصائص فيزيائية وحرارية مختلفة، اعتمادا على أسلوب تركيبها مع بعض يمكن تحديد أدائية هذا الجزء من غلاف المبنى للانتقال الحراري خلاله، هو التخفيف من تأثير الظروف البيئية الخارجية على البيئة الداخلية يعتمد الأداء الحراري لغلاف المبنى في المسكن التقليدي على مبدأ مقاومة انتقال الحرارة وتقليل الكسب الحراري. (Hyde, Richard, 2001)

ويتم اللجوء الى المواد المتاحة في المحيط للبيئة المحلية في عملية انتقاء المواد الأولية هذه المواد التي يجب أن تكون متصفة بالديمومة والرداءة في النقل الحراري حيث تقوم بالتحمل الكبير في فترة النهار وتخزين الحرارة ثم نقلها إلى الخارج في الليل، ومن بين هذه المواد البنائية نجد الجبس والحجارة وجذوع النخيل وغيرها.

2. **تحقيق الخصوصية:** تتميز المساكن لتقليدية الصحراوية بالانطواء عن الخارج والانفتاح نحو الداخل هذا ما يترجم عدم خلق الفتحات والنوافذ عن الشوارع والأزقة، وكان هذا في إطار تحقيق الخصوصية التي تقضي بفصل الوسط الداخلي عن المحيط الخارجي فتم استعمال فتحات صغيرة جدا للضرورة كونها تساعد في دعم حركة الهواء عبرها وفي بعض الأحيان استعملت المشربيات التي شابهت النوافذ لكنها تميزت بخاصية العزل البصري داخل السكن، وسمحت بتمديد النظر في الجهة المعاكسة وفي أحيان أخرى لم يتم فتح أية نوافذ عن الخارج والتوجيه الكامل للفتحات نحو الفناء وإن كانت هناك فتحات على الأزقة فالفضاء المفتوح ذو طابع رحالي بحت ولا يكون فيه التواجد النسوي.

3. **العزل من الضوضاء:** يؤدي الفناء الداخلي في هذا النمط إلى عزل الضوضاء وذلك بحكم وضعه في المسكن والتفاف عناصره حوله فيشكل بذلك حاجزا طبيعيا وقويا ضد نفاذ الضوضاء.

ولذلك يعتبر استخدام الفناء حلا مثاليا لتوفير فراغ هادئ داخل المسكن ويمكن ممارسة الأنشطة المختلفة به في هدوء وبعيدا عن الضوضاء الخارجية، وتشير دراسة إلى أن المباني ذات الأفنية تتميز بقدرتها على حماية شاغليها من الضوضاء الخارجية حيث يكون أحد أضلاع المبنى حاجزا صوتيا طبيعيا يؤدي إلى تخفيض الضوضاء وهو مستوى مقبول يحقق الراحة السمعية للسكان، إضافة إلى أن دور الأفنية الداخلية لا يقتصر على منع أو تقليل الضوضاء الصادرة إلى الفناء ولكنها أيضًا وبنفس القيمة يمكنها تخفيض الضوضاء الصادرة من الفناء إلى الخارج حيث يسهل التحكم فيها ومنعها من الانتشار للمساكن المجاورة.

4. **الجانب الاقتصادي:** وتتمثل في قلة الطلب على الطاقة لوجود الفناء الداخلي الذي يعتبر كمنظم حراري داخل المسكن، الأمر الذي يؤدي إلى تحسين البيئة المحلية عن طريق زراعتها واستخدام المياه فيها وتكثيف المدينة في شكل متضام بحيث يتسنى وقاية المباني من التأثير الكامل للرياح والشمس المستمرة، وبحيث تكون المسافات قصيرة بدرجة كافية ومظللة ومن ثم يتمكن السكان من قضاء حاجاتهم اليومية مشيًا على الأقدام، كما أن الواحات المحيطة توفر المستلزمات والحاجات المعيشية لساكني المدن الصحراوية وبيوتها. (نفس المرجع السابق).

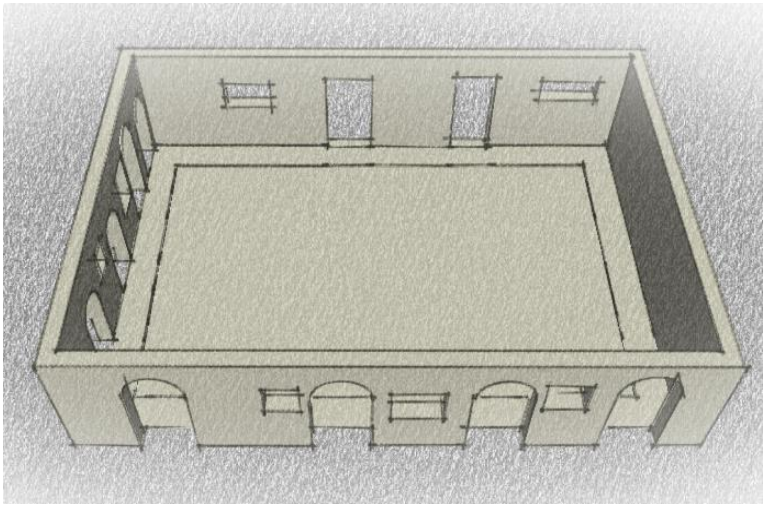

صورة رقم 01: تمثل الفناء الداخلي في البيوت الصحراوية التقليدية، **المصدر:** إنجاز الباحث.

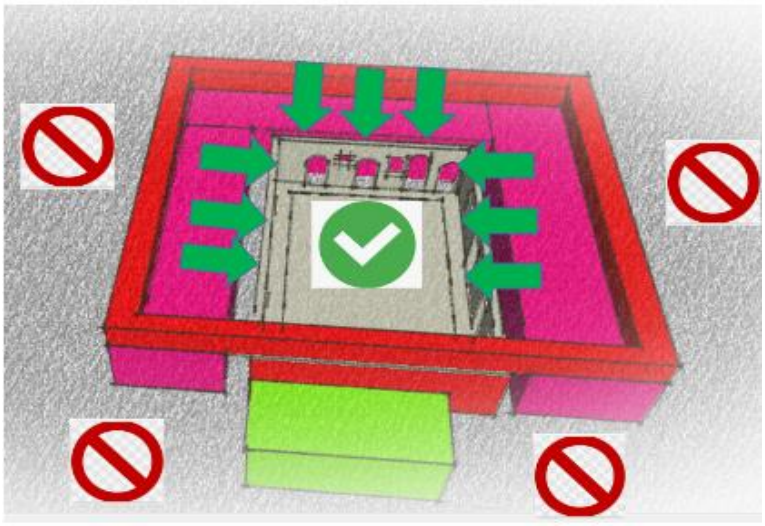

شكل رقم 02: توضيحي يوضح مبدأ البيت الصحراوي التقليدي في نظرية الانفتاح نحو

خـــــاتمة الفصل

الصحراء بيئة صعبة تتصف بكونها وسط خالي من أهم مقومات الحيات، والمسكن هو الوسط الذي يحوي الإنسان ويلبي رغباته كاملة بدون استثارة نفوره وتذمره منه.

العمارة الصحراوية التقليدية هي وليدة صراع الانسان الصحراوي التقليدي مع الظروف البيئية والمناخية، الجانب الاجتماعي والديني أيضا عنصران مهمان بدرجة أولى في رسم ملامح العمارة الصحراوية التقليدية، إذن الشكل والبنيوية التي تحظى بها هذه الأخيرة هي نتاج فرض تجسيد العادات والمعتقدات في مناخ مميز عن غيره بالقساوة، ويعتبر استعمال المواد الأولية المتاحة بتقنيات مميزة وفلسفة فريدة عنصر مميز لهذه العمارة، وتميز المساكن الصحراوية التقليدية اليوم عن غيرها ونجاحها هو بسبب توافقها مع حاجيات السكان المحليين وحفاظهم عليها على المستوى الطويل.

الفصل الثاني: عوامل ومظاهر التدهور ،عموميات وأدوات التدخل للحفاظ على الانسجة العمرانية القديمة.

مقدمـــــة

يهتم هذا الفصل بذكر أهم مظاهر التدهور المشتركة بين الأحياء الصحراوية القديمة وكذا يتم التطرق من خلاله في عجالة لأهم الأسباب التي تسهم من قريب أو من بعيد في تدهور هذه المواريث كما يتم التنويه لأهمية الحفاظ عليها، ومنه يتم معرفة القائمين على حفظ التراث ذو القيمة التاريخية والمادية والمعنوية المادية المعنوية مبرزين أهم الفاعلين في الحفاظ من هيئات وأشخاص، كما ويتم وضع جملة من التدخلات والأدوات النظرية التي من شأنها أن تكون أهم العلاجات الموضوعة للمشاكل الحضرية والمعمارية والتي من خلالها يمكن معرفة مختلف العمليات التي هدفها لأن يبقى دائما الحفاظ على الموروث مادة أساسية باختلاف الأساليب.

I.مظاهر مشتركة لتدهور الأحياء الصحراوية التقليدية القديمة:

توجد عده مشاكل تعاني منها عمارة المدينة الصحراوية التقليدية من أهمها ما يلي:

1. مظاهر التحديث:

يكون هذا باستخدام مواد بنائية حديثة ودخيلة عن الحي والمادة البنائية الأولية، وكما يكون أيضا بعد تزويدها بأسلاك الكهرباء والهاتف والتي عادة ما تكون مدمجة بشكل سيء وتساهم في تشويه الصورة الجمالية المبنية على التناسق، وتغيير لبعض أنماط الحياة التقليدية المتعارف عليها مما يؤدي إلى فقدان كثير من المباني السكنية لوظيفتها لعدم ملازمتها للعصر الحالي.

2. المظاهر البشرية والاجتماعية السالبة:

هذه الصورة واضحة في التعدي على الأبنية السكنية التقليدية واستعمالها لوظيفة دخيلة غير أصلية لها وبإضافة زيادات وملحقات دخيلة على تكوين المبنى الأصلي، وبإعادة تقسيم المبنى بغرض تأجيره أو استخدامه في التجارة، كما عدم توفر مواقف للسيارات يجعل السكان يقومون بإدخال سياراتهم الى الشوارع الضيقة يؤدي إلى اختناق كبير على مستوى شوارع المدن التقليدية ويصعب عملية الحركة فيها.

3. مظاهر غياب الصيانة الدورية:

بغياب الصيانة الدورية يساعد على استفحال الكثير من المشاكل البيئية والإنشائية في المبنى، وهذا يسبب في تشويه الصورة الجمالية والنمط المعماري التقليدي بسبب إهماله وعدم الشعور بأهميته.

4. التغيرات على مستوى المساكن:

لقد أدى زيادة عدد أفراد الأسرة الصحراوية إلى إحداث توسيع وتعديل على مستوى مساكنها مما أدى إلى الإخلال بالتخطيط العام للمدينة الصحراوية القديمة، كما عمد أصحاب المساكن المتهدمة إلى إعادة بناء مساكنهم دون مراعاة تخطيطها وانسجامها مع النسيج العمراني القائم وهو ما أدى إلى تغير الطابع المميز للمدينة القديمة. (قناطي، نجاة،و بوناب).

5. التغير الاجتماعي والثقافي لمجتمع المدينة الصحراوية القديمة:

غالبا ما تكون أجزاء المدينة القديمة قد شيدت لأجل مصالح واهتمامات وقيم مشتركة، سواء كانت هذه القيم قائمة على الدين أو المهنة أو نوع من الثقافة وغيرها، أما اليوم فإن المجموعة الأصلية التي شيدت الحي تختفي لتحل محلها جماعة أخرى ذات قيم مختلفة بشكل كبير، وهي في كثير من الأحيان لا تعرف قيمة المنطقة التي تشغلها. (صبري فارس الهيتي، 2009)

II. أبرز العوامل التي تؤدي إلى تدهور المدينة الصحراوية التقليدية:

كما أسلفنا سابقا فإن السكن الصحراوي التقليدي القديم وبكل ما يحمله من مبادئ وقيم اجتماعية وثقافية ودينية، وما يميزه من صمود وأصالة وجمال ورمزية إلا أنه طالته يد الاندثار الحتمي في حركة تبدو سريعة جدا تسعى كل السعي للإطاحة بهذا الموروث الثقافي المادي والرمزي الذي ظل بعضا منه صامدا ليومنا هذا وأبى أن يفارق الصحراء فيما اندثر البعض الآخر منه وحل محله النسيان فبقيت سوى آثار تدل عليه ويتشارك مجموعة من المعطيات في اندثار هذا الموروث العمراني الصحراوي.

1. عوامل بشرية:

ناتجة عن جهل الساكن بالقيمة التاريخية والفنية للمنطقة التاريخية وخاصة إذا كان لها عائد ربحي محسوس على سكان المنطقة مما يزرع فيهم الجشع وحب الربح وعدم المحافظة عليها والاهتمام بها، كما أن الاستثمار يعد من أكبر المخاطر التي تهدد النسيج الحضري الموروث حيث أن حركة احتلال المواقع المركزية في المدينة بسبب المنافسة بين الوظائف المختلفة يؤدي إلى تغيير الاستخدام السكني إلى استعمالات أخرى تجارية أو صناعية ويسبب هجرة السكان الأصليين وتفكيك التركيبة الاجتماعية.

2. عامل الحداثة:

وهذا بسبب تزويد الأحياء التقليدية بتقنيات حديثة تؤدي ما عليها من تشويه الطابع الجميل والمنسجم لهذه المباني التاريخية السكنية، بالإضافة إلى ذلك الضرر الذي يسببه إلحاق هذه المناطق التقليدية القديمة بالخدمات الناقصة وبطرق غير ملائمة (بنى تحتية).

3. تدهور ناتج عن ظروف بيئية منها:

العوامل الطبيعية كالزلازل التي تساهم إلى حد كبير في تهديم أجزاء كبيرة من المباني القديمة بسبب هشاشتها نظرا لعامل الزمن والتقادم الذي تحظى به كما أن هناك عامل المناخ الذي يؤدي إلى تدهور حالة البنية الخاصة بالمباني، كما توجد ظروف أخرى في حالات الحروب وغيرها.

4. غياب التنسيق والتشاور:

طالما أدى غياب استراتيجية وضعف التعاون والتشاور بين المتدخلين المحليين إلى عدم وضوح آثار عمليات الترميم المنجزة على مستوى أغلب الأحياء التقليدية القديمة حيث تكون مختلف التدخلات تحت إشراف هيئات مختلفة وبتواريخ غير موحدة هذا ما يسفر عن تدخلات متعاقبة وغير منضمة غالبا ما تسبب أضرار على الأعمال السابقة فتبقى عمليات الحفاظ منقوصة وعقيمة.

5. عدم قدرة الساكنة على الانخراط في الحفاظ:

حيث تقطن في مختلف هذه الأحياء عائلات تتسم بالفقر مقارنة بغيرها من الأحياء الجديدة، ومن جهة أخرى عدم توفر دراسات أو إحصائيات دقيقة عن السكان وعدم امتلاكهم ثقافة الحفاظ ووعيهم بالتراث كمادة اقتصادية وثقافية قبل أن تكون مجرد هياكل سكنية.

6. عوامل اجتماعية غير مساعدة على عملية الحفاظ:

الكثافة السكانية إحدى العوامل المساهمة في تشكل المخاطر) انهيار الجدران، تشويه المباني، غياب الشروط الصحية...) هذا ما نراه في الأحياء التقليدية القديمة والأحياء العشوائية حيث لا يتم مراعات معايير التنمية في المدينة وتعرف هذه الأحياء بالكثافة العالية لدرجة عرقلة عمليات الحفاظ.

7. نقائص على مستوى الحرف المرتبطة بإعادة التأهيل:

يرتبط نجاح عملية الحفاظ بمدى توفر كفاءات بشرية ذات تكوين جيد، وهنا دور المعاهد والجامعات ودور الحرف التقليدية ومديريات الثقافة وانعدام الرؤية المستقبلية الرامية للحفاظ الدائم على التراث.

8. قصور الترسانة القانونية التي تحمي الموروث الصحراوي:

لا تتوفر الترسانة القانونية الحالية على حماية ملائمة للنسيج القديم ونقائص في صيانة المشاريع المنجزة (في أغلبها)، ويكون هذا الفعل نتيجة عدم قدرة المؤسسات المسؤولة على تطبيق القوانين أو نقص الرقابة والردع باستعمال القانون نتيجة ضعف الأجهزة القائمة على الرقابة أو وقوعها في مستنقعات الفساد المالي.

9. محدودية المساهمات المالية:

غالبا ما تكون ردائة الأعمال في الحفاظ ناتجة عن قلة سيولة تموين مشاريع الصيانة من طرف المؤسسات الحكومية خاصة في الدول الفقيرة التي لا يكون جدولة برامج التنمية الحظرية المعمارية ضمن جدول اعمالها نظرا لما تعانيه من غرق في المديونية.

III.دواعي وأسباب الحفاظ: (إيزيس محي الدين عبده فهد، 2010)

1. أسباب اجتماعية وتاريخية:

وهي الحاجة إلى استمرار الوظيفة الاجتماعية وربطها بذكريات شاغلي المدينة القديمة والتي تعتبر تجسيدا لأحداث وفترات تاريخية وشخصيات لها تأثيرها على الأحداث وترجمة لظواهر معيشية خاصة تعطى استمرار للنبع الحضاري عبر العصور.

2. أسباب اقتصادية:

تعتبر الوظيفة السياحية للتراث العمراني مصدر هام للدخل كما في بعض البلدان مثل المغرب وتركيا مع إمكانيات إعادة استخدام المناطق المحافظ عليها سواء كمزارات أو متاحف ثقافية كما تبرز في مناطق الحفاظ والمدن القديمة القيم الفنية والفلسفية والتقنية إلى جانب النقوش والمواد المستخدمة والتي يعتبر ثروة لا تقدر بمادة تقابلها.

3. أسباب سياسية:

حيث يتم من خلال الحفاظ التعلم من الماضي وسرد التاريخ بأحداثه العظيمة وتعبر عن الحالة السياسية في تلك الحقبات الزمنية على المدن وتعبر عن قيم الحكم ورسوخه وقوته واستقراره.

4. أسباب دينية وعقائدية:

وتتمثل في وضع القيم الدينية في المجموعات العمرانية من دور عباده ومساكن وأسواق وغيرها.

IV. الهيئات المتعلقة بحماية التراث الثقافي:

1. على المستوى الدولي:

فإن الجزائر قد كانت سباقة بالانضمام إلى منظمة اليونيسكو الدولية وأليسكو العربية وهي من بين المنظمات التي تولي أهمية كبيرة للمحافظة على الإرث الحضري، حيث كانت الجزائر تسعى دوما إلى توفير الوسائل الحديثة والمتطورة من أجل حماية التراث المعماري رغم أن الاستفادة التقنية والعلمية فيما يخص الأدوات المستحدثة في مجال المحافظة والترميم تبقى غير كافية.

2. على المستوى الوطني:

أ. **مديريات الثقافة:** تخضع المواقع الأثرية للتصنيف بقرار من الوزير المكلف عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية و وفقا للإجراءات المنصوص عليها في المواد (16-17-18) من القانون 04-98 حيث يعد التصنيف أحد إجراءات الحماية النهائية، وتعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يمتلكها خواص قابلة للتنازل، وتحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنقل إليها ولا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة المادة (16من القانون 04-98) ومن ثم فإن وزارة الثقافة هي المكلفة نيابة عن الوزارة الوصية بالحماية والتسيير والمحافظة على المعالم الأثرية.(الجريدة الرسمية)

تنقسم الممتلكات الثقافية العقارية إلى ثلاثة أقسام وهي:

❖ **<u>المعالم التاريخية:</u>** تعرف المعالم التاريخية بأنها أي انشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية.و المعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى، و الرسم، و النقش، والفن الزخرفي، و الخط العربي، و المباني أو المجمعات

المعملية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي، و هياكل عصر ما قبل التاريخ و المعالم الجنائزية أو المدافن، و المغارات, و الكهوف و اللوحات والرسوم الصخرية، و النصب التذكارية، والهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني. (المادة 17 تخضع هذه المعالم إلى مجال رؤية لا يقل عن 200 م).

صورة رقم 02: رسومات الطاسيلي، **المصدر**: Google image.

❖ **<u>المواقع الأثرية:</u>** تعرف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دونما وظيفة نشطة وتشهد بأعمال الانسان أو بتفاعله مع الطبيعة، بما في ذلك باطن الاراضي المتصلة بها، و لها قيمة من الوجهة التاريخية أو الاثرية أو الدينية أو الفنية أو العلمية او الأنطولوجية أو الانتروبولوجية .والمقصود بها على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات الاثرية والحظائر الثقافية، (المادة28) تخضع هذه المواقع إلى مخطط حماية المواقع الأثرية والمناطق المحمية التابعة لها واستصلاحها. (المادة 30)

صورة رقم 03: الآثار الرومانية بتيمقاد، **المصدر**: Google image.

❖ **المجموعات الحضرية أو الريفية:** تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي، بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدي من شأنها أن تبرز حمايتها واصلاحها واعادة تأهيلها وتثمينها. (المادة 41)

صورة رقم 04: قصور بني مزاب بغرداية، **المصدر**: Google i.

❖ **التسجيل في قائمة الجرد الإضافي:** يمكن أن تسجل في قائمة الجرد الإضافي الممتلكات الثقافية العقارية التي، وان لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي أهمية من وجهة التاريخ أو علم الآثار، أو العلوم، أو الاثنوغرافيا، أو الأنثروبولوجيا، أو الفن والثقافة، وتستدعى المحافظة عليها .وتشطب الممتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي والتي لم تصنف نهائيا من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة (عشر) 10 سنوات (المادة10).

❖ **تصنيف الممتلكات الثقافية المحمية:** يعد التصنيف أحد اجراءات الحماية النهائية، وتعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل .وتحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنتقل إليها .ولا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة (المادة16).

❖ **الاستحداث على شكل قطاعات محفوظة:** تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي، بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها واصلاحها واعادة تأهيلها وتثمينها. (المادة 41)

ب. **الدائرة الأثرية:** تقوم الدائرة الأثرية بتفويض من الوالي بإجراء أولي للمعالم الأثرية لمدة 10 سنوات، وهذا من أجل الحماية والتسيير والمحافظة على المعالم الأثرية والتاريخية.

ج. **البلديات:** وهي تعد إحدى الأطراف الأساسية المشرفة على تطبيق قوانين الحماية وتسيير الممتلكات الأثرية وذلك من خلال مخططي التهيئة والتعمير (المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخطط شغل الأراضي حسب القانون 90/29 المؤرخ في (1994/12/01) تعمل البلدية على حماية الإرتفاقات والأماكن الأثرية بجميع أنواعها.

د. **الجمعيات** : لقد منح القانون الجزائري خلال المادة 98/04 من خلال المادة 91 الحق للجمعيات بأن تسعى لحماية ورعاية التراث الثقافي والمعماري حيث "يمكن لكل جمعية تأسست قانونا وتنص في قانونها الأساسي على حماية الممتلكات الثقافية تنصب نفسها خصما مدعما بالحق المدني فيما يخص مخالفات أحكام القانون" .

V. التدخلات العمرانية المختلفة حول الأنسجة القديمة :

❖ **ذات القيمة المادية:**

أ. **سياسة الإزالة والإحلال: Retrait et remplacement**

❖ **<u>الإزالة:</u>** وقد تتعارض إزالة أحياء سكنية مع الرغبات الاجتماعية للقاعدة العريضة للسكان سواء بسبب انتماء هؤلاء السكان للحي الذي يعيشون فيه أو بسبب وجود روابط اجتماعية وإنسانية أو روابط اقتصادية بين مجموع السكان داخل الحي.

ولذلك يجب النظر في حالة الرغبة في اتخاذ قرار لإزالة حي سكني وتأثيره على الهيكل الاجتماعي، ويجب مراعات الأمور التالية في عمليات الإزالة:

- **تقدير تكاليف الإزالة:** وهي تشكل تكاليف نزع ملكية الأراضي والمباني القائمة، وتكاليف التعويض عن العناصر الأخرى الموجودة كالآبار والبساتين المثمرة. وتكاليف إعادة إنشاء أو تجديد الطرق وشبكات الصرف الصحي ومياه الشرب والكهرباء وكذلك تكاليف تعويض الحرفيين وأصحاب المحال والورش وما شابهها من المتضررين من الإزالة خصوصًا في حالة تأثر دخلهم أو عملهم بسبب تغيير المكان وتحسب كذلك تكاليف إعادة البناء والتشييد وتكاليف المساكن والمحال البديلة التي يتم نقل السكان وأصحاب الأعمال المزالة إليها.

وعمومًا يحتاج تقدير التكاليف إلى إجراء حصر شامل وتثمين للعقارات والأراضي والمحال والمساكن...إلخ التي سيتم إزالتها، ويتم في هذه الحالة إعداد استمارة حالة وتثمين لكل منشأ على حدى تظهر فيه تفصيليا كافة بياناته مثل مساحة الأرض ومساحة الأدوار المبنية، وحالتها ومواد البناء، عدد الوحدات السكنية، عدد المحال، القيمة الإيجارية، نوع النشاط والاستعمال...إلخ، ويستعمل ذلك الكشف في برمجة وتنظيم عملية التعويض وكذلك عملية الإخلاء الإداري وتحديد مراحله.

- **حصر السكان:** وهي تشمل حصر دقيق لكافة السكان وأصحاب الحرف المتضررين من عملية الإزالة، ويتم دراسة السكان حسب عددهم، وعدد الأسر وأحجام الأسر وتوزيعها النسبي ودخل الأسرة، والقيمة الإيجارية للعقار، ونسبته إلى الدخل ومحل العمل لرب الأسرة، ومحل الدراسة للأولاد والنشاط الاقتصادي للأسرة، وصفة السكن (مالك، مؤجر...) وغير ذلك من البيانات السكانية الأساسية، ويتم في هذه الحالة إعداد استمارة كل منشأ على حدى، تظهر بالضبط كافة البيانات السكانية الخاصة بالسكان المقيمين فيه ويستعمل ذلك الكشف في برمجة وتنظيم عملية الإخلاء الإداري وتحديد مراحله.
- **توفير إسكان بديل:** وقبل الشروع في إزالة الأحياء السكنية القائمة يجب أولا توفير الإسكان والمحال للسكان والعاملين الذين سيتضررون من الإزالة، أما الإزالة بدون أن تكون مسبوقة بإسكان بديل في مناطق أخرى فإن ذلك سيسبب بدون شك مشكلة اجتماعية واقتصادية علاوة على المشكلة العمرانية. وعموما يفضل أن يكون الإسكان البديل في موقع قريب من المنطقة المزالة، وهذا ما يصعب في أغلب الأحوال توفيره وكذلك يجب أن تكون منطقة إسكان الإخلاء الإداري هذه كبيرة بالحجم الذي يسمح باستيعاب كافة سكان الحي المزال وذلك حفظا على العلاقات الأسرية الإنسانية والروابط الاجتماعية التي تربط بين المجتمع. وكذلك يجب أن يكون الإسكان الجديد مناسبًا لتلبية المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وهذا يعني أن يتم التصميم بناءا على دراسة ميدانية عمرانية واجتماعية واقتصادية للسكان.
- **مجال تطبيقها:** طبقت للتعامل مع المناطق العمرانية المتدهورة بعد الحرب العالمية الأولى وخاصة في المناطق المركزية للمدن التاريخية ويستعمل نظام إزالة الأحياء السكنية المتخلفة للأحياء التي قد تكون متخلفة عمرانيا ويظهر بعد دراسة احتمالات إصلاحها أو تجديدها أنه من الأرخص أو من

الأيسر أن تزال ويعاد بناؤها كما يستعمل نظام الإزالة للأحياء السكنية المختلفة اجتماعيا حيث تنتشر فيها الجريمة أو الأمراض الصحية.

- **الأهداف من استعمالها:** قد تكون الإزالة لأغراض تحقيق مشروعات اقتصادية قومية، كما حدث عند تهجير سكان النوبة الجديدة بسبب إنشاء السد العالي وتكوين بحيرة السد، أو لتحقيق أغراض الإصلاح الاجتماعي أكثر منها عملية لتحقيق إصلاح عمراني أو بيئي.

وأحيانًا تستعمل الإزالة لتحقيق أغراض سياسية كإزالة أحياء أو مناطق تتركز فيها الجريمة أو المعارضة السياسية والأمراض الاجتماعية كانحراف الأحداث وتتم الإزالة على مستويين هما:

1) **إزالة المناطق المتدهورة كاملة:** لا يتم التعامل بهذا الأسلوب مطلقا في المناطق التاريخية لأن إزالة المناطق التاريخية تعنى تدمير نسيجها العمراني ومبانيها التاريخية وطابعها المميز.

2) **الإزالة الجزئية لبعض المباني وأجزاء من النسيج العمراني:** وهو الأسلوب الذي يسمح به في التعامل مع الأجزاء المتدهورة بالمنطقة التاريخية حيث تزال بعض الأجزاء التي ليس لها أهمية تاريخيا أو معماريا بهدف إعادة تعميرها وقد يتبع هذا لتحليل سياسات التعامل مع المناطق التراثية "التنمية المستدامة بالمناطق التراثية". (هبة الله إمام عبد المطلب سليمان، أشرف محمد عبد المحسن، ليلي محمد خضير)

مثال: وأبرز مثال لذلك تخطيط مدينة باريس الذي عمل في زمن نابليون الثالث في أعقاب الثورة الفرنسية حيث أزال أو قطع أوصال الأحياء الشعبية الفقيرة التي بدأت منها شعلة الثورة الفرنسية.

❖ **<u>الإحلال والإحلال التدريجي:</u> (replacement)** وهو يعتبر الصورة المعتدلة المرحلية لأسلوب الإزالة لتجنب سلبياتها الاجتماعية والاقتصادية وتتم بأسلوبين:

الأسلوب الأول وهو إزالة كافة المناطق المتدهورة على مراحل زمنية تدريجيا بعد بناء مساكن جديدة في مناطق الفضاء داخل أو خارج المنطقة حتى يتم إزالة وبناء المنطقة المتدهورة بأكملها.

الأسلوب الثاني وهو إزالة للمباني ذات الحالة الرديئة فقط وبناء مساكن جديدة محلها إلى أن يتم إحلال كافة المساكن الرديئة في الحي السكني. (د. حازم إبراهيم)

- **مجال تطبيقها:** وارتبطت هذه السياسة عموما مع سياسات التجديد الحضري وإعادة التعمير والبناء التي تعاملت مع المناطق التاريخية على نطاق أوسع عمرانيا واجتماعيا.
- **الأهداف من استعمالها:** التركيز على إزالة المباني المتدهورة مع ضعف الاهتمام بالقيمة التاريخية والثقافية لتلك المباني ثم إقامة المشروعات والمباني مكانها لتحقيق أهداف وظيفية واقتصادية بحتة.
- **خطواتها:** ويحتاج هذا الأمر إلى دراسة وحصر شامل لكافة المساكن في الحي وتصنيفها إلى جيد ومتوسط ورديء، ثم تصنيف الرديء إلى درجات، والمتوسط إلى درجات، ثم يتم وضع البرامج الزمنية التي سيتم على أساسها إحلال المساكن الرديئة حسب الأولويات الموضوعة ولكن في نفس الوقت يلزم المحافظة على عدم تدهور حالة المساكن ذات الحالة "المتوسطة" حتى لا تصل إلى"رديء" وكذلك المحافظة على حالة المساكن "الجيدة" حتى لا تصل إلى"متوسط" ويكون ذلك بالصيانة والإصلاح.

مثال: تجربة الاحلال وإعادة التوطين في مدينة موسكو سنة 1958م، أنشأت (90000) وحدة سكنية من طرف الحكومة الروسية بتكلفة (7500) دولار للوحدة بموقع قريب من المركز القديم وبمسطح 45 م² بمستوى واحد أو مستويين، تم بيعها للمتضررين من الزلازل ولم تستطيع الأسرة دفع أكثر من عشر المبلغ من تكاليف فتم الحصول على دعم من البنك الدولي والمؤسسات الخاصة.

ب. سياسة التجديد الحضري: rénovation urbaine

يعرف التجديد الحضري بأنه تغير فيزيائي في الاستعمال أو في كثافة الاستعمال والمباني لجذب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الحضرية، وهو عملية تكييف هيكل المدينة الحضري وقطاعاتها بشكل مستمر للمتطلبات الحديثة للأفراد والمجتمع معتمدا على الإمكانات الاقتصادية والفنية المتاحة.
وتعد عملية التجديد الحضري إحدى الممارسات المهمة في سياسات التصميم الحضري والتي تتعامل مع المناطق ذات الوضع العمراني البيئي الرديء، والذي تصاحبه أوضاع عمرانية واجتماعية واقتصادية سيئة، ويتم اختيار مناطق التجديد الحضري وهي مناطق التلف الحضري لعدة معايير تخطيطية وعمرانية واجتماعية أهمها:

معايير النمط الهيكلي للمدينة ومعايير الترابط الهيكلي والوظيفي والتاريخي للنسيج الحضري ومعايير منظومة الحركة في المدينة ومعايير الحالة الإنشائية ومعايير العوامل الطبوغرافية ومعايير الرغبات المشتركة للسكان. (س. العساسفه–س. جبور –ي. الزعبي، 2007)

❖ **مجال تطبيقها:** تساهم في تصميم وتنسيق المواقع المحيطة بها وكذلك الساحات والميادين والحدائق العامة بالمنطقة التاريخية وما يستلزمه ذلك من ضرورة تجديد المرافق والطرق والخدمات.

❖ **مميزاتها:** تهدف أعمال التجديد الحضري إلى تصميم بيئة عمرانية جديدة عن طريق الإزالة والإحلال للمباني والمنشآت وكذلك إصلاحها وتجديدها إن أمكن، الاهتمام ينصب في هذه السياسة على إحياء القيمة الثقافية والجمالية والرمزية للعناصر العمرانية من عمارة وعمران وموقع بجانب الاهتمام بالقيمة الوظيفية والاقتصادية، ومن أهم النقاط التي تقوم هذه السياسة ما يلي:

- **احترام الهيكل العام للمدينة ومظهرها المعماري المحلي:** وذلك بخلق واسترجاع العلاقة القائمة بين القديم والحديث من خلال الحفاظ على المباني القديمة التي تمثل الهيكل القديم وإدماج المباني الحديثة وجعلها تبدو متناسقة ومكملة لسابقتها والحفاظ على معايير الروابط المعمارية والخصوصية في الفضاءات ومعايير القيم التاريخية للنسيج القائم وإمكانية احتواء الأنسجة للمتطلبات الحديثة.
- **مرونة استعمال التجديد الحضري وتعامله مع تخطيط المدينة:** من خلال تفكيره في المحيط الإقليمي للنسيج المدروس سواء كان حيا أو مدينة.
- **الإصغاء لآراء السكان المحليين في عمليات التجديد:** وهذا من أجل الاستجابة لمطالبهم وتنمية الفكر والوعي العمراني لديهم.
- **تعدد الرؤى:** تشمل كل الجوانب فيتم دمج الدراسة الاجتماعية مع بنية المدينة ومتطلبات السكان... وغيرها

مثال: مدينة وجدة المغربية: طالها بعض التدهور نتيجة عوامل مختلفة، لكن هذا التدهور لم يأخذ كثيرا من معالمها الشاهدة على الأزمنة الغابرة. فمع بداية الألفية الثالثة، انطلقت عملية تهيئة وتأهيل واسعة للعديد من معالمها التاريخية حيث تم التركيز على أهم التدخلات والمشاريع المنجزة لإعادة تأهيل التراث العمراني للمدينة القديمة لوجدة، وتقييم آثارها ونتائجها على جميع المستويات تحقيقا لفلسفة سياسة التجديد الحضري بالمدن.

ج. سياسة إعادة البناء والتعمير: Reconstruction

إعادة التعمير هي استراتيجية لمخطط جديد بالكامل لمنطقة محددة يستلزم إخلائها من المباني قبل إنشاء مباني جديدة لتنفيذ الموقع العام ويجب عدم اللجوء إلى هذا الأسلوب في التعامل مع المناطق التاريخية إلا بصورة جزئية وفي الأجزاء المهدمة والمتهالكة والتي لا يصلح معها أي معالجة أو إصلاح ويجب وضع الإحتياطات اللازمة التي تتضمن تنفيذ المخطط المقترح به إعادة التعمير وتوفير التمويل اللازم لضمان تنفيذ المخططات. (عياشي السّعيد ودشري بن سالم، 2015/2014).

- **مجال تطبيقها:** ارتبطت هذه السياسة بعمليات إعادة التخطيط والتعمير للمناطق التاريخية المتدهورة عمرانيا والتي تستلزم عمليات إزالة وإحلال وتجديد واسع النطاق وبشكل جذري.
- **مميزاتها:** تهتم هذه السياسة بالبعد الوظيفي والقيمة الاقتصادية للاستعمال، وتتميز بحرية واسعة على حساب القيمة الثقافية والتاريخية في كثير من الأحيان في إمكانية تغيير الاستعمالات والنسيج العمراني وشبكات الحركة لتلائم التطور التكنولوجي ومتغيرات العصر الاجتماعية والاقتصادية وقد صاحبت عمليات إعادة البناء والتعمير عمليات نقل للسكان وترحيلهم إلى أماكن بديلة أخرى، تقوم الدولة بتوفيرها لهم ونتج عن ذلك تغير مصاحب في النمط الاجتماعي للسكان بجانب التغير في النسيج العمراني.

مثال: بولندا مدينة "وارسو إعادة البناء والتعمير التي بدأت قبل الحرب"، حيث تم هدم عاصمة بولندا خلال الحرب العالمية الثانية. عندها قام "مكتب إعادة بناء العاصمة" من إعادة بناء المعالم الأساسية، من شوارع وهياكل، بما في ذلك وسط المدينة التاريخي. وأصبحت وارسو القديمة التي تم ترميمها فيما بعد نموذجاً للتاريخ البولندي، وقد أدرجتها "اليونسكو" عام 1980 كموقع للتراث العالمي.

❖ ذات القيمة المعنوية:

أ. الترميم: (la restauration urbaine)

يقصد بذلك عملية إصلاح المبنى القديم بشكل كلي أو جزئي بأقل ما يمكن من التدخلات وفق الشروط والضوابط العالمية والمحلية بعد تحديد الهدف من هذه العملية والإنتهاء من الدراسات التفصيلية بالكامل. (عبد الحميد دهنه، 2013)

❖ **مجال تطبيقها:** عملية تستعمل غالبا في الأحياء القديمة، التي تعاني من التضرر الذي يمس هيكلها مع مرور الزمن أو بسبب تأثير الظواهر الطبيعية والمناخية عليها.

❖ **الهدف من استعماله:** بهدف الوصول إلى التجانس والتناسق للنسيج العمراني والمحافظة عليه حتى يبقى على شكله الأول دون المساس بالجانب المعماري والعمراني ليبقى كدليل تاريخي للأجيال القادمة.

مثال: تجربة الترميم والحفاظ على التراث في إيطاليا بمدينة أورفيتو العريقة بتراثها سواء الطبيعي أو الثقافي مركزة الاهتمام على صخرتها ذات الإطلالة المميزة لتلك المدينة عن غيرها من المدن الإيطالية.

ب. الحماية: ويقتصر هذا النوع من السياسات على المناطق التاريخية أو الأثرية وأحيانا يتبع بالمناطق الحديثة ذات الطابع المميز وتكون الحماية لمباني معينة أو للنسيج العمراني أو الطابع المعماري كما يتسع أحيانا المفهوم ليشمل حماية الهيكل الاجتماعي والاقتصادي بالمنطقة بجانب الهيكل العمراني. (هبة الله إمام عبد المطلب سليمان، أشرف محمد عبد المحسن، ليلي محمد خضير)

❖ **مجال تطبيقها:** ويقتصر هذا النمط من التعامل على المناطق السكنية التاريخية أو الأثرية منها، أو المناطق الحديثة ذات الطابع الفريد والمميز، وتكون الحماية لمباني بعينها أو للبيئة العمرانية العامة أو للنسيج المعماري المميز، يمكن أن تشمل "الحماية" المنشأ والبيئة المحيطة به، كما يمكن أن تشمل"الحماية" أي نشاط اجتماعي أو اقتصادي يعتبر سمة مميزة للمنطقة الواقع بها المنشأ، وتشمل "الحماية" أيضا حماية الصورة البصرية العامة للمنشأ من أي عناصر غريبة أو دخيلة أو شاذة. (د. حازم إبراهيم)

❖ **مميزاتها:** تشمل حماية الهيكل الاجتماعي والاقتصادي جنبا إلى جنب مع الهيكل العمراني، يعتبر نمط الحماية حديثا نسبيا وقد نشأ في الدول التي تتمتع بتراث حضاري قديم، تحمي كل تراث تعرض لأعمال الإزالة أو الإهمال أو التخريب حيث غاب عن الوعي بأهمية المحافظة على التراث والطابع الحضاري المميز. (د. حازم إبراهيم)

ج. الحفاظ: ويتضمن هذا الأسلوب سياسة الحفاظ على الأبنية ذات القيمة التاريخية والتراثية والحفاظ على مناطق ومساحات من النسيج الحضري بأكمله باعتبارها جزءا من التراث الحضاري، وهذا الأسلوب يستخدم للحاجة للمباني والمناطق الحفاظية للدوافع الآتية:

- حماية الإرث الوطني والنسيج الحضري نتيجة تزايد الضغوط والمتغيرات التي تهدد النسيج بالزوال وضرورة تكييفه لملاءمة المتطلبات المعاصرة، وعدم توافر خدمات البنية التحتية والاجتماعية، ويرتبط مفهوم إعادة الاستخدام مع مفهوم الحفاظ حيث يتم جعل الأبنية والأحياء مناسبة للاستعمال ثانية وليس بالضرورة بالوظيفة الأصلية نفسها، وهو يسمح بقدر من المرونة بإجراء التعديلات. (س. العساسفه– س. جبور –ي. الزعبي، 2007).

❖ **<u>مجال تطبيقها:</u>** عندما يمتد نطاق الحماية ليشمل بالإضافة إلى المباني البيئة العمرانية وفي بعض الأحيان البيئة الاجتماعية والاقتصادية، تكون السياسة المتبعة في هذه الحالة هي سياسة الحفاظ، وقد يتسع مفهوم الحفاظ أيضا ليشمل الحماية والحفاظ على الهيكل الاجتماعي للسكان وخصائصهم والهيكل الاقتصادي للأنشطة الرئيسية السائدة في العصر التاريخي بجانب الهيكل العمراني.

❖ **<u>الهدف من استعمالها:</u>** تهدف هذه السياسة إلى الحفاظ على المباني والنسيج والطابع العمراني الخاص للمنطقة التاريخية كرمز تاريخي وقيمة علمية يجب المحافظة عليه في صورته الأصلية.

3. ذات القيمة المعنوية والمادية:

أ. إعادة الاستعمال: يقصد به تهيئة المبنى التاريخي لإعادة استخدامه بنفس الاستعمال القديم أو بوظيفة مستحدثة بحيث لا تصبح هذه المباني جاهدة مهجورة والاستخدام الأمثل للمبنى القديم هو الذي يعتمد على قيمة المبنى ولا يتعارض معها، ويصاحب التغيير في الاستعمال تعديلات مختلفة في البناء ليلائم متطلبات الوظيفة الجديدة ويراعي أن تكون هذه التعديلات بحدود معينة بحيث تضمن الحفاظ على أصالة المبنى وقيمته التاريخية، ومن المرجح عند إعادة استخدام المبنى التاريخي في وظيفة جديدة أن يتم استعماله كمزار سياحي وذلك يتوقف على أهمية المباني التاريخية والفنية كعنصر جذب ومدى توافر طرق الوصول السهلة المؤدية للأثر ومدى توافر الخدمات السياحية المجاورة، أو يتم استخدام المباني ذات الأهمية الأقل في وظائف تقليدية تخدم المجتمع

وتتلاءم مع احتياجاته ومتطلباته ليتكامل الأثر مع ما حوله وتتضمن بذلك استمرارية الحفاظ عليه. (عياشي السّعيد ودشري بن سالم، 2015/2014).

❖ **مجال تطبيقها:** فتختص هذه السياسة بإعادة توظيف المباني التاريخية في استعمالات جديدة تلائم التطور وفي نفس الوقت تحافظ على الأثر وتضمن استمرارية صيانته والمحافظة عليه بصورة عملية.

❖ **الهدف من استعمالها:** تهتم بالقيمة الوظيفية والاقتصادية للمباني التاريخية للحفاظ على قيمتها التاريخية والمعمارية والعلمية ولذلك فإن اختيار الوظيفة والاستعمال الجديد للمباني الأثرية يجب أن يتم بعناية فائقة بحيث يحدث أقل تغيير ممكن في التوزيع الداخلي للفراغات ولا يحدث أي تغيير في الواجهات الخارجية.

ب. إعادة التأهيل:la restructuration urbaine

وهي عملية تتطلب تغيير في وظيفة المجال وحدوده بمعنى أن المجال في هذه الحالة لا يحافظ على وظيفته الأولى، ولا على حدوده الأصلية، وتتمثل هذه العملية في التدخل على شبكة الطرق، التهديم الجزئي لبعض الحصص وتغير وظيفتها الأولى، وبالتالي هذه العملية تؤدي إلى تغير الخصائص الأصلية للمجال الحضري. (شويط رياض، 2016/2015)

❖ **مميزاتها:** تهتم بالمباني التاريخية ومحيطها العمراني، وذلك من خلال رفع مستوى المنطقة الاقتصادي والاجتماعي.

❖ **مجال تطبيقها:** تهتم بالمباني التاريخية ومحيطها العمراني.

مثال: تجربة أصيلة المغربية في اعادة تأهيل المدينة القديمة والحفاظ عليها. اعادة التأهيل انطلقت من التركيز على توفير البنية التحتية الثقافية، وتجنب بناء الفنادق والمنتجعات السياحية، حتى يعود بالفائدة على السكان المحليين، وذلك بإعادة استخدام البيئة المبنية المتوفرة من خلال تأهيلها .لقد اعتمدت التجربة في اصيلة على المبادرات والخبرات المحلية وبجهود ذاتية دون أي عون من حكومة أو جهات أجنبية.

ج. الحفاظ والصيانة:

تتميز هذه السياسة عن سياسة إعادة التأهيل بأنها لا تصون وتهتم بالنواحي المعمارية للمباني والعمرانية للمنطقة التاريخية فقط، بل أيضا تتعامل مع التغير في المجالات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية أي أنها تنتهج نهجا متكاملا في التعامل مع بيئة المنطقة التاريخية بكل أبعادها وعناصرها لضمان استدامة واستمرار تكيف المنطقة مع التغير السريع والمستمر فيها، وبذلك فإن هذه السياسة تهدف إلى صيانة استمرارية الإحساس بالقيمة التاريخية والتأكيد على شخصية المكان والمجتمع المحلي.

❖ **مميزاتها:** تتميز هذه السياسة عن سياسة إعادة التأهيل بأنها لا تصون وتهتم بالنواحي المعمارية للمباني والعمرانية للمنطقة التاريخية فقط، بل أيضا تتعامل مع التغير في المجالات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية أي أنها تنتهج نهجا متكاملا في التعامل مع بيئة المنطقة التاريخية بكل أبعادها وعناصرها لضمان استدامة واستمرار تكيف المنطقة مع التغير السريع والمستمر فيها، وبذلك فإن هذه السياسة تهدف إلى صيانة استمرارية الإحساس بالقيمة التاريخية والتأكيد على شخصية المكان والمجتمع المحلي.

❖ **مجال تطبيقها:** في حالة المباني بالمناطق التاريخية التي تخربت تمامًا، أو تعرضت بشكل جوهري إلى تعديلات طمست تمامًا معالمها الأصلية، وكذلك في حالة وجود مباني في المناطق التاريخية، ويراد المحافظة داخل هذه المناطق على الطابع المميز لها. بهدف استكمال المظهر العام داخل هذه المناطق.

مثال: تجربة إعمار البلدة القديمة في الخليل صيانة المباني المرممة، حيث تم وضع خطط لصيانة المباني المرممة وتوفير الميزانية والعمالة الخاصة بذلك.

خـــــاتمة الفصل

الحفاظ على التراث هو دراسة معمقة لأهم الأسباب المساهمة في التدهور لأجل التصدي لها بطريقة ممنهجة، كما أن الحماية الجيدة تتطلب جانبا قانونيا مفعلا ودراسات نظرية دقيقة ذات رؤية واضحة على مختلف المقاييس، التنسيق بين الهيئات المسؤولة هو بداية نجاح الأعمال التي تلي الشروع في مشاريع الحفاظ ويعتبر التشخيص الجيد النقطة الأولى لمعرفة نوع التدخل اللازم لعلاج المشكل الحضري أو المعماري الحاصل.

الفصل الثالث: تقديم مدينة وادي سوف، ودراسة تحليلية لموضوع الدراسة

مقدمـــــة

في هذا الفصل سنحاول إثبات الإدعاءات السابق ذكرها في الفصل الأول، حيث سنقوم فيه تقديم لولاية وادي سوف انطلاقا من موقعها الجغرافي، مناخها، خصائصها الجيولوجية ودراسة للسكان المحليين بمختلف فئاتهم العمرية.

ثم نخصص جانبا نقوم فيه بإظهار خصائص عمارة الحي العتيق "الأعشاش–المصاعبة" ومدى مطابقتها لخصائص العمارة الصحراوية التقليدية، وذلك بدراسة مميزاتها المعمارية والعمرانية المهيمنة وحتى المناخية والسمات المجتمعية للمجتمع المحلي.

I. تقديم مدينة الوادي:

1. معلومات عن ولاية الوادي:

نشأت ولاية الوادي نتيجة التقسيم الإداري لسنة 1984م، انبثقت عنها 30 بلدية يحدها شمالا ولايات (تبسة، خنشلة، بسكرة) ومن الجنوب ولاية ورقلة ومن الغرب ولايات (بسكرة، الجلفة، وولاية، ورقلة) ومن الشرق الحدود التونسية وتقدر مساحة ولاية وادي سوف بـ 44,585,80 كم² وتتوزع على 12 دائرة إدارية وتنقسم الولاية إلى قسمين طبيعيين (إقليم وادي سوف وإقليم وادي ريغ).

أ. موقع بلدية الوادي: تقع بلدية الوادي في قلب الولاية يحدها من الشمال بلديتي حساني عبد الكريم وكوينين، ومن الجنوب بلدية البياضة ومن الغرب بلدية وادي العلندة ومن الشرق بلدية الطريفاوي، تتربع على مساحة تقدر بـ 77.2 كمل.

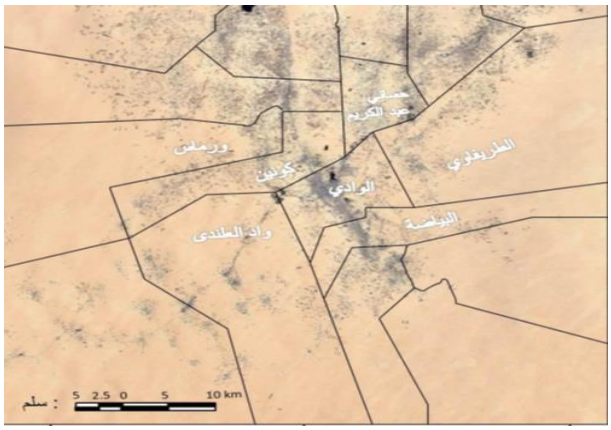

الشكل رقم 03: موقع مدينة الوادي محاطة بالبلديات المجاورة، **المصدر:** Google Earth .

ب. أصل كلمة وادي وسوف: قيل أن قبيلة طرود لما دخلت هذه الأرض وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة ومثلوا هذا المشهد كالوادي في الجريان لا ينقطع كما أن أهل الوادي يتميزون بالنشاط والحيوية، وتتسم حياتهم بالتنقل للتجارة في سفر دائم، فشبهوا بجريان الماء في محله الذي يدعى الوادي، يربط بعض الباحثين بين سوف وقبيلة مسوفة التارقية البربرية، وما ذكره ابن خلدون، يفيد أن هذه القبيلة مرت بهذه الأرض وتركت بصماتها، فسميت بها، وتوجد الآن بعض المواقع القريبة من بلاد الطوارق تحمل اسم سوف أو أسوف و"وادي أسوف تقع جنوب عين صالح، فتتعدد المصادر ويبقى وادي سوف ملتقى الحضارات والأجناس".

ج. الخصائص الجيوتقنية للمنطقة: عموما منطقة وادي سوف تتميز بأرضية تتشكل من طبقات مختلفة متشكلة من كثبان رملية، حبيبات رملية دقيقة ومتوسطة ووجود وردة الرمال (اللوس) وجبس طيني .

د. الخصائص الجيولوجية لمنطقة وادي سوف: منطقه وادي سوف منطقة رملية وتغطي كامل إقليم سوف من الناحية الشرقية والجنوبية وتتمثل في الكثبان الرملية التي تحتل مساحة 4/3 من المساحة الإجمالية لولاية وادي سوف.

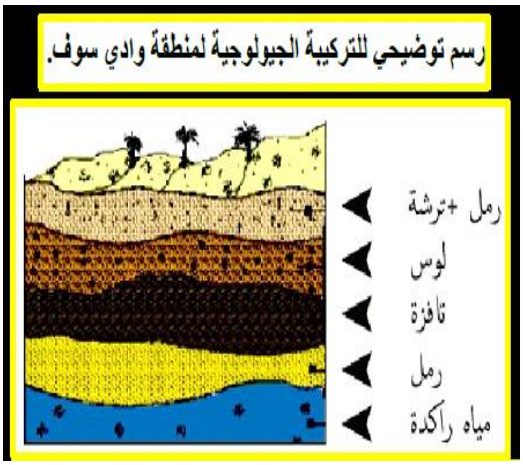

شكل رقم 04: يوضح التركيبة الجيولوجية لمنطقة الوادي، **المصدر:** المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لولاية الوادي.

وتتجلى التضاريس فيما يلي:

❖ **<u>الكثبان الرملية:</u>** تظهر بشكل تراكمات رملية على شكل سلاسل يصل ارتفاعها ما بين 59م إلى 127 م تتخلله مناطق منخفضة ذات طابع فلاحي (الغوط) يصل انخفاضها إلى 25م تحت سطح البحر وتتركز الكثبان في الجزئيين الجنوبي والغربي يمكن أن يتعدى سمكها 100م.

شكل رقم 05: الكثبان الرملية بولاية وادي سوف، **المصدر:** من التقاط عدسة الباحث.

هـ . المعطيات البيو مناخية للمنطقة:

❖ **المناخ:** تعرف وادي سوف بمناخها الصحراوي القاري الذي ترتفع فيه درجة الحرارة في النهار صيفا إلى ما يفوق 45° درجة أحيانا، وتنخفض ليلا في فصل الشتاء إلى ما يقارب درجة الصفر 0°، أي وجود مدى حراري كبير.

❖ **درجة الحرارة:**

- الدرجة القصوى تسجل في الشهرين جويلية – أوت من 48 إلى 49 في الظل.
- الدرجات الدنيا تسجل في الشتاء وقد تصل حتى إلى 0م.
- فارق كبير بين الليل والنهار في درجة الحرارة حيث يصل متوسطها إلى 30م مثال ذلك في شهر جويلية ففي النهار 46م وفي الليل 15م.

• **متوسط درجة الحرارة السنوي:**

- الحرارة القصوى.
- الحرارة الدنيا.

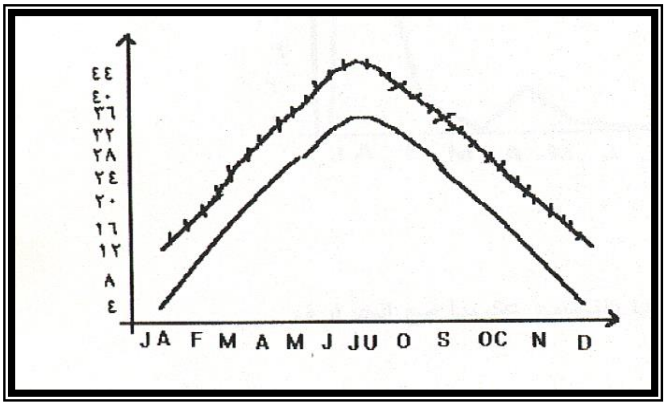

شكل رقم 06: منحنى بياني يوضح درجات الحرارة القصوى والدنيا بمنطقة وادي سوف، **المصدر:** (قويدري عدنان وطياقة الحاج).

❖ **الرطوبة :** يتراوح متوسط درجات الرطوبة بين27.5 % وهي الأدنى في فصل الصيف والأعلى تكون في فصل الشتاء بـ 57.5 %.

❖ **الأمطار:** المناخ يمتاز بالنقص في تهاطل المطار والتي لا تتجاوز قيمة 76 ملم سنويا.

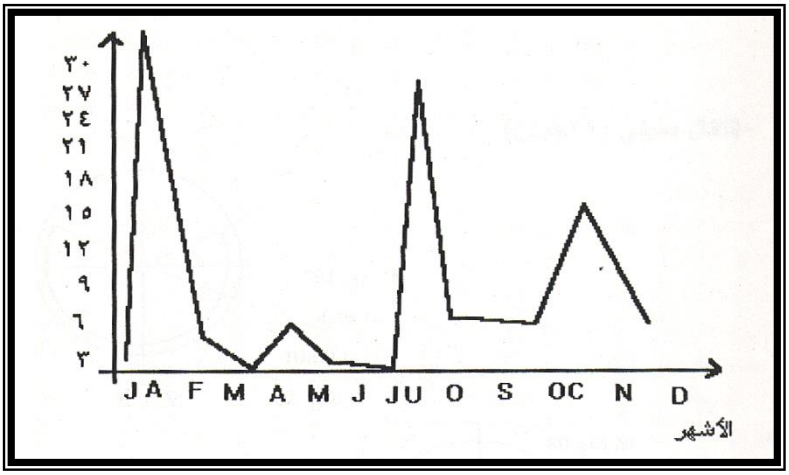

شكل رقم 07: منحنى بياني يوضح نسبة التساقط السنوي بـ ملم بمنطقة وادي سوف، **المصدر:** (قويدري عدنان وطياقة الحاج).

❖ **<u>التشميس:</u>** نجد في مناخ المنطقة الفترة التي تكون فيها أشعة الشمس تحل كمعدل شهري من (220– 350) ساعة/شهر.

❖ **<u>الرياح:</u>** نصنف نوعان من الرياح:

الرياح الباردة: الظهراوي وهي رياح رطبة قادمة من الشمال، وذلك من أكتوبر حتى فيفري، وهي رياح رطبة تتخلل المدينة في أفريل وسبتمبر.

الرياح الساخنة: الشهيلي ويكون خاصة في فصل الصيف وهي جافة وساخنة، الرياح المحملة بالغبار وتأتي من الجهة الجنوبية الغربية في مارس وسبتمبر وتكون أشد قوة بالربيع.

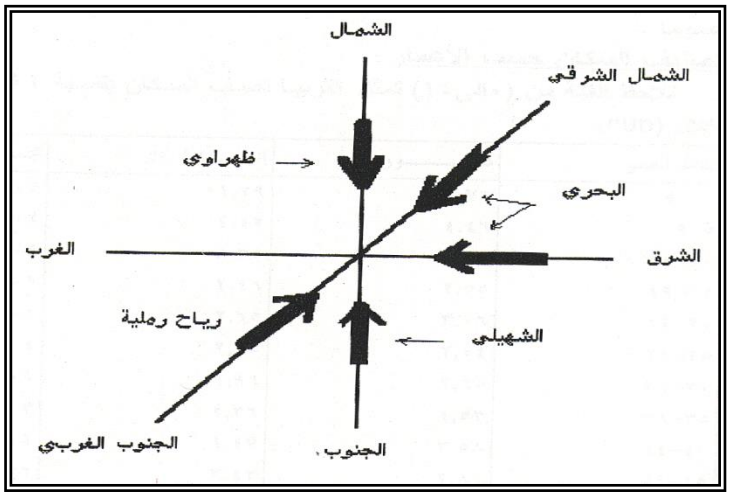

شكل رقم 08: رسم تخطيطي يوضح اتجاهات مسارات الرياح المهيمنة بوادي سوف، **المصدر:** (قويدري عدنان وطياقة الحاج).

2. العمارة التقليدية في وادي سوف:

وهي العمارة القديمة التي استخدمت فيها المواد المحلية والتصميمات المتوافقة مع بيئة الصحراء بمهارات حرفية شعبية عفوية ويمكن حصرها في النسيج العمراني القديم المتمثل في القرى والأحياء التي أنشئت في بدايات القرن السادس عشر الميلادي، ومنها حي الأعشاش المعني بهذه الدراسة.

أ. تاريخ العمارة التقليدية في وادي سوف:

متلازمة ظهور العمارة في أي مكان مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاستقرار، ولا يكون هناك استقرار إلا بعد شعور المعمر بالأمن والراحة وتوفر كافة الشروط الحياتية في الموقع المراد تعميره حيث أن هذا المأوى ظهر في عدة أشكال عبر التاريخ البشري فكانت كهوف ومغارات والصقل والحفر ثم استعمال الخشب والجلود والشعر، فاستعمال ما هو متاح في الواقع من مواد أولية مثل التراب المضغوط والحجارة وصولا إلى الجبس وصولا إلى ما توصل إليه الآن من تطور كبير من تقنيات بنائية جديدة.

يبدو أن منطقة وادي سوف مرت تقريبا بهذه الخطوات باستثناء مرحلة الكهوف والمغارات، وهذا يرجع إلى طبيعة التضاريس وقسوت المنطقة من جهة وتأخر إعمارها من طرف برابرة زناتة والقبائل العربية الوافدة ابتداء من بدايات القرن الحادي عشر ميلادي.

يمكن تقسيم تاريخ العمارة في وادي سوف إلى عدة مراحل حسب تطورها الناتج وهذا بعد تطور الإنسان ونشاطه وطبيعة علاقاته، حيث أن هذا التاريخ متقارب ومتزامن زمنيا لأنه محصلة النشاط العمراني لقبائل برابرة زناتة والقبائل العربية التي حلت بوادي سوف.

وقبل الشروع في عرض للفترات التاريخية التي مرت بها العمارة في منطقة وادي سوف عموما، لا يسعنا إلا أن نشير إلى المراحل الأولى التي كانت سببا في ظهور المسكن التقليدي بمنطقة وادي سوف والتي اعتمدنا فيها على تاريخ الرحلة والحياة البدوية في المنطقة، وعندما ظهرت المباني والأحياء بالمدينة اعتمدنا على التقسيمات التاريخية التي اعتمدتها الخرائط والمخططات التي وردت من مصادر مختلفة.

❖ **<u>الخيمة والنجع:</u> (البيت المحمول)** كان ذلك عندما كانت الحياة ذات طابع ترحالي بإمتياز للبحث عن مناطق الرعي والكلأ والماء، حيث كانت تنصب الخيمة حالما يتم الحصول على

مناطق توفر للاحتياجات الإنسانية والحيوانية، ريثما تأتيهم الأخبار السارة والمتمثلة في العثور عن مناطق أخرى للرعي وهذه مهمة "الرواد" فيتم حمل الخيم من جديد باستعمال الإبل كوسيلة نقل، وينتقل القوم إلى الموقع الجديد ومن جديد يشرع في نصب الخيام في تجمع يسمى عند البدو "النجع".

ومنه فالخيمة هي المسكن الأولي، أما النجع فهو بمثابة الحي عند البدو الرحل، وكان بربر زناتة هم من يعرف بصفة الترحال هذه، حيث كانوا كثيري الترحال فأنشئوا بيوتا من الشعر ومساكن من حطب وحلفاء ثم أقروا القرى، فكانت المفارقة أن أهل تكسبت القديمة وهم البربر الذين نزلوا بها حوالي 1129م، وقد بنيت بالطين، فتعاونوا على بنائها وقاموا بجعل سور عال يحيط بها مخافة العدو.

والجدير بالذكر أنه في هذه المرحلة القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر لم يكن هناك ما يسمى بالغوط موجودا فلم تشهد هذه الفترة عملية البناء بالجريد وكانت مقتصرة على المواد المستخلصة من الحيوانات من جلود وشعر الماعز ووبر الإبل والصوف والحطب.

❖ **<u>الجريد والزريبة:</u> (العريش)** تم الاستعانة بجريد النخيل المستخلص من الفلاحة المحلية، حيث يؤرخ هذا لفترة معمارية في وادي سوف ارتبطت بظهور ما يسمى "بالغوط" وهنا تم تحول المادة الإنشائية للزريبة بعدما كانت محصورة في الشعر والحلفاء والجلود إلى أن أصبحت متمثلة في جريد النخيل.

حيث في هذه الفترة بدأت زراعة أشجار النخيل بعدما تم جلب الفسائل من الجنوب التونسي وغرسها على الطلوع لتعتمد على نفسها في سقي "سيدي مستور" حيث يعود الفضل في ذلك إلى حفيده "مستور بن الهادي بن مستور".

وفي منتصف القرن السادس عشر راجت عملية الفلاحة في النخيل لتصبح من الأعمال المنافسة مثلها مثل الرعي وفتحت أبواب التجارة على المنطقة التي أصبحت متعددة النشاطات وكان للبربر دور كبير في هذه الوظيفة الجديدة حيث أن تسميات أنواع التمر ليومنا هذا مستوحاة من ألفاظ أمازيغية.

وما إن حل القرن السابع عشر حتى أصبحت المنطقة عامرة بالنخيل حيث كانت المياه الجوفية قريبة جدا من السطح فيتم الحفر حتى الوصول إلى المياه ثم غرس الفسائل، أما البيوت فكانت زرائب من الجريد يؤوون إليها وبها يخزنون كل هذا من خلال رحلة "العياشي" الرحالة المغربي الذي طاف المنطقة ما بين (1600م و1603م) حيث أكد وجود عدة مجمعات مبنية بالجريد وهذا لم ينفي بداية ظهور بناءات من مادة الجبس كان أبرزها سكنات بحي الأعشاش من بينها مسجد سيدي مسعود سنة 1600م ويرجع عدم انتشار البناء بهذه المادة لنقص الخبرة في كيفية استخراجها والعمل بها.

❖ **ظهور مادة الجبس:** تم استخدام حجر التافزة كمادة أولية لصناعة الجبس بمنطقة وادي سوف حيث كانت متاحة تحت الرمال في شكل مقاطع في غيطان النخيل ويتم اقتلاع هذه الحجارة وحرقها فيما يسمى"الحروق" وعندما تطورت صناعة الجبس استعملت الأفران التقليدية "الكوشة".

فبعد ما تم منع قبائل طرود من طرف قبيلة زناتة بحجة ضيق الأرض والماء عمدت قبيلة طرود إلى البناء خفية حيث حرق الجبس في سندروس وأحضروا الحجارة من الفولية وبنوا زعمائهم بيوتا صغارا، وإذا ما علمنا أن سيطرة طرود على سوف وتغلبهم على الزناتيين كان في بدايات القرن الخامس عشر الميلادي، والأرجح بين السنوات 1410 و1416م فإن فترة الاستقرار هذه كان لها الأثر البالغ في اتساع المراعي وكثرة المباني وانتشار صناعة الجبس التقليدي على نطاق واسع ولدى عامة الناس. والظاهر أن الجبس والجريد انتشر في وقت واحد في أرض سوف كان هناك ارتباط وثيق بين الغوط والعمارة في أرض سوف.

❖ **مرحلة عمارة الغوط: (مساكن الغيطان)** وهنا ظهرت عمارة تمثلت في بيوت صغيرة من الجبس الذي صنع من "الترشه والتافزة" وقد بنيت بجوار ما يسمى بالغوط لتكون قريبة من الفلاحة لتسهل رعايتها عن قريب.

ما يميز هذه المنازل أنها في الغالب تتكون من غرفة واحدة صغيرة لا تتعدى أبعادها 3 متر على 2 متر وتسقف بقبتين أو ثلاثة قبب صغيرة مرتكزة على أقواس من الجبس قوست بعصي الجريد ثم تحاط المساحة الأمامية بصور من الجريد هذا إن حل بها مالكها لأنها عادة ما تكون غرفا مؤقتة تستعمل في الخريف موسم جني التمور ثم تهجر بقية الفصول، حيث يتم الرحيل إلى البوادي لرعاية المواشي والإبل.

وهذا النوع من العمارة كان الأساس في إقامة الأحياء التقليدية الكبرى في وادي سوف قديما لأن معظمها أنشئ في البداية مقرونا ومتلازما للنشاط الفلاحي المتمثل في إبداع الغيطان وغراسة النخيل، وما زالت آثار هذه الديار الأولى والمعادة بارزة إلى اليوم في بعض الغيطان والمناطق خاصة الفلاحية منها.

❖ **ظهور نواة الأحياء:** يعود ظهور أول نواة لحي سكني بالمفهوم الحديث إلى بداية القرن الخامس عشر حين اشتد الصراع بين بربر زناته وطرود والذي كان بسبب مواضع الماء والنفوذ ورغم ممانعة بربر زناته لطرود ببناء قرية مجاورة لقريتهم تكسبت إلا أن هذه الأخيرة كان لها سطوة كبيرة كما كان لهم من العتاد العسكري من المواشي والإبل والخيل والبغال والحمير، الأعداد الكافية لإقامة الحروب.

وبالرغم من هذه القوة وهذا العداد إلا أنهم أرادوا البناء خفية فكانت البداية ببناء بيوت من الجبس لزعمائهم في المكان المسمى "شارع البلد" الذي يقع حاليا أقصى الشرق من حي الأعشاش حيث كان هذا قبل بسط طرود نفوذهم على الوادي والذي تم لهم بتغلبهم على زناتة وخراب تكسبت حوالي سنة 818 هجري الموافق لـ 1416 ميلادي فخلا لهم الجو فطوروا البناء وتوسعوا في المراعي والغيطان.

- **كما توجد بعض المجمعات التي لم ترتقي إلى أن تكون أحياء بمفهومنا الحالي نذكر منها:**

- اكتسبت القديمة الواقعة في ضواي روحه التي سكنتها قبيلة زناته البربرية حوالي 1129 ميلادي
- نزول الرجل الصالح سيدي مستور في مكان الحي الذي يحمل اسمه إلى اليوم حيث أقام زاويته التي كانت سببا في نزول الناس وكان ذلك في أواخر القرن الثامن الهجري منتصف القرن 14 ميلادي.
- استقرار قوم من قبيلة طرود وهم أولاد أحمد بالقرب من سيدي مستور وأسس تجمعا سكنيا بحي أولاد أحمد الحالي حوالي 800 هجري الموافق ل 1398 ميلادي.

لكن يبقى حي الأعشاش رغم تأخره الإنشائي مقارنة بالأحياء المذكورة سالفا وإن كان الفارق الزمني ليس كبيرا قد حمل منذ بدايته مواصفات ومقومات نواة الحي العمراني وأسس لمواصفات

وخصائص الهندسة المعمارية المحلية ووضع أسس وملامح الطابع المعماري لوادي سوف فيما بعد.

ولعل أهم ما ساعده على تطور هذا الحي هو ظهور المسجد الذي بناه سيدي المسعود كعامل رئيسي تحيط من حوله باقي المباني والسوق فيما بعد كمركز اقتصادي وملتقى للمقيمين والرحل وإذا اعتمدنا على المسجد كنواة للحي فإن ترتيب الأحياء الإسلامية الأولى بوادي سوف يكون كالآتي:

الزقم: وقد بني مسجدها سنة 1560 ميلادي.

تاغزوت: وقد بني مسجدها سنة 1580 ميلادي.

قمار: وقد بني مسجدها سنة 1597 ميلادي.

الوادي: وقد بني مسجدها سنة 1600 ميلادي.

كوينين: وقد بني مسجدها سنه 1634 ميلادي.

ب. التطور العمراني لمدينة الوادي انطلاقا من حيث الأعشاش:

❖ **<u>مرحلة تشكيل المدينة (ما قبل 1890):</u>** هذه الفترة قبل دخول المستعمر سنة 1887 ظهرت فيها النواة الأولى لمدينة الوادي المتمثلة في حي الأعشاش في هذه المرحلة تم استقطاب الرحل شيئا فشيئا خاصة بعد ظهور مسجد سيدي المسعود بالجهة الشرقية من الحي.

وبعد استقرارهم شيدوا مسجد أولاد خليفة في مركز النواة سنة 1700 ميلادي ثم تلاه مسجدين آخرين هما مسجد عبد الرزاق سنة 1750 ومسجد سيدي عبد القادر سنة 1810 ميلادي ثم مسجد وزاوية سيدي سالم سنة 1830 حيث كانت هذه المساجد مدارس وزوايا لتحفيظ القرآن الكريم وساهمت في تأسيس حركة تعليمية ونهضة فكرية شجعت على استقرار الرحل والمزارعين الذين فضلوا الإقامة بمحاذاة غيطانهم في البداية ليتوسع الحي وتظهر تجمعات صغيرة مهدت لظهور السوق الذي كان نقطة إلتقاء هذه التجمعات ويصبح العنصر المهيكل للمدينة.

احلت نهاية القرن 19 وتم الاستقرار النهائي للقبائل الهلالية وكل النازحين لمنطقة وادي سوف حتى تشكلت مدينتان هامتان هما عاصمة الإقليم حيث ظهر عدد سكانها سنة 1883م بحوالي

5000 ساكن ومدينة قمار وبها 3000 ساكن وتتواجد حول المدينتين مجموعة من القرى هي كوينين وتاغزوت وعميش والبهيمة والدبيلة وسيدي عون.

أما العامل الأساسي وراء هذا التوسع العمراني الأفقي لوادي سوف هو البحث عن الأماكن الصالحة لإيداع الغيطان الجديدة التي تتميز بقرب مائها وسهولة أراضيها وبعد نجاحهم في إنجاز الغيطان يتم السكن بمحاذاتها لرعايتها فيتكون الحي أو القرية الجديدة.

❖ **المرحلة الاستعمارية:** لم يتوقع في هذه المرحلة التوسع العمراني بدخول المستعمر إلى أرض سوف واتجه حي الأعشاش ابتداء من سنة 1900 شمالا وجنوبا وما إن حلت سنة 1911 حتى توسع الحي وظهر بجانبه حي العربي بالجهة الجنوبية الغربية وقد تميز التوسع في هذه الفترة بالتشتت العمراني مع الحفاظ على الطرق والمواد الإنشائية التقليدية. ثم إنشاء حي آخر استعماري باعتماد التخطيط الشطرنجي والتجهيزات المختلفة مثل الشبكات ووسائل العمل والراحة أما تقنيا فقد استفادوا من التجربة المحلية مع شيء من التحديث والتطوير والماء ومن اليد الماهرة واستعمال جميع العناصر مثل القباب والأدماس والأقواس والمواد الإنشائية التقليدية كالجبس المحلي.

❖ **مرحلة ما بين 1949 م –1977 م:** في هذه المرحلة شهدت المدينة ركودا بسبب الهجرة والتوجيه نحو دعم الثورة التحريرية والتعايش مع الوضع العسكري الفرنسي من ملاحقات عسكرية وإدارية فكان لذلك تأثير على التوسع العمراني رغم ربط المدينة بكل من بسكرة وتقرت وحاسي خليفة سنة 1956م.

وباستقلال الجزائر عرفت الوادي حركة جديدة بعودة اللاجئين والاستقرار الكبير للرحل وتصنيفها كبلدي فشهدت بذلك نموا عمرانيا كبيرا في شكل خطي على طول المحاور الرئيسية للطرقات.

صنفت كدائرة لولاية بسكرة سنة 1974 فشهدت نموا شاملا ابتداء في الزيادة السكانية الهائلة والتوسع العمراني الكبير على طول المحاور الرئيسية.

❖ **مرحلة ما بين 1977 م – 1987 م:** شهدت مدينة الوادي في هذه الفترة تطورا حقيقيا بإنشاء أول مخطط عمراني تمثل في المخطط الموجه "PUD" سنة 1978م تم فيه تحديد حاجيات المدينة من سكن ومرافق وتجهيزات فأصبحت تتوسع ويأخذ طابع التخطيط والتنظيم مع التطور والسرعة.

شهدت مدينة الوادي سنة 1984 م فتره تنموية نوعية بتصنيفها كولاية وما رافق ذلك من برامج عمرانية متعددة ساهمت في التوسع وشجعت المواطن على النتشار وخلق شبه أحياء بمحاذاة الطرق الوطنية.

❖ **مرحلة ما بعد 1987 م:** المرحلة التي دخلت فيها مدينة الوادي إلى تنظيم عمراني متحكم فيه إلى حد بعيد اتسم بالتكامل والانسجام والتخطيط وبناء المساكن الفردية والهيكلة وظهور السكنات نصف الجماعية المنظمة ومساحات شاسعة وشوارع ذات فعالية مثل حي 400 سكن وحي 300 سكن وحي 19 مارس.

II.دراسة تحليلية للحي العتيق الاعشاش _المصاعبة:

1. الموقع والحدود الجغرافية:

يعتبر حي الأعشاش مركز مدينة الوادي ونواتها الأولى وقلبها النابض باعتباره حيا تاريخيا به معالم معمارية وثقافية ودينية بارزة ويحمل خصائص وسيمات العمارة التقليدية الأولى التي ظهرت بوادي سوف وبمواد إنشائية أولية محلية .

يشمل موضوع الدراسة حيي الأعشاش و حي المصاعبة حيث تبعد هذه المنطقة بـ :0 كم عن وسط مدينة الوادي كونها تعتبر النواة الأولى و مركز المدينة متربعة عن مساحة قدرها: 29 هكتارا و 47 آرا و72 سنتيارا فيحدها من:

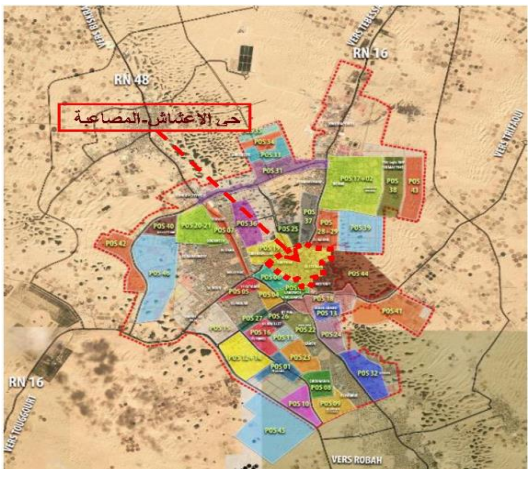

شكل رقم 09: يوضح موقع حي الأعشاش والمصاعبة،

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لولاية الوادي.

- الشمال: شارع القدس وخلفه حي المصاعبة الشمالية والنزلة.
- الشمال الشرقي: شارع صالح السوفي وخلفه حي النخلة.
- الشرق: شارع سوق الوادي وخلفه حي سيدي مستور.
- الجنوب الشرقي: حي أولاد حمد.
- الجنوب: شارع الطالب العربي وخلفه الحي الأوربي.
- الغرب: شارع محمد خميستي وخلفه حي المصاعبة الغربية.

2. نشأة حي الأعشاش تاريخيا:

إن الخلاف الذي وقع بين بربر زناته وبين الطرود المشار إليه سابقا والذي كان دافعه التنافس على مناطق النفوذ والماء والإعمار أحدث هوة بين الفريقين وصلت أحيانا إلى حب التقاتل.

ولعل الخلاف الكبير الذي حدث حين عزمت قبيلة طرود على بناء قرية لها بجوار تكسبت فمنعتهم زناته من ذلك متحججة بضيق الأرض وقلة الماء، فإن الطرود وبممانعة زناته واتفق رأيهم على البناء خفية فإن أتموا البناء هذا لا تقدر قبيلة زناتة على نقضه.

وكما أورد صاحب الصروف فحرقوا الجبس في سندروس وأتوا بالحجر من الفولية وبنوا لزعمائهم بيوتا صغارا أي بيتا لكل واحد منهم في المكان المسمى الآن "شارع البلد" في ليلة واحدة أتموا بناء سبعة بيوت ولم تعلم زناتة بذلك وزادوا في الليلة الثانية تسع بيوت.

وعندما تفطنت قبيلة زناتة اغتاظت وراحت تدبر المكائد للطرود التي انجر عليها الاقتتال بين الطرفين وكانت الغلبة لطرود وهزيمة زناتة التي تفرقت في أماكن مختلفة، وتم التمكين للطرود في أرض سوف وتم لهم الاستقرار والراحة حوالي سنة 1416م توسعت مراعيهم وبيوتهم وبمرور الوقت أبدعوا الغيطان من حولهم.

ثم أقيم السوق في موقعه الحالي محصور بين حي الأعشاش غربا وغوط السردوك شرقا كما أقيم مسجد سيدي المسعود على حافة السوق الغربية فكان الحي ككل الأحياء الإسلامية نواته السوق ومركزه المسجد وهما من عوامل الاستقرار والتعمير والتوسع.

أ. **التوسع العمراني لحي الأعشاش:** الأعشاش لا يختلف عن نموذج النمط العربي الإسلامي الذي ينطلق ويحيط بالمسجد والسوق الأساسية وبفضلهما انتشرت المساكن والمرافق في جميع الاتجاهات إن لم تعترضها العوائق التي تحول دون ذلك.

ولذلك كان لسوق الوادي الدور الكبير في استقرار السكان وتكاثرهم في حي الأعشاش ومساعدتهم على تقويم الحياة في جانبيها الاقتصادي والاجتماعي خاصة، إلا أن المسجد كان له الدور الأكبر في توسع الحي وانتشاره وتطوره المعماري من حيث الشكل والإنتماء والدليل أنه ما إن حلت سنة 1600م حين فرغ الشيخ العش من بناء أول مسجد بالحي بأمر من سيدي المسعود الشابي وهو المسجد الذي سمي باسمه ويعرف حاليا بالمسجد "العتيق" بوسط سوق الوادي حتى تمركز الرحل من

حوله ودبت الحركة والحياة على أطرافه وبدأت من خلاله تظهر مقومات الحي السكني الذي أسس نواة المدينة بعد قرن أي سنة 1700م، أسس أولاد خليفة الأبتر ابن العش مسجدا آخر عرف بمسجد أولاد خليفة ويسمى أيضا مسجد بئر الجماعة فتوسع الحي من الجهة الشمالية والشمالية الغربية.

المصاعبة مسجد سيدي عبد الرزاق سنة 1750م فأخذ حي الأعشاش مداه في التوسع نحو الجهة الشمالية الغربية وفي الجهة المعاكسة الجنوبية الشرقية شيد الصوابرية مسجد أولاد حمد جامع النخلة حاليا، وفي سنة 1790م انفصال لحي أولاد حمد عن حي الأعشاش إلا أنه كان بمثابة نواة جديدة ساهمت وشجعت على التوسع من جهة الجنوب والشرق.

وفي سنة 1810م بني مسجد سيدي عبد القادر بغرب الأعشاش بوسط حي المصاعبة الحالي تقريبا ليصل التوسع غربا إلى شارع محمد خميستي حاليا. أما الجهة الشمالية الشرقية فقد استمدت توسعها وأهميتها من تأسيس مسجد سيدي سالم وزاويته عام 1830م.

إبان القرن 19 الميلادي ظهر مسجد سيدي حميدة ويسمى أيضا مسجد سي موسى وبالضبط سنة 1870م بجهة الشمال الغربي للحي، وبعده بسنتين أي سنة 1872م بنى الغنادرة مسجد العزازلة في الجهة الجنوبية الشرقية.

إن هذه المساجد وما رافقها من مدارس قرآنية وحلقات العلم والتعلم كان لها دور كبير في الالتفاف حوله من طرف المزارعين الذين فضلوا أطراف المدينة للعناية بغيطانهم كما ساعدتهم على التأقلم الاجتماعي والتواصل الذي كان الفضل فيه إلى السوق والانخراط في حياة تميزت بالحركية والبناء والشيء من الرفاهية على المستوى المعاش وتحسن في المستوى الثقافي والحضاري عموما، كل هذه العوامل انعكست وأسهمت في تطور حي الأعشاش وتطوره العمراني.

ب. الانتماءات المعمارية لحي الأعشاش: مما لا شك فيه أن حي الأعشاش التاريخي يتلخص فيه الطابع المعماري التقليدي بكل جوانبه من حيث استعمال المواد المحلية والهندسة المعمارية البسيطة التي تعتمد على المعارف التواترية الموروثة وبإنجاز حرفيين لهم خبرات متواضعة ومنقولة، ولم يتلقوا التكوين المتخصص في الإنشاء وبوسائل تقليدية وهي ما توفر لهم في زمانهم ومحيطهم واستعمال عناصر معمارية مميزة كالقبة مثلا وبلمسات فنية وجمالية ساذجة وعفوية لذلك يمكن تصنيفها على أنها منطقة تراثية وأثر معماري تاريخي وثقافي.

ج. الوظائف العمرانية لحي الأعشاش: يتكون حي الأعشاش من مجموعة من العناصر شكلت بنيته العمرانية تمثلت في مجالات مبنية وأخرى غير مبنية ومنها:

- المساكن: وتمثل أغلبية الهياكل المبنية.
- المساجد.
- المحلات التجارية.
- السوق.
- الساحات بأنواعها.
- شبكه الشوارع (زقاقه درب رحبه).
- الآبار (الآبار العمومية القديمة).
- بعض المرافق مثل مديرية سونلغاز، خزان الماء، مديرية الشباب والرياضة، مديرية الصناعة والطاقة، الثكنة العسكرية.

د. أهم المعالم التاريخية بحي الأعشاش:

- مسجد مسعود الشابي (المسجد الكبير بالسوق).
- مسجد أولاد خليفة وسط حي الأعشاش.
- زاوية سيدي سالم (المئذنة).
- سوق الوادي.
- رحبه اليهود (ساحة فلسطين حاليا).

هـ. الخصائص العمرانية والمعمارية لحي الأعشاش ودورها الجمالي: ككل حي من الأحياء التقليدية العريقة، ينفرد حي الأعشاش بخصائص تميزه عن باقي الأحياء المجاورة من حيث تصميمه الخارجي أو حتى الداخلي حيث أن المعطيات التي يحظى بها هذا الحي كان لها الدور الكبير والمباشر في ظهوره بهذه الأوصاف وجعله منفردا بخصائصه بين الأحياء التقليدية إقليميا أو حتى محليا على مستوى ولاية الوادي، كونه اتخذ في تصميمه عدة اعتبارات تحكمت فيه نوعا منها الدينية والجغرافية والمناخية والاجتماعية والاقتصادية وهي على النحو التالي:

❖ **هوية الحي:** تقليدية صحراوية من حيث اعتبارها للمسجد والسوق كنواة حيث كانت الانطلاقة من هذان المكونان الرئيسيان حيث تم توزيع المجالات السكنية حولهما كما أن معظم خصائص العمارة التقليدية الصحراوية كانت مجسدة في هذا الحي بمادياتها ومعنوياتها الأخلاقية.

❖ **تطبيق مبدأ "الحرمة":** من خلال هذه السكنات التي هي من النوع المنغلق عن الخارج والمنفتح على الداخل وإن فتحت بعض النوافذ على الخارج فعادة ما تكون صغيرة ومرتفعة كما تكون الواجهة الأمامية صماء وفيها باب المدخل تحت مستوى النظر وتليه دار السقيفة كمجال يضمن الفصل بين الضيوف وأهل البيت.

❖ **الرمزية:** من خلال المساكن التي تحوي على الفناء الداخلي الصحن كعنصر أساسي من عناصر العمارة الإسلامية والذي استعمل في العمارة التقليدية بحي الأعشاش والذي يترجم من جهة ومن جهة ثانية طبيعة الرجل السوفي البدوي الذي لا يرتاح في فضاء مغلق حجبت سماءه أو غابت شمسه نهارا ونجومه ليلا.

❖ **التسامح الديني:** كان حي الأعشاش في نهاية القرن التاسع عشر من الميلادي النموذج الجيد في التسامح الديني والتعايش بين المسلمين واليهود والمسيحيين في نفس الحي حيث وبعد تجسيده أرقى مظاهر التسامح حيث ارتقى إلى وحدة الطابع المعماري باستثناء الشكل والتخطيط بين المسجد ومعبد اليهود وكنيسة المسيحيين من حيث المواد المحلية واستعمال العناصر كالقباب والأدماس والأقواس إلى ذلك فإن موقع مسجد العزازلة يقع بين المعبد اليهودي شمالا ودير الراهبات جنوبا في محيط لا يتعدى 100م.

❖ **الإيحاء من عمارة المغرب في المعالم الدينية:** في العمارة الدينية حافظ حي الأعشاش على المعالم الكبرى لبناء المساجد خاصة الشكل المربع للمئذنة الذي عرفت به منطقة المغرب العربي والمستوحى من مئذنة مسجد القيروان ونرى ذلك في مئذنة زاوية سيدي سالم التي أعيد تشييدها سنة 1896م باعتبارها أقدم مئذنة بحي الأعشاش لأن مساجد الحي الخمسة أعيد بنائها حديثا ورغم ذلك حافظت على مآذنها الجديدة على الشكل المربع.

❖ **التأقلم المناخي:** تجلى هذا العنصر من خلال ما انتهجه سكان الحي من حلول تقنية وتصميمية لأجل التصدي للصعوبات المناخية الحادة والقاصية التي يفرضها المناخ بهذا الإقليم الذي وكما أسلفنا ذكره سابقا – في المعطيات البيو مناخية لولاية الوادي – أن المناخ بهذه الولاية عموما يتسم بدرجات الحرارة العالية جدا مرفقة برطوبة منخفضة جدا مع رياح ساخنة قادمة من

الجنوب الغربي عادة في فترة الصيف، كما تتسم بنزول درجات الحرارة شتاءا في الليل، لهذا تم التعامل مع الوضع بجدية كبيرة لأجل توفير وسط يسمح بالعيش الكريم ضمن هذه الظروف المناخية القاهرة، وكغير الأقاليم الأخرى تم اعتماد التخطيط المدمج أو المتضام لما لديه من إيجابيات في التصدي للمناخ الصعب.

و. المواد الإنشائية المستعملة في عملية البناء في الأعشاش: وتتمثل المواد الإنشائية في الجبس التقليدي وحجر اللوس والخشب.

❖ **الجبس التقليدي: le plâtre traditionnel** وهو الجبس المنتج محليا من حجرة التافزة أو الترشه وهما المادتان الأوليتان المفضلتان لصناعة الجبس في منطقة وادي سوف، وقد وجدا هذان الحجران مغمورين تحت الرمال على شكل مقاطع في غيطان النخيل وعلى شكل مسطحات بالجهة الشمالية من المنطقة، حيث تقلع هذه الحجارة ثم تحرق في "الحروش"، وبتطور صناعة الجبس استعملت الأفران التقليدية الكوشة وبعد حرقها تسحق وتضرب بالخباط حتى تصبح غبرة رقيقة.

ويتميز الجبس التقليدي بسرعة القبض والجفاف والمقاومة الشديدة للنار وغير قابل للاحتراق ورداءة نقله للحرارة فهو يعمل كعازل حراري وأهم من ذلك كله فهو رخيص التكلفة قديما وسهل الإنجاز، ونظيفة ونقية وغير ملوثة للبيئة ولا تشكل أي خطر على الإنسان بعد ما يستعمل في البناء.

أما من الناحية الفنية والجمالية فالجبس مادة قابلة للتشكيل والتطويع والتركيب لما يريد الإنسان ولذلك استعمل في التشكيلات الجمالية التقليدية المختلفة كالنقوش والأقواس والقبب والتيجان والأعمدة والمقرصنات ونحوها.

❖ **اللوس زهرة الرمال: la rose de sable** وهو حجر يتكون من معدن الجبس وبوجود بعض الرطوبة وتوفر الحرارة العالية في الطبقات العليا من التربة بعمق المتر أو أكثر تنتج أشكال وأحجام من هذا الحجر، يستعمل حجر اللوس كلبنات والجبس كمادة لاحمة في الجدران الحاملة كما تستعمل الأحجام الكبيرة منه في الأساسات لخصائصه الهامة منها مقاومته للرطوبة بعدم امتصاصه للماء ومنها صلابته وقدرته على تحمل الثقل.

ومن حجر اللوس وجدت وردة الرمال ذات النتوءات المتعددة تشبه الأشكال الزهرية البديعة، واستعمالها في البناء فهي تستعمل في تشكيل أعمال إبداعية كالنافورات والنصب الصغيرة والتحف

الفنية، أما سياحيا فهي تجمع وتنظف جيدا من التراب وتطلى بالبرنيق ولا تلون لأن لونها الطبيعي الجميل يغنيها عن أي لون صناعي ثم تهدى على شكل هدايا وتحف تباع بمحلات الصناعة التقليدية.

❖ **الخشب:** ومصدره شجر النخيل، فالنخلة إن ارتفعت كثيرا وأصبحت مشقة خدمتها أكثر من نفعها تحجم "لاقمي" وبعد ما تنتهي جمارتها من فرز عصير اللاقمي تترك لفترة زمنية حتى تجف ثم يسقطها العامل المتخصص في "التفليق" ويقطعها إلى أطراف حسب حاجة كل طرف، فيمكن أن يصنع منها "الخُطارة" وصفائح صنع الأبواب التقليدية.

استعمل خشب النخيل كاملة وسندات ومحاور القباب والأدماس في العمارة التقليدية بوادي سوف وفي بعض أثاث الديكور الداخلي كما استعملت عصي الجريد أيضا في الأثاث المنزلي، وفي التشكيل كتدوير القوس بالجبس وكلحام بسيط للجبس قبل قبضه وجفافه في الأبواب والنوافذ والفتوحات الصغيرة.

❖ **طريقة البناء:** بعد تحضير المواد الأولية من جبس ولوس وحجر يستدعى "لِمْعَلِمْ" ومعه فريق العمل "العوانة" وتنطلق الأشغال بعجن الجبس ثم تبدأ عملية البناء بوضع الأساسات وفق المخطط المطلوب "لفصالة"، حيث تستعمل فيه أحجار اللوس الكبيرة كلبنات لمقاومتها الرطوبة وقدرتها على تحمل الثقل أما الجبس كمادة لاحمة (الملاط) أي طريقة "اللقمة والحجرة".

أما الجدران الحاملة فتبنى بنفس الطريقة، تنطلق من على الأساس وترتفع بمراحل وتسمى عملية تعلية الجدران "بالتشريف" وبتطور تقنيات البناء وظهور الوسائل الجديدة له ظهرت عملية أخرى تعرف محليا بالتلييس أو التلبيس؛ هي تكسية وتغطية الجدران بملاط وردم الثغرات لأنه في البدايات الأولى للبناء كانت الحجارة ظاهرة من الداخل والخارج ولا يصدرها السكان واستخدمت في هذه العملية بعد تطويرها "الريقلة"و"الخراطة" وعندما تكتمل الحوائط تأتي عملية التسقيف.

❖ **عملية التسقيف في العمارة التقليدية:** وقد تحكم في عملية تسقيف المباني في حي الأعشاش وفي منطقة وادي سوف عامة عدة عوامل أهمها:

- **العامل المناخي:** وهو الذي يقضي بعدم جعل المسطحات المعروضة للإشعاع الشمسي وتراكم الأتربة ومياه الأمطار والبتعاد عن التقليل من المساحة الداخلية للمبنى الذي ينجر عنه كمية هواء أقل في الداخل.
- **العامل الاقتصادي:** عدم توفر المادة الإنشائية التي تساعد على بناء الأسقف كالخشب والحديد مثلا.
- **العامل الديني:** أي أن الدين الإسلامي كان له أثره الواضح على العمارة التقليدية وتجلى ذلك في استعمال أهم عناصر العمارة الإسلامية وهي القبة.
- **العامل التقني:** لعل الطابع التقني أي المتعلق بالخبرة والمعرفة بقواعد البناء لعب دوره في اختصار السقف على القبة لسهول إنجازها وتوفر مادة الجبس كخامة جيدة قابلة للتشكيل ونظرا لكل هذه العوامل توحدت الأسقف في العمارة التقليدية بوادي سوف بإنتاج القباب والأدماس.

❖ **فلسفة التصميم للمنازل في حي الأعشاش:** البيت التقليدي في حي الأعشاش لم يكن عفويا بل كان ناتجا عن فلسفة عميقة ومبادئ إنسانية مجتمعية عقائدية بالتوازي مع معطيات مناخية خاصة هي ما أعطت له الشكل العام الذي يمثل (فضاء مبني ومتصل يحيط بمركز غير مبني) ليكون بهذا جلب الوسط الخارجي نحو الداخل كان هذا لتحقيق المبادئ التالية:

- تحقيق الخصوصية بفتح جل النوافذ في الفناء المركزي وغلق المنزل عن الخارج.
- تحقيق الاتصال مع السماء للتدبر في خلق الله من طرف الساكن البدوي الذي سكن هذه المنازل.
- تحقيق الفضاء الداخلي الغني للنساء "وليسعك بيتك"، وجمع الأسرة وخلق فضاء للسهر مع العائلة.
- بالإضافة لما يلعبه الفناء من دور بيئي ومناخي بتوفير التهوية الطبيعية والإضاءة والجو المثالي طبيعيا خاصة إذا كانت فيه نباتات متنوعة.

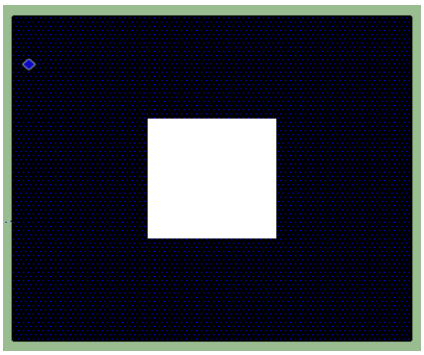

شكل رقم 10: يوضح مبدأ تصميم السكن التقليدي السوفي المنفتح نحو الداخل، **المصدر:** إنجاز الباحث.

❖ **مكونات المخطط العام للبيت التقليدي (توزيع المجالات الداخلية):** وقد تحكمت في مخطط البيت التقليدي عدة عوامل داخلية وخارجية متعددة لكن التفكير دائما يتركز حول فعالية أي تصميم من الناحية العلمية والملائمة ومدى الاستجابة لحاجات الإنسان اليومية وإشباع رغباته داخليا يحس بها بالراحة والطمأنينة حينها يستطيع هذا الإنسان أن يشعر بأن بيته جميل، يقول مهندس عمارة الفقراء المهندس حسن فتحي " ويجب أن تفي التصميمات الجميلة بحاجات الناس اليومية المتواضعة والحقيقة أنه عندما تكون هذه التصميمات صادقة بالنسبة لموادها وبيئتها ومهمتها اليومية فإنها ستكون جميلة بالضرورة".

وما يلاحظ ويلفت الانتباه في تصميم البيت، قياسه على أساس السلم البشري؛ بحيث يكون المبنى متطابقا ومستوعبا لارتفاع الإنسان، كون عرض الغرفة مستوعبا للإنسان وكذلك أيضا الشأن في الفتوحات والمداخل وهذا التصميم من شأنه أن يخلق علاقة وطيدة بين الإنسان والمسكن.

وربما بعد عدة تجارب وعدة دراسات توصل البناء في أرض سوف إلى تصميم مجال داخلي متفرد وفعال يحقق كل متطلبات محيطه اقتصاديا واجتماعيا ودينيا وبيئيا ويمكن تبين ذلك من خلال دراسة مكونات البيت التقليدي الذي ينقسم إلى فضائيين: الفضاء الأول خاص بالضيوف والثاني خاص بالعائلة.

- **أولا: فضاء الضيوف:**

✓ **السقيفة:** وهي مساحة أو ممر يتوسط بين وسط البيت والضيوف ومدخله الداخلي أي المدخل إلى الفناء (الحوش) مهمته الفصل بين الضيوف والعائلة ومنع التكشف عن الحريم وفيه يفتح باب دار السقيفة.

صورة رقم 05: السقيفة، **المصدر:** 2020/01/04.

✓ **دار السقيفة غرفة (الضيوف):** وهي غرفة خاصة بالضيوف تفتح إلى السقيفة ولا تطل على الفضاء العائلي عادة ما تكون متوسطة المساحة.

- **ثانيا: الفضاء العائلي:**

✓ **الفناء الداخلي (الحوش):** الفضاء المركزي المفتوح على السماء وتفتح له جميع الغرف، تتم فيه كافة الأنشطة كالأشغال النسوية المختلفة والراحة ولعب الأطفال والنوم صيفا باعتباره المساحة الكبرى في البيت، فضلا عن وظيفته المناخية كالتهوية والإضاءة، فهو غير مغطى؛ جسد علاقة البدوي بالسماء، حيث أن روحانية وهدوء البيت يستمد من اتصاله بالسماء مباشرة لهذا لم يتم الاستغناء عنه في هذه البيوت التقليدية الصحراوية، لأنه ناتج العلاقة بين الحرية التي يتصف بها البدوي والعصرنة المفروضة.

صورة رقم 06: الفناء المركزي "الحوش"، **المصدر:** 2020/01/04.

✓ **الساباط:** وهو فضاء بيني يربط بين الغرف ويطل مباشرة على الحوش وتكون حركة الهواء به كبيرة ولكي يتم التأقلم مع الصيف والشتاء فقد بني اثنين ساباط ظهراوي وساباط قبلاوي.

صورة رقم 07: نموذج للساباط، **المصدر:** 2020/01/06.

-الساباط الظهراوي: يتم بناءه في الجهة الجنوبية ويكون بابه من ناحية الشمال حيث يتم تفادي أشعة الشمس الحارقة ومنه يستعمل في فصل الصيف كونه يتمتع بكمية هواء باردة حيث يستغل للغداء والنوم وبعض الحرف التقليدية النسوية كالنسيج وغيرها.

-السباط القبلاوي : يكون مقابل لغيره الظهراوي ويستغل في فترة الشتاء حيث يلتقط أشعة الشمس لتكون هناك تدفئة طبيعية وله نفس مهام السباط الظهراوي.

✓ **الدار (غرفة النوم):** يكون عدد هذه الغرف على حسب عدد أفراد العائلة وهي تكون مخصصة للنوم أما توجيهها فهي موجهة نحو الفضاء المركزي الحوش ولا تكون لها نوافذ عن الخارج، وفي الغالب تلحق غرفة نوم الكبار بدار صغيرة تفتح لها تدعى المقصورة، عادة ما يشيد بالمقصورة سرير من الجبس.

✓ **المطبخ (الكوزينة):** يكون هذا الفضاء أقل مساحة من غرف النوم ويستعمل لتحضير الطعام.

✓ **دار الخزين:** يتم استعمال هذا الفضاء لتخزين التمر الذي يخصص له حيز الخاص وبقية المؤن من حبوب وصوف ووبر كما تكون هناك كمية من الجبن التقليدي.

✓ **الإسطبل "الكوري":** وهو مساحة غير مغطاة تستعمل في تربية الحيوانات من ماعز ودجاج لتحقيق الاكتفاء الذاتي ويختار له الجهة الشرقية ليكون معرضا للشمس والتهوية.

صورة رقم 08: لإحدى الاسطبلات "الكوري"، **المصدر:** 2020/01/02.

✓ **الحمام وبيت الراحة:** يكونا بالقرب من بعضهما لكنهما مفصولان فيكون الحمام بشكل بسيط جدا ويسمى "بالمطهرة" حيث أن هذه التسمية مستمدة من الطهارة أما المرحاض فهو تقليدي في غياب شبكات الصرف حيث يوصل بآبار فيجمع فيها الفضلات ثم إزالتها عندما تمتلئ وبعدها يتم تجفيفها لتستخدم من جديد كسماد في الفلاحة التقليدية ومثل الاسطبل يكون في الجهة الشرقية ليتعرض إلى الشمس والتهوية.

صورة رقم 09: بيت الراحة والحمام في حي الأعشاش، المصدر: 2020/01/04.

✓ **الملاحق:**

-البئر: إذا كان البئر متواجد في ساحة عمومية فلا حاجة لوجوده في المنزل، تنحصر مسالة وجوده في البيوت من غيابه على المستوى المادي فعادة ما يكون موجود إلا عند الأغنياء أو الميسورين ويستعمل ماءه في الطهي والغسيل.

-الخابية (الحوزة):

-الخابية أو الحوزة كما يسميها البعض هي عبارة عن بناء مربع أو مستدير من الجبس لا يتجاوز ارتفاعه المتر في زاوية دار الخزين يجمع فيه التمر (تمر، الغرس) ثم يضغط جيدا حتى لا يترك للتهوية التي تسمح لدودة التمر أن تتكاثر بداخله، بأسفل الخابية ساقية يخرج منها عسل التمر كما يخصص مكان آخر بجانب الخابية لتمر الحيوانات أو القمح والشعير.

-المدخنة (الشميني): شبيهة بالفرن أو التنور المعروف في دول المشرق لطهي الخبز لكن في وادي سوف يبنى عادة بداخل السباط أو المطبخ حيث يبنى بالجبس في أحد الزوايا لتكون مؤخرته على شكل زاوية قائمة وينقسم إلى قسمين الجزء الأسفل وله شكل مقوس وارتفاعه من المتر الى المتر ونصف وله فتحة مقوسة أو مربعة من الأمام لإدخال الحطب لأنه يمثل بيت النار، أما الجزء الثاني يقع فوق بيت النار ويصعد على شكل مخروط إلى أن يصل إلى السقف ثم ينفذ منه إلى الهواء الخارجي أين توضع له هناك نهاية على شكل مدخنة بالجبس.

وتستعمل المدخنة لطهي الخبز وبعض المأكولات الأخرى منها شواء اللحم، الفول والقمح لصناعة "الزميتة" ونحو ذلك.

❖ **العناصر المعمارية المميزة في عمارة الأعشاش التقليدية:** إن معظم العناصر المعمارية المستعملة في العمارة التقليدية بحي الأعشاش ووادي سوف عامة هي عناصر منبثقة من عمارة القبائل الصحراوية التقليدية الإسلامية ونذكر منها:

- القباب والأدماس.
- المآذن.
- الأقواس.
- الأعمدة والتيجان.
- المقرنصات.
- الدعامات.
- الزخارف والنقوش.

- القباب والأدماس: تم اللجوء إلى القباب والأدماس من طرف سكان وادي سوف القدامى لإثبات للسطوح فعاليتها كعنصر جمالي وتوافقها مع المناخ المحلي للمنطقة الصحراوية الحارة والجافة.

أما من ناحية الضرورة فتمثلت في نقص مادة الخشب والحديد ونحو ذلك مما يستعمل كسند للسطوح، أما من جهة فعالياتها وتوافقها مع البيئة فيعود إلى كونها تقوم على مبدأ التقليل من المسطحات المعروضة لأشعة الشمس وتراكم ماء الأمطار والرمال ومن هذا يمكننا استخراج دور ووظيفة القبة فيما يلي:

- تجعل حركة الرياح تأخذ مسارا دائريا وبذلك تمنع تراكم الرمال الزاحفة من أن تغمر سطوح المنازل.
- يساعد القبة شكلها الكروي في عدم التعرض لأشعة الشمس حيث تسقط على جزء منها فقط على مدار اليوم.
- توفر القبة جوا ملائما صيفا يتميز بالبرودة ودافئ شتاء بحصر الهواء الساخن داخل المنزل.
- لا تسمح بتراكم المياه الناتجة عن الأمطار على سطحها حيث أن شكلها النصف كروي لا يسمح بركود المياه على سطحه.
- يسمح لها شكلها بالتعمير طويلا.
- تعطي ارتياحا نفسيا واتساعا داخل المجال بفضائها الداخلي الإضافي وحركة الهواء فيه.

-ويتم الاستعانة بها لتوفير الإضاءة العلوية عن طريق النوافذ والفتوحات الصغيرة التي توضع على أطرافها وفي اتجاهات حركة الشمس.

ومن بين الأشكال التي حظيت بها القبة في العمارة الصحراوية التقليدية والإسلامية هي "الشكل المخروطي والبصيلي المخمسة وذات قطاع مكافئ" إلا أن الشكل الكروي هو الذي طغى في العمارة التقليدية الصحراوية بوادي سوف لسهولة إنجازه بالجبس وفعاليته المناخية وجماله من حيث شكله مفردا أو عندما يتعدد ليضفي على المظهر العمراني بهجة وجمالا.

عندما كانت المادة الإنشائية للقبة هي الجبس وحجر اللوس فإن القباب كانت صغيرة وفي أقصى كبر لها لا يتجاوز قطرها. ومع تطور مهارة البنائين في هذه المنطقة وصل إلى بناء سقف دون أية دعائم من الخشب أو نحوه، واستبدلت الدعامة بقوس صممه بتقويس عصي الجريد والجبس داخل الغرفة تقف عليه القبة.

ومع الوقت تحولت القبة من ضرورة معمارية ومناخية ورمز ديني إلى عنصر جمالي وثقافي وعلامة مسجلة لحي الأعشاش ولعامة وادي سوف، هذا ما جعل الكاتبة "إيزابيل أبرهاردت" تطلق على مدينة الواي مدينة ألف قبة و قبة سنة 1899 م حين صعدت إلى منارة مسجد سيدي سالم ومشاهدتها للكم الهائل من القباب من فوقها القباب.

لا يكاد يخلو منزلا من منازل الوادي من القباب التي أصبحت رمزا من رموز المدينة وسميت المدينة بمدينة الألف قبة وقبة، فقد تم الإبداع في هذا الجانب وتحولت القبة من شكلها النصف كروي البسيط إلى أشكال أخرى متعددة وبطرق فنية بديعة، فرغم تطور أساليب البناء وتقنيات الإنشاء إلا أنها رافقتهم وكانت علاقة تلازمية حميمية بعمارتهم، بما فيها البنايات الرسمية والحكومية الحديثة.

* الأدماس: أما الأدماس فهي قبب مطورة ظهرت في أواخر القرن الـ 19 الميلادي، وشكلها نصف أسطوانية جاءت إلى المنطقة من الجنوب التونسي "مدنين" وانطلقت من ولاية وادي سوف وصولا إلى منطقة وادي ريغ عن طريق البنائين المحليين الوافدين من وادي سوف.

فعند ظهورها ركبت على محاور أفقية من الأخشاب التي استخرجت من النخيل على أقواس داخلية من الجبس ثم على الحديد، وبعد فترة أصبحت عنصرا لا يستغني عنه في المباني

بالمنطقة وخاصة عندما قام المستعمر بتطويرها بأشكال جميلة عندما أضفى إليها جملة من المحسنات.

ومن الناحية الوظيفية كان دور الدمس شبيه بدور القبة تماما، حيث أنها استعملت كحل لمشكلة عرض الغرفة إلى الإمتداد المطلوب لأنها تركب في طرفيها على قوسين من الجبس يسمى كل واحد منها العقد ويعرف شعبيا "لغراب"، ويتوضع طوليا على محور أفقي يتحكم البناء في طوله وفقا لبعد الغرفة.

ومن الأدوار الثانوية للدمسة أنها توفر الضوء في وضع فتحات عادة ما تكون مزخرفة على الشكل وحدة واحدة من إفريز يوضع عندها المياه في زجاجتين مغلقتين لكيلا يتبخر هذا الماء فتبرد.

صورة رقم 10: صورة الأدماس، **المصدر:** 2020/01/04.

*الفلسفة الجمالية للقبة:

الدعامة: تستعمل هذه العناصر بعدة أشكال وهي تعمل على مساعدة الجدران الحاملة.

الأقواس: استعمال الأقواس لتوفير الظل بالزقاق إلى جانب استعمالها لتجميل الممر، إلى جانب أنها داعم مثالي للجدران المسندة على أطرافها.

الستائر: عموما تكون في شكل جدران هدفها الأول هو كسر الرؤية الوافدة من الخارج نحو الفضاء الداخلي، ولا يجب أن ننسى دورها في دعم الجدران.

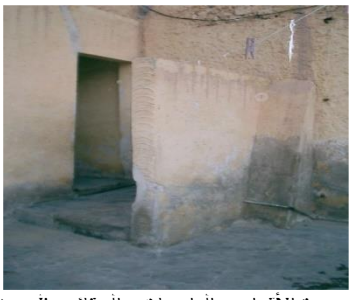

صورة رقم 11، 12، 13: صورة الأقواس، الداعمات والستائر، **المصدر:** 2020/01/01.

خـــــاتمة الفصل

ناقش هذا الفصل الخصائص العامة للمنطقة الصحراوية التي يقع فيها موضوع الدراسية من مختلف الجوانب وخاصة التي كان لها تأثير مباشر على شكل العمارة حيث اعتبرت العمارة نتيجة لتداخل العادات المجتمعية والخصائص المناخية والبيئية والمواد الإنشائية المتاحة حول المحيط المبني وقد كانت خصائص العمارة التقليدية بوادي سوف مطابقة كل المطابقة للخصائص المعمارية الصحراوية.

الفصل الرابع: تحليل بعض التجارب الدولية والمحلية

مقدمـــــة

في هذا الفصل تجارب مختارة بعناية من عدة دول عربية في إطار الحفاظ وإعادة الإحياء لبعض الأحياء والمدن العتيقة التي لها طابع تاريخي وقيمة مادية ومعنوية هامة، ولغرض معرفة أساليب التعامل مع الأوضاع التي أرقت هذه المواقع التاريخية سنقوم بإلقاء نظرة تحليلية وتقييم نجاعة ومدى وصول هذه التجارب في رهاناتها نحو بلوغ نتائج معمارية وجمالية مستدامة في هذه المواقع التاريخية.

حيث سنسلط الضوء على الظروف القائمة التي عاشتها هذه المواقع الأثرية من إهمال وتدهور ونرى الحلول المقترحة والمعمول بها في إطار استرجاعها لبريقها الأول وبشكل والتشريعات والتوصيات المعمول بها لأجل استدامة هذا اللمعان.

I. تحليل بعض التجارب:

1. التجربة الأولى: التجربة السعودية في إعادة تأهيل المنطقة القديمة بمدينة جدة

تتموقع مدينة جدة على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية تحضى المدينة بطابع معماري تقليدي خاص ومميز وعريق وتلقب اليوم بعروس البحر الأحمر.

شكل رقم 11: من أعلى غرب جدة القديمة قبل هدم سورها عام 1948م، **المصدر:** مذكرة رنا جوهر2016.

أ. المكونات الحضرية لمدينة جدة: تتكون من:

- ساحات صغيرة وشوارع ضيقة.
- أربع حارات رئيسية (حارة الشام والمظلوم واليمن والبحر) بمساكن عالية الكثافة.
- محلات تجارية وأماكن لتخزين البضائع وأسواق.

ب. لمحة عن التجربة: تقبع المدينة في عديد من المشاكل أدت إلى تدهورها هذا ما لفت انتباه المسؤولين المشرفين على الحماية فبادروا لحماية ما تبقى من تراثها ويمكن حصر المشاكل التي تعاني منها المدينة في النقاط التالية:

- استبدال المباني المهددة بالسقوط وإزالتها وتعويضها بسكنات جديدة بسبب الحاجة لمساكن جديدة.
- هجرة السكان الأصليين حيث تسببت هذه الهجرة بانهيار وتدهور حالة المساكن التي كانوا يشغلونها في ظل غياب الترميم على مستواها.
- اكتساح المنطقة بمباني جديدة على الحدود الخارجية تحمل أنماط عمرانية مغايرة ودخيلة على المنطقة مما دق ناقوس الخطر في اختفاء الطابع العمراني المحلي بالمنطقة التقليدية.
- حركة التحضر السريعة التي ساهمت في عدم القدرة على الدمج بين العمران القديم والحديث.

صورة رقم 14: تدهور مدينة جدة العتيقة، **المصدر:** jeddah,gov,sa.

❖ **<u>التحديات ومساعي التجربة:</u>** عموما تهدف التجربة لحماية ما تبقى من تراث في المنطقة من خلال ما يلي:

- الحفاظ على ما تبقى من نسيج تقليدي للمدينة القديمة.
- الحفاظ على المنشآت المعمارية الهامة لإعادة بعث الروح فيها باستيعاب المتطلبات الحديثة.
- تشريع قوانين للمباني الجديدة بالمنطقة.
- استعادة الحركية التي كانت تميز المنطقة من خلال إحياء محيط المركز التجاري المتواجد بالمنطقة.

❖ **المشاكل التي واجهت التجربة:** واجهت عملية الحفاظ على هذا القطاع القديم عدة صعوبات وتحديات تمثلت فيما يلي:

- تجاهل الشعب وعدم وعيهم فيما يخص أهمية هذه المشاريع.
- غالبية هذه الاراضي تخضع للملكية الخاصة بسبب الأسعار المنخفضة لها وهذا ما صعب في عملية التطوير.
- خلق الشوارع لتمكن السيارات من الولوج إلى عمق الحي، حيث أن الحي صمم في البداية بدون الأخذ باعتبار مرور السيارات فنتج عنه تهديد كبير للنسيج القديم كما أن التزويد بالبنى التحتية من طرق وشبكات الكهرباء أدى إلى ضياع الوجه الحضاري للمدينة.

❖ **الحلول والتدابير المقترحة:**

- السياسة الأساسية: (الحفاظ العمراني).
- السياسات الفرعية المرافقة: (إعادة الاستخدام).

❖ **كيفية العمل:** في هذه العملية تم تقسيم المدينة إلى ثلاث أجزاء كبرى لتسهيل عملية المتابعة والتنفيذ:

- **المنطقة الأولى:** فيها أغلب المباني التراثية القديمة حيث يتم تحديد الشروط اللازمة في عملية البناء للحفاظ على طابعها القديم.
- **المنطقة الثانية:** بما أنها منطقة تجارية وخدماتية وإدارية فتسعى التجربة لجعلها متوافقة مع النسيج القديم.
- **المنطقة الثالثة:** وهي منطقة التوسع حيث تم فرض شروط البناء والتنمية مستقبلا مع فرض الاستعمالات السكنية القائمة مستقبلا.

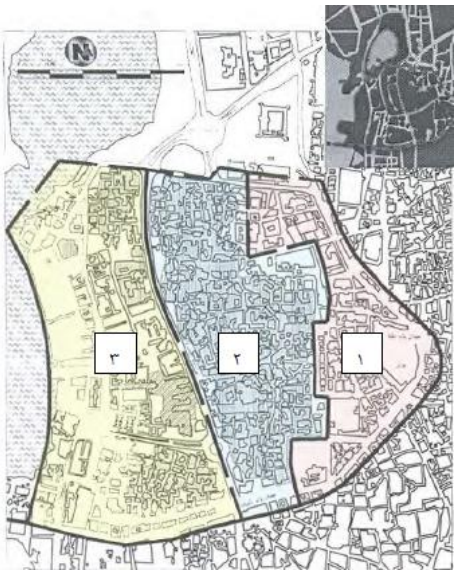

شكل رقم 12: يوضح منطقة مشروع الحفاظ على المدينة القديمة، **المصدر:** مذكرة رنا جوهر 2016.

ج. المراحل التي مرت عليها التجربة: العمل وفق مخطط للحفاظ على المنطقة الأولى وتقسيم سيرورة المشروع إلى مرحلتين هامتين:

❖ **<u>المرحلة الأولى:</u>** وهي مرحلة يتم فيها الدراسة المفصلة المعمقة للمدينة القديمة برعاية شركة بريطانية تابعة لـ RMJM، حيث صنف ألف منزل ذو أهمية من بينهم 58 مبنى ذو أهمية قومية و342 مبنى أهميته محلية، ومن هنا تم تسجيل كل هذه الملاحظات وتوثيق المعلومات الخاصة بأحوال المنازل التي تمثل قيم تاريخية وتم اعتماد هذه الوثائق بمثابة المنهجية التي يمكن العمل بها في عملية إعادة التأهيل حيث تم اعتماد مبدأين هما:

- استبدال المباني التي هدمت بمباني جديدة وطلاء موحد لواجهات المباني والشرفات والمساحات المتواجدة أمام المنازل كما تم ترميم الشوارع التي غزتها الرمال وترصيفها بالحجارة مما زاد قيمتها.

❖ **<u>المرحلة الثانية:</u>** وضع قوانين خاصة بالمباني المستقبلية وخلق معايير محلية للترميم مناسبة للمشاريع التي تمس المدينة القديمة. كما تم الانتهاء من ترميم المساكن الفردية التي تعود ملكيتها للتجار وفيما يخص سير السيارات تم اتخاذ عدة إجراءات كخلق طرق سريعة خاصة بالسيارات وتم توفير مواقف للسيارات بعد دراستها حيث لم يسمح بدخول السيارات العامة للمنطقة وحصر سيارات الأهالي في مناطق محددة ومن هنا تم تقسيم المنطقة إلى أربع أجزاء يحظى كل جزء منها بمساحة خصصت لتوقف السيارات وتخضع لعملية مراقبة ولها مداخل ومخارج محددة.

صورة رقم 15: يوضح رسم تخيلي لتطوير المنطقة التاريخية بجدة، **المصدر:** مذكرة رنا جوهر 2016.

د. برنامج المشروع:

- استرجاع أعمال العصور القديمة.
- بعث ثقافة ترميم الدور القديمة من طرف ساكنيها.
- تشجيع المستثمرين على شراء بعض البنايات السكنية وتحويلها لمواقع خدماتية تدمج في الحي القديم.

هـ. الجوانب التي مستها التجربة:

❖ **<u>الجوانب العمرانية:</u>**

- **فيما يخص الفكر التخطيطي:**

- تم تقسيم المدينة إلى ثلاث مناطق.
- الحفاظ على النسيج التقليدي الخاص بالمدينة.
- حل مشكلة توقف السيارات بوضع أماكن لتوقف السيارات تكون مراقبة.
- تم الحفاظ على المباني التاريخية وإعادة استعمال البعض منها بتحويله لمواقع للخدمات.
- الاهتمام الكبير بالفراغات العمرانية وتزيينها بالنباتات المختلفة والنافورات.

❖ **<u>الجوانب الاجتماعية:</u>**

- لم يتم الإشراك الكافي للمجتمع.

❖ **<u>الجوانب الإدارية والتشريعية:</u>**

- تم استخدام ووضع بعض التشريعات لإتمام المشروع في إطارها.
- تم وضع معايير لعملية الترميم في المشاريع الخاصة بالترميم.
- تأسيس إطار إداري قائم على عمليات الحفاظ.

❖ **الجوانب التمويلية:**

- أمانه جدة.

2. التجربة الثانية: تجربة المملكة المغربية في الحفاظ على مدينة فاس القديمة

في عام 1977م تم إدراج مدينة فاس ضمن قائمة مواقع التراث العالمي بعدها بثلاث سنوات دعت اليونسكو إلى حملة عالمية تهدف إلى حماية المدينة ولكنها لم تنجح في توفير الدعم المالي رغم أنها نجحت في رفع درجة الوعي بالأهمية الثقافية والحضارية للمدينة أما المشروع الذي اقترحه البنك الدولي للحفاظ على المدينة فهو يشمل الحفاظ على المباني السكنية ذات القيمة وتحسين البيئة العمرانية مما يرفع في درجة الجذب السياحي ما يهدف إلى إدراج بعض الخدمات الضرورية المفقودة في المدينة.

صورة رقم 16: مدينة فاس القديمة، **المصدر:** https://allmaghreb.com.

وتعتبر الدراسة المنتهجة في التجربة المغربية بمدينة فاس من أحد أنجح وأنجع التجارب بالمملكة المغربية أو حتى مغاربية كونها تعمقت في دراستها وتحليلاتها الاقتصادية وبالكاد حاولت حتى الإحصاء للمنافع الملموسة الناتجة عن المشروع مثل العائد من رفع كفاءة الطرق المرورية ومسارات الوصول من وإلى قلب التاريخ للمدينة.

وحتى العائد من توفير أماكن للانتظار بجانب الخدمات التجارية التي تم تشجيعها وتشجيع مختلف الاستثمارات وتعد هذه الدراسة لتمكن من معرفة تأثير المشروع على السياحة ومحاولة إحصاء عائلات هذا القطاع في المدينة.

أ. البنية الحضارية للمدينة: تضم مدينة فاس ثلاث وحدات عمرانية تكاد تكون منفصلة وهي:

- مدينة فاس القديمة: بعدد سكان يقارب 220 ألف نسمة من أهم الأحياء.
- المدينة الجديدة: أنشئت من طرف الفرنسيون بمساحة تساوي حوالي 3 أضعاف المساحة الأصلية للمدينة القديمة حيث يبلغ عدد سكانها 70 ألف نسمة.
- عين قادوس: وهي مدينة مجاورة أقيمت عام 1954م تضم وهي أيضا حوالي 70 ألف نسمة من السكان.

وتضم أيضا مدينة فاس معالم تاريخية هامة من أبرزها "جامع القرويين" و"ضريح المولى إدريس الأصغر" وشبكة من الأسواق كسوق الأقمشة القيصارية كما تحتوي على متاجر للصناعات التقليدية والتجارة وبعض من المدارس كمدرسة العطارين.

وتتميز المدينة التاريخية بمركزان (مركز عدوة الأندلس ومركز فاس الجديد)، حيث يمتد النشاط التجاري عبر شوارع رئيسية مربوطة بين أبواب المدينة وتنقسم الأنشطة إلى مراكز كالصناعة والدباغة وصناعة الفخار.

أما المساكن في المدينة التاريخية التقليدية القديمة فهي من النوع المنفتح على الفناء الداخلي ويروج أنها في التاريخ القديم كانت تعج بالبساتين والحدائق التي تتخلل المباني لكنه سرعان ما تم البناء عليها بعد الزيادة الكبيرة في عدد السكان.

ب. لمحة عن التجربة: في السبعينيات كانت المدينة تغرق في العديد من المشاكل التي انعكس عليها إعياء شامل في كيانها العمراني وتهالكه وأصبحت مهددة ونذكر من بين هذه الأسباب:

- تدهور الاقتصاد النسبي.
- هجرة السكان الأصليين للمدينة القديمة وهجرة القرويين إليها.
- التصاعد السريع في عدد السكان الذي قابله الحاجة إلى المرافق الخدماتية والاجتماعية الأساسية.
- ومع صعوبة التنقل الميكانيكي بين الأزقة الضيقة لهذه المدينة فإن التجارة التي تتخللها تصادعت عندها وأساء التجار القرار عندما توجهوا بتجارتهم نحو مداخل المدينة فساهم هذا أيضا في الاكتظاظ الكبير على أطرافها وأصبح الدخول إلى الأحياء السكنية أمر صعب للغاية ويضاف إلى جملة المشاكل نقل النشاط العلمي والثقافي من جامعة القرويين إلى خارج المدينة القديمة وهذا بعد

ما أصيبت أغلب مساجدها ومدارسها والكتاتيب الخاصة بها بعمليات التخريب وفقدها لطابعها ومعناها الثقافي.

❖ **التحديات ومساعي التجربة:** في ظل هذه الحالة التي قامت في المدينة لما يميزها من سوء و تدهور تم إنشاء تقرير من طرف الحكومة المغربية عن الوضع الراهن بالمدينة التاريخية أشرفت عليه وزارة الثقافة شرعت على ضوئه وزارة الإسكان في إعداد التخطيط العام للمدينة في عام 1975م وبعدها أدرجت مدينة فاس من طرف منظمة اليونسكو ضمن التراث المهدد ووجهت المنظمة العالمية نداء للإنقاذ وتطوير مدينة فاس، وفي 1988م تم إنشاء المخطط العام الذي يميز ويحدد وينظم المدينة لغاية عام 2000م وبعدها أعد برنامجا تنفيذيا للشروع في الحماية والحفاظ على الموروث المحلي في المنطقة واشترك في العملية خبراء من منظمة اليونسكو بالاشتراك مع خبراء محليين حيث أخذت الحكومة المغربية على عاتقها قرار تنفيذ البرنامج وتم تقسيم العمل إلى ثلاثة فروع.

- **تعمير المنطقة الشرقية وامتداد المنطقة القديمة:** أتى هذا القرار للحد من الامتداد في الاتجاه الجنوبي والغربي للحد من الهجرة الريفية نحو المدينة القديمة وتخفيف الضغط عليها وتزويد هذه المنطقة المعمرة بكل المنشآت الكبرى الحديثة من جامعات ومستشفيات ومدارس وخدمات بالإضافة إلى منطقة متخصصة في الأمور الإدارية باستثناء مصالح الصناعة التقليدية والتجارية التي بقيت تابعة للمدينة القديمة وأهم الحرف التي تتميز بها هي مشروع الحي الحرفي والحي الصناعي.
- **التعمير المحدود للمنطقتين الجنوبية والغربية وإرساء الطابع الإسلامي على مبانيها:** تم تطوير وإصلاح المباني والمساكن الموجودة في هاتين الجهتين بإضفاء طابعها المستمد من العمارة التقليدية المحلية للمدينة القديمة على هذه المساكن ليتم الانسجام فيما بينها.
- **المحافظة على المدينة القديمة:** شملت عملية الحفاظ على المدينة القديمة، الحفاظ على البناءات التاريخية وإعادة إحيائها بإعادتها لوظائفها الأولية وترميمها وإصلاحها ولعل أبرزها المدارس والمساجد والفنادق والأسواق.

كما تم تخلية المدينة القديمة من الصناعات الحديثة والخدمات المتطورة واستعادة الخدمات التقليدية والصناعات الحرفية التي ميزتها لسنين بالإضافة إلى ذلك تم تزويدها بمدرسة لحرف

البناء التقليدية والفنون والصناعات الحرفية، والتركيز على إصلاح الشبكات المختلفة من صرف صحي وكهرباء وماء صالح للشرب.

❖ **الحلول والتدابير المقترحة:**

- **الترميم والإصلاح والتدعيم:** عند كل إعادة استعمال لمبنى تاريخي أو أثري فإنه يتطلب إجراء عملية ترميم وإصلاح وتدعيم لها بعد التدخل الفوري بهدف حمايتها وبعث الروح فيها من جديد باسترجاع نشاطها الذي قامت على أساسه.
- **التجديد وإحياء الطابع:** تم استعمال هذا الأسلوب في المناطق السكنية والتجارية المحيطة بالمدينة القديمة المتدهورة حيث تم إضفاء الطابع المحلي المستمد من العمارة التقليدية بالمنطقة لتتجانس مع بقية النسيج.
- **استرجاع الأنشطة التقليدية وإحيائها بالمنطقة القديمة:** كان هذا بعد إنشاء مدارس مختصة في تعليم الحرف المنقرضة بالمنطقة والتشجيع على استرجاعها والعمل ضمن هذا القطاع.

صورة رقم 17: الحرفة التقليدية والتجارة المتواجدة، **المصدر:** . https://allmaghreb.com

- **تعمير مناطق التوسع وإضافة الطابع التقليدي وإحيائه:** وهذا كان على مستوى المنطقة الشرقية حيث تم فرض قوانين وجب الالتزام بها تنص على البناء وفق الطابع العام للمدينة كما تم تزويدها هي الأخرى بأنشطة حرفية ومراعاة عدم الإخلال بالوظائف الحضارية الحديثة القائمة بها.

ج. الجوانب التي مستها التجربة:

❖ **<u>الجوانب العمرانية:</u>**

- **فيما يخص الفكر التخطيطي:**

- إيقاف زحف البناءات الحديثة التوسعية للمدينة القديمة التي لا تمد بصلة للعمران المحلي من ناحية الطراز والنمط العمراني.
- نقل الخدمات الحديثة من تعليمية وخدماتية وتجارية معاصرة إلى التوسعات الجديدة واسترجاع النشاطات التقليدية المميزة للنسيج القديم.

- **فيما يخص الجانب التصميمي:**

- الحفاظ على النسيج العمراني القديم.
- إحياء النسيج العمراني الحديث ودمجه مع القديم حيث تم بنائه ومعالجته بنفس المبادئ التقليدية المحلية.

❖ **<u>الجوانب الاجتماعية:</u>**

- استرجاع النمط الاجتماعي القديم وهذا بعد إغراء السكان الأصليين بالرجوع إلى مساكنهم الأصلية بعد بعث الروح في النسيج المتدهور لما صار يمثله من موقع سياحي وتراثي وتقليدي هادئ وجميل.

❖ **<u>الجوانب التمويلية:</u>**

- تكفلت المملكة المغربية بتمويل المشاريع في المدينة القديمة.
- منظمه اليونسكو.
- عموما التجربة المغربية في مدينه فاس تميزت بالنجاح...

3. التجربة الثالثة: تجربة الجزائر في الحفاظ على التراث المعماري بوادي ميزاب (غرداية)

على بعد 600 كلم من جنوب الجزائر العاصمة يقع تجمع ميزاب في صحراء الشبكة الجزائرية ويعتبر هذا الموروث العمراني من أهم الأمثلة والنماذج التقليدية الناجحة في الجزائر لكونه يضرب عمق التاريخ حيث أن وجوده يمتد لأكثر من 1000 عام وهو يتكون من عدة تجمعات صغيرة تقع على هضبات صخرية.

صورة رقم 18: مدينة غرداية معقل التراث الميزابي في الجنوب الجزائري، المصدر: https://abunawaf.com.

أ. **المكونات الحضرية لوادي ميزاب:** يتكون وادي ميزاب من مجموعة من التجمعات كل مجمع منها هو نموذج مشابه للبقية حيث يتكون من:

- مباني سكنية تقليدية
- أسواق على أطراف المجمعات.
- أزقة ضيقة وملتوية.
- مساجد ومباني دينية.
- واحات من النخيل.

ب. **لمحة عن التجربة:** صمدت هذه المباني التقليدية لأكثر من1000عام في الصحراء الجزائرية وبعد الاستقلال وانتعاش الاقتصاد الجزائري خاصة بعد استغلال البترول ظهرت في هذه التجمعات التقليدية عدة مظاهر كان لها التأثير آنذاك على الطراز المعماري وهددت وجوده واستمراريته نذكر من بينها:

- استبدال المواد البنائية المحلية بأخرى حديثة لا تمد بصلة إلى المنطقة.
- جرائم معظم المباني المتواجدة في قلب الأنسجة القديمة نظرا لتطور الخدمات على حدودها الخارجية.

❖ **<u>مراحل عمليات الحفاظ</u>:** بدأت الدعوة للحفاظ على الموروث العمراني في وادي ميزاب سنة 1968م حيث أتى هذا بعد توجيه دعوة من طرف رئيس شعبة العمارة بهيئة المحافظة على الأثار للحفاظ على التراث المعماري الفريد بوادي ميزاب حيث كانت هناك محافظة باستعمال الترميم الذاتي لمسجد سيدي إبراهيم من طرف الأهالي لكن آثار أخرى قد تعرضت للهدم وعلى إثر هذه الدعوة التي قام بها رئيس شعبة العمارة، تم تنظيم ندوات متتالية للتوعية الشعبية بهذا التراث وأهميته حيث قامت بجهود كبيرة لإقناع المجتمع المدني المحلي بضرورة الحفاظ على هذا الموروث وقيمته الكبيرة وعليه تم تجنيد الطلبة المعماريين الشبان بعمليات الرفع والتسجيل وإعادة

تأهيل المساكن مرة أخرى ومن هذه الخطوة تم ضبط طريقة عمليات البناء الحديثة لكي تكون مطابقة للعمارة التقليدية أما التي بنيت حديثا فيتم إعادة إحيائها ودمجها لتكون متناسقة مع العمارة التقليدية المحلية.

ج. الجوانب التي مستها التجربة:

❖ **الجوانب العمرانية:**

- **فيما يخص الفكر التخطيطي:**

- الحفاظ على المباني التاريخية والتي لها قيمة دينية أوثق في دمج العمران الحديث مع القديم وجعله يبدو متناسقا ومنسجما.
- الحفاظ على الطابع العمراني والتخطيطي للمساكن الجديدة التي بنيت حديثا.

❖ **الجوانب الاجتماعية:**

- تدريب الطاقات الشبانية من طلبة معماريين على عمليات الحفاظ والترميم.
- خلق مجتمع واعي ومشارك في الحفاظ على الموروث المحلي بمنطقة وادي ميزاب.

❖ **الجوانب الإدارية والتشريعية:**

- وقوف التشريع إلى جانب الجهود الذاتية من أهم أسباب نجاح التجربة.

❖ **الجوانب التمويلية:**

- تم تمويل مشاريع الحفاظ على العمران التقليدي بوادي ميزاب من طرف الحكومة الجزائرية.
- مشاركة للسكان المحليين.

4. التجربة الرابعة: تجربة اليمن في الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة

تقع مدينة صنعاء عند ملتقى البحر الأحمر بالمحيط الهندي حيث تعد الأرض العتيقة لدى العرب وتتميز تربتها بالخصوبة العالية وتبعد عن البحر الأحمر بحوالي 100 كم هذا ما جعلها تكون متعددة المستوطنات منذ 5000 سنة قبل الميلاد، حيث تحظى بموروث عمراني متميز جدا لما يحمله من مميزات جمالية وفنية وتجانس في قمة من الدقة والروعة، بدأ هذا الموروث العمراني في طريقه نحو الاختفاء سنه 1970م وهذا نتيجة لجملة من الأسباب نذكر من أبرزها:

-الانفتاح الكبير الذي مس المدينة خاصة بعد قرار جعلها صنعاء عاصمة الجمهورية اليمنية الجديدة، حيث فتحت على العمران في المنطقة عدة تحديات ساهمت في تدهورها كرهانات تزويدها بالخدمات الحديثة التي لم تصمم المدينة التقليدية لاستيعابها.

-مرور المدينة بفترة انفجار وزيادة سكانية سريعة مما أدى إلى ضغطها على المناطق التقليدية القديمة.

في عام 1984م تم تشكيل هيئة مختصة في الحفاظ على الموروث المعماري القديم لتتكفل بعملية الحفاظ على صنعاء القديمة ودام نشاطها لثلاث سنوات استطاعت خلالها أن تغطي جميع أجزاء اليمن وبعدها تم تسميتها بالهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية باليمن، كما أنه في أوائل العام 1980م تم إرسال فريق من طرف منظمة اليونسكو العالمية لترميم المدينة حيث وضع خلال هذه العملية مخطط للحفاظ على المدينة بالتعاون مع الهيئة السابق ذكرها.

صورة رقم 19، 20: تدهور المساكن التاريخية لمدينة صنعاء التاريخية، **المصدر:** .Whc,unesco,org

كما استمدت إعانات من إيطاليا وهولندا وكوريا والنرويج وسويسرا والولايات المتحدة حيث بعد عمل كبير ومجهودات جبارة من عمليات الترميم وإعادة التأهيل للمدينة القديمة بصنعاء أصبحت تمثل موقعا للتراث العالمي بمنطقة اليونسكو عام 1988م ثم فازت بجائزة الآغا خان عام 1995م.

أ. لمحة عن التجربة:

❖ **<u>الأهمية التي تحظى بها مدينة صنعاء القديمة:</u>**

-تعتبر مركزا اقتصاديا وتجاريا وسياسيا هاما في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وتميزها بثرائها الديني والثقافي الكبيرين (ضم 106من المساجد و 12حماما و65 ألف منزل وثمانية آلاف برج مرتفع من الطين).

- تمثل دلالات اجتماعية محلية قوية ومميزة وهذا ما جعل الحكومة اليمنية تهتم كل هذا الاهتمام بتطويرها وإحيائها.

❖ **الوصف المعماري والعمراني لمدينة صنعاء القديمة:**

- تميزها بالخصوصية التامة وذلك بالتدرج الهرمي من العام إلى الخاص حيث يكون الانطلاق من المسجد في انتظام ثم الاتجاه نحو المباني السكنية دون اختراق الشوارع للبساتين التي تكثر في المدينة.
- روعة المباني العالية المتعددة الطوابق وضيق الأزقة وتميزها بحدائقها ومنازلها الريفية والمآذن والعديد من الآثار العمرانية الجميلة والقيمة التي تترك انطباعا وأثرا عظيما على كل من زارها.
- احتواء النسيج على الأبنية العالية التي بنيت من الحجارة والجبس حيث يصل ارتفاعها إلى تسعة أدوار في بعض الأحيان.
- التوازن بين المباني وحجم الشوارع وانفراد الواجهات بالطبيعة التقليدية الفريدة التي يعكس شخصية المدينة وهويتها الضاربة في عمق التاريخ.

صورة رقم 21، 22، 23، 24: روعة المساكن التاريخية لمدينة صنعاء التاريخية، **المصدر:** Whc,unesco,org.

❖ **الأزمات والمشاكل التي أدت إلى تدهور مدينة صنعاء القديمة:** تتعدد ونذكر منها:

- الارتفاع السريع في عدد السكان مما زاد في الضغط على الأماكن التقليدية.
- اقتحام السيارات للممرات الضيقة التي لم تعد لاستيعابها ومنه خلق اختناقات على مستوى الشوارع وإعاقة حركة المشاة في كثير من الأماكن.
- النقص في الخدمات بسبب نقلها خارج المدينة وهذا ما قابله هجرة السكان الأثرياء خارجها ما جعلها تمثل بيئة رديئة وغير صالحة.
- غزو النسيج التقليدي من طرف مباني استعملت فيها مواد بنائية حديثة متناقضة مع الموجودة في المدينة القديمة.
- سوء ترصيف الشوارع والتي تعاني خاصة بعد هطول الأمطار حيث تصبح طينية غارقة في الأوحال يصعب التنقل فيها من طرف المشاة.
- ظهور تآكلات وانهيارات على مستوى المدينة بسبب صعود المياه التي سببها الشرح الناتج عن الأنابيب المعدة للمياه الصالحة للشرب وقنوات الصرف الصحي.

❖ **التحديات ومساعي التجربة:** تتلخص في عدة نقاط:

- محاوله تحسين النمط المعيشي في المنطقة مع مراعاة التوازن في متطلبات مشروعات التطوير.
- إعادة ترميم المباني للحفاظ على الهوية والشخصية الفريدة للمدينة.
- التأكيد على ضرورة الترميم وإعادة التأهيل على معايير النمط التقليدي السائد منذ القديم مع مراعاة المتطلبات الحديثة للسكان.
- إيجاد حلول لتسرب المياه وترصيف الشوارع وبعث أماكن عامة للراحة وتغطية الشبكات التي تشوه المنظر العمراني كشبكات الكهرباء.

❖ **المشاكل التي واجهت التجربة:**

- علو المنشآت أدى إلى الإبطاء في عملية الترميم.

❖ **الحلول والتدابير المقترحة:**

- السياسة الأساسية: عملية الحفاظ.
- السياسات الفرعية المرافقة: إعادة الاستخدام وترميم وتجديد المباني الأثرية.

❖ **<u>الأطراف المشاركة في العمل:</u>** في بداية عام 1987م تم الشروع في العمل حيث ساهم كل من الفاعلين في هذه العملية والمتمثلين في:

- منظمة اليونسكو وهيئة الأمم المتحدة للتخطيط والمستثمرين والمخططين الأجانب.
- الحكومة اليمنية بكل من حرفييها المحليين والمواطنين.
- المنظمة المستقلة المتخصصة في الحفاظ على التراث اليمني، المنظمة العامة للحفاظ على المدن التاريخية بالجمهورية اليمنية.

أما بالنسبة للتمويل فتم تمويل هذا المشروع من طرف:

- ميزانية الحكومة اليمنية
- المؤسسات الخارجية بالتعاون مع منظمة اليونسكو.

❖ **<u>المراحل التي مرت عليها التجربة:</u>**

- رصف شوارع وأزقة المدينة بأحجار البازلت الأسود والأحجار الجيرية التي لونها أبيض هذا بعد رصد 11 مليون دولار من طرف الحكومة اليمنية وبالموازاة مع هذا تمت دراسة فنية لشبكات المرافق.
- بناء جدار يحيط بالمدينة.
- حركات التشجيع للمالكين من شتى أنحاء العالم على تجديد منازلهم واستغلالها ودخول سباق الاستثمار الأجنبي من طرف السويسريون والإيطاليون وغيرهم لاستعمال المباني بعد استكمال تجديدها كمرافق سياحية، الفنادق والمراكز ثقافية أو مساكن خاصة على سبيل المثال: المزج بين الأسلوب القديم والحديث في عملية الترميم والتجديد.
- دعم المنطقة القديمة بوسائل المواصلات مما زاد الحركية وتشغيل الشباب وزيادة حجم الأموال مما ساهم في ازدهارها.

ب. برنامج المشروع:

- إقامة المعارض الفنية والمراكز الثقافية الحرفية من أجل تحسين الحياة الثقافية بالمدينة وتوفير فرص عمل للحرفيين.

- التصدي لحركة هجرة السكان المحليين بتحسين الخدمات في المنطقة ووقف تدهور الظروف المعيشية.
- إعادة استعمال بعض المباني واستغلال معظمها في الأعمال الحرفية، كما أنه تم تدريب بعض الحرفيين والمعماريين اليمنيين للقيام بعمليات الصيانة مستقبلا.

ج. الجوانب التي مستها التجربة:

❖ **الجوانب العمرانية:**

- **الفكر التخطيطي:**

- شمولية النظرة التخطيطية للمناطق التاريخية.
- المزج بين أسلوب البناء الحديث والقديم في عمليات الصيانة والترميم للمساكن.

❖ **الجوانب الاجتماعية:**

- من أكبر الأهداف التي يسعى إليها المشروع هو تحسين الظروف المعيشية للمجتمع.
- العمل كان تحت شعار التوازن بين الحياة التقليدية والمتطلبات لتحسين المدينة ككل.

❖ **الجوانب الإدارية والتشريعية:**

- نقص الخبرة في عمليات الترميم والصيانة جعل من كل العمليات السابقة للهيئة المشرفة مقتصرة على البنى التحتية.

❖ **الجوانب التمويلية:**

- الحكومة اليمنية.
- المؤسسات الاستثمارية الخارجية بالإضافة إلى منظمة اليونسكو.
- المساعدة من طرف الشعب المحلي.

نجحت هذه التجربة في تحسين جودة الحياة في المنطقة القديمة وجعلها تتربع على مكان أثرية وعمرانية مرموقة.

وبالرغم من نجاح هذه العمليات إلا أن كثرة الهيئات المشرفة على عمليات الصيانة المتنوعة والمختلفة أدى إلى نوع من عدم التنسيق فيما بينها.

- **مثال:** تجربة إعادة تأهيل حي الحفصية

في عام 1967 ظهرت أفكار لتجديد حي الحفصية ولكن هذه الأفكار بقيت حبر على ورق إلى غاية سبعينيات القرن الماضي وكان هذا كمسعى حقيقي للحد من تداعيات المدن القديمة بتونس وأنجز هذا المشروع بعد تظافر الجهود بفضل العمل الجماعي هو التعاون الدولي حيث تم دمج الجهود بين جمعية المحافظة على مدينة تونس القديمة وخبراء من منظمة اليونسكو تقام بدراسة اولية لتحسين المنطقة ودرجت هذا العمل ضمن برنامج التنمية للأمم المتحدة لصيانة المواقع التاريخية اهذه المنطقة المحصورة بين قرطاج ومدينة تونس.

5. التجربة الخامسة: التجربة التونسية في الحفاظ وإعادة تأهيل قرية سيدي بوسعيد

تعتبر هذه التجربة من أهم التجارب التي مرت على المواقع التاريخية القديمة في العالم العربي والإسلامي، تقع قرية سيدي بوسعيد بجوار البحر الأبيض المتوسط تطل على خليج قرطاج شمال مدينة تونس وهي قرية جميلة تتميز بطابعها المعماري المميز من حيث شوارعها الضيقة ولونها الأبيض الممتزج مع الأزرق وبالنباتات المختلفة من أشجار وشجيرات وعنب في العديد من الأماكن.

ظهرت هذه القرية عندما كانت مركز ديني للصوفيين عندها أتى إليها الشيخ أبو سعيد خليفة بو يحيى التميمي سنه 1156م واستقر بها حتى وفاته عندها أقيم له مقام عبارة عن ضريح يحج له العديد من التونسيين وبعدها بدا هذا الحي المنعزل النمو، هنا كان لا بد من إنشاء سوق لخدمة الحجيج الذين يأتون إلى هذا المقام، وفي القرن الثامن عشر بدأ الأثرياء في تونس يبحثون عن مكان منعزل هربا من ضجيج المدينة فتم إنشاء منازل صيفية من طرف الأغنياء والسياسيين وكبار التجار التونسيين لقضاء الفترة الصيفية فيها، فكانت بعضها مجمعة وبعضها الآخر يفصل بينها مساحات كبيرة من الحدائق وبعد ذلك تم جعل هذه القرية كمركز ديني ومنتجع صيفي على الطراز الحديث ثم تم اعتمادها كمدينة إسلامية وصارت مكان مفضل لدى الفنانين الأجانب الذين يبحثون على الهدوء كما أصبحت المكان المفضل لإقامة المناظرات الشعرية والموسيقى.

صورة رقم 25: مدينة الحفصية ، **المصدر:** aawsat,com.

أ. المكونات الحضرية للمدينة:

❖ **<u>المشروع الأول:</u> مشروع الحفاظ القديم لقرية بوسعيد**

- **لمحة عن التجربة:** مع تزايد عدد السكان في هذه المنطقة صار لابد للحكومة التونسية من اتخاذ إجراءات قانونية حيث قامت بإعلان رسمي ينص بأن هذا المجمع التوسعي هو قرية جديدة تم ذلك خلال عام 1915م صادف هذا الإعلان ظهور قرارات رسمية هدفها الحفاظ عدد الموروث العمراني لهذه المدينة.

تم إنشاء المخطط الإداري لها في نفس العام مما جعل لها السبق في عمليات الحفاظ والتأهيل على كافة المجمعات والقرى الإسلامية.

في أوائل القرن العشرين ومع الزيادات في عدد السكان ظهرت عدة عوامل تهدد الطراز المعماري لها عندما صدر أول قانون للحفاظ هدفه تغيير واجهات المنازل مع تحديد طابع وكتل المباني الجديدة وإلزام الساكنين بصيانة مبانيهم وترميمها كما تم ترتيب الفراغات العامة لتعود إلى أصولها وكلفت البلدية بمراقبة تراخيص البناء الجديدة والتي في حالة مخالفتها يخضع المالك لعقوبات صارمة.

- **تحديات ومساعي التجربة:**

- حل مشكلة تنقل السيارات في شوارع القرية.
- المحافظة وترميم المباني السكنية المكونة للنسيج العمراني جعلها تكون متناسقة.

-وضع حلول لتآكل الساحل الصخري الذي تقع فوقه القرية.

- **الحلول والتدابير المقترحة:**

-السياسات الأساسية: (الحفاظ العمراني).

-السياسة الفرعية المرافقة: (الصيانة).

- **كيفية العمل:** تم العمل بواسطة السكان الأصليين لهذه المنازل حيث اعتمدوا على أخذ قروض من البنوك الخاصة بعد عدم إمكانية إقراضهم من طرف البنوك العامة أو هيئات الإسكان حيث قاموا بترميم منازلهم وكل المنتزهات وبمرافقة البلدية التي كان لها الدور الفني والمتمثل في التقارير والوثائق والرسومات وهذا بمساعدة الهيئات الدولية مثل اليونسكو.

- **سلبيات هذا البرنامج:** نذكر منها:

-عدم التوافق الكلي مع الرسومات والتقارير للأعمال التي قام بها السكان مثل الإسقاط الجيد للواجهات والتدابير المستعملة في علاج المشاكل الخاصة بالبنايات.

-بعد ارتفاع قيمة ثمن الأرض في قرية سيدي بوسعيد تم التعدي على القانون الذي يسعى للحفاظ على المدينة وظهر في ضواحيها كم هائل من السكنات التي لا تمد بصلة إلى العمران المحلي للقرية.

-إهمال الحلول الموضوعة لحل مشاكل تفتت وتأكل الساحل الصخري للقرية.

-إهمال المناهج الموضوعة لأغراض سياحية وتأثيرات العوامل الاجتماعية أو استعمالات الأراضي الجديدة الغير مبنية.

- **إيجابيات هذا البرنامج:** نذكر منها:

-كتل المباني الجديدة معظمها غير منسجمة مع الطابع العام لبقية القرية.

-البرنامج الأول للحفاظ حافظ على النسيج والهيكل والعام للقرية التي تم صيانته.

❖ **<u>المشروع الثاني:</u> مشروع الحفاظ الجديد لقرية بوسعيد:** في عام 1953م الموافق لـ 17 سبتمبر صدر قانون سمي بقانون حماية المواقع وشمل كل المواقع التاريخية في البلاد وكان هدفه الأكبر هو الحفاظ على القرى المعزولة التي تتميز بطابعها المنفرد مثل حالة قرية سيدي بوسعيد خاصة بعد انتعاش السياحة في تونس في ظل التغير الذي حدث في الهيكل السكاني للقرية

بالإضافة إلى تآكل الساحل الصخري الوعر، كان هذا المشروع جرعة جديدة من الأمل لإنقاذها مرة أخرى من الإندثار حيث سمي المشروع برنامج المتنزه القومي لقرطاجة سيدي بوسعيد، وفي عام 1973م تم إعداد مخطط عام للمدينة وتم تطويرها ليصادق عليه بعد أربع سنوات من ذلك حيث تكفل بإنشاء هذا التخطيط مجلس بلدية تونس وقام أفراد هذا المجلس ببقية الأعمال التحليلية وأعمال الرسومات الخاصة بالمنطقة.

- **كيفية العمل:** وضعت دراسة كاملة اهتمت بالهيكل الاجتماعي والسكاني للقرية وكذا الإمكانيات الاقتصادية المتاحة. كما تم وضع خطة مستقبلية بعد التكهن بالتنمية في هذا المحيط الذي يتضمن قرية بوسعيد ووضعت الحلول الجيولوجية لمواجهة مشاكل التآكل التي تحدث بالساحل الصخري الذي تقف عليه المدينة بالإضافة إلى مخططات تفصيلية للترميم وإعادة التأهيل بالمنطقة الأثرية بقرطاج.
- **حيث استهدفت في هذه الدراسة خمس مناطق:**

1) منطقة التوسع خارج مركز القرية سمح فيها ببناء المساكن الجديدة ووضع شروط معينة للحفاظ على الطابع العمراني للقرية بحيث كان عليها أن تستمد طرازها من القديمة.
2) المنطقة القديمة منح لها كل الأولوية الخاصة والقصوى لحمايتها والعمل على الارتقاء بالطابع التاريخي لها.
3) المنطقة المبينة والتي تقع بين المنطقة القديمة ومراكز الامتداد، فكانت على شكل أحزمة خضراء للاستعمال العام أدرجت أيضا هذه العملية لحمايتها.
4) المنطقة السياحية التي ارتبطت بالميناء القريب والواقع ضمن نطاق المنطقة.
5) المتنزه الطبيعي الذي دخل بدوره ضمن حدود الحماية الأثرية.

- **كيفية تنفيذ المشروع وخطواته:** تم إنجاز منتزه قومي بعد إتمام الدراسات التحليلية اللازمة له باشتراك منظمة اليونسكو مع البلدية المحلية كان هذا في عام 1979م وكذلك القيام بالعديد من الاستكشافات للمواقع الأثرية وبعض العمليات الجيولوجية بهدف حماية الساحل الصخري وتم هذا العمل في الخطوات التالية:

- قيام البلدية بكل الدراسات والمساحات العمرانية والاجتماعية وإنجاز كل الوثائق التي تخص الرسومات المطبوعة للمشروع.

- قيام البلدية بحظر كل مشاريع البناءات الجديدة داخل المنطقة المحمية ثم تحديد التعديلات في المساكن الموجودة المتضررة والتي بحاجة إلى ترميم بإستثناء القليل منها.
- بناء كافة المباني الجديدة وفق المخطط الموضوع من طرف البلدية حيث كانت متجانسة مع طابع القرية من حيث أدوات البناء وهذا بعد الاستعانة بعمال قاموا بعملية البناء الجديدة وترميم المتضررة على حد سواء، كذلك التزمت البلدية بالحفاظ على الكثافة السكانية وعدم ازديادها عن الحد المقترح بالمنهج الموضوع.
- تم توصيل خطوط الكهرباء تحت الأرض.
- نقلت كافة الاستعمالات السياحية ذات التراث الحديث إلى منطقة الميناء واسترجاع السوق المحلي بطابعه التقليدي بعد ما تسببت المتاجر في خروج المباني عن طرازها التقليدي الخاص.
- تشجيع السكان على القيام بأعمالهم في الترميم ووضع إطار عام وأسس للحفاظ على القيم المميزة للقرية من شكل واجهات المباني والألوان المستخدمة فيها إلى الارتفاعات التي لا تتجاوز الطابقين ومن هنا استمرت المدينة نموذجا ناجحا وجميلا معانقة البحر الأبيض المتوسط من ميادين مفتوحة وشوارع ضيقة وملتوية اتصفت فيه المنازل بكونها ذات أفنية داخلية موجهة للداخل، استعمل الطوب والأحجار المطلية باللون الأبيض في بنائها وكما تم تلوين الأعمال الخشبية من أبواب وشبابيك والمشغولات الحديثة الموجودة على الواجهات بالأزرق السماوي، فامتزج مع الأبيض ليعطيا شكلا جميلا مع زرقة مياه البحر.

صورة رقم 26، 27، 28، 29: مدينة سيدي بوسعيد بعد التدخلات الناجحة بها،
المصدر:.aawsat,com

- **الجوانب التي مستها التجربة:**

✓ **الجوانب العمرانية:**

- الالتزام بالبناء وفق مخططات تشرف عليهم البلدية حيث تكون هذه المخططات متوافقة مع العمران المحلي القديم.
- توحيد الألوان والمعالجات الخارجية للواجهات.
- **فيما يخص الفكر التخطيطي:**
- فصل المنشآت السياحية عن الموقع التاريخي.
- الفصل بين المنطقة القديمة والحديثة رغم الانسجام بأحزمة خضراء ومتنزهات.

✓ **الجوانب الاجتماعية:**

- اشتراك سكان القرية بأنفسهم في أعمال الترميم والصيانة في مجاورتهم السكنية.

✓ **الجوانب الإدارية والتشريعية:**

- تكفل والتزام البلدية المحلية بحماية هذا التراث وحفظ كل الوثائق الخاصة بها وبترميمه.

✓ **الجوانب التمويلية:**

- البلدية المحلية.
- السكان المحليين.

خـــــاتمة الفصل

في هذا الفصل قمنا بدراسة بعض الامثلة الرائدة عربيا وقمنا باستخلاص أهم الحلول الناجحة والاقتداء بها واعتبارها مرجع في عمليات التدخل على مشروع الدراسة الخاص بنا ومحاولة تجنب الإخفاقات والنقائص التي لم يتم أخذها بعين الاعتبار خلال قيامهم بهذه التدخلات.

الفصل الخامس: التحليل التيبوميرفولوجي لحالة الدراسة

مقدمـــــة

نتجه مباشرة صوب موضوع الدراسة للإحاطة الشاملة بكافة خصائصه السالف ذكرها، وستكون لدينا وقفة تحليلية بالأدلة التي ستكون صورا من المنطقة للأوضاع المزرية التي تقبع فيها وتهدد مستقبلها حيث سيكون هذا التحليل مرفق بوصف ومحاولة معرفة الأسباب الحقيقية التي تقف خلف هذه النتائج التي لا تخفى عن العيان ثم سنحاول وضع حلول وتوصيات لكل عنصر من العناصر المدروسة، لنخلص بجمع كم معتبر من الحلول التي لن نتوقف عندها كحل نهائي وإنما ستكون مرفقة بحلول أخرى مستنبطة من تجارب سابقة لحلات مماثلة في دول أخرى عربية تعتبر ناجحة عموما.

I. تحليل تيبوميرفولوجي للحي العتيق الأعشاش– المصاعبة:

1.شبكة الطرقات الرئيسية والثانوية:

نميز طرق رئيسية وأخرى ثانوية الطرق في المدينة ذات تدرج فضائي مدروس (ساحة، زقاق، درب، ممرات مغلقة) معتمدة على مبدأ الخصوصية في المجال.

أ. **الطرق الرئيسية:** تعاني من ضغط رهيب من مختلف الأصناف سواء الميكانيكية أو حركة الراجلين وهذا نتيجة وقوع الحي في موقع استراتيجي كقلب للمدينة، وبسبب السوق والوظيفة التجارية المهيمنة على الوضع في الحي، حيث يكون هذا الحي مزارا هاما في المدينة من قبل المتسوقين المحليين أو حتى الوافدين من الولايات المجاورة والدولة التونسية، ويرى فيه البعض الآخر مقصدا سياحيا لما يحمله من عراقة ضاربة في عمق التاريخ المعماري، كل هذه الأمور جعلت هذه الطرق تمتلئ عن أخرها خاصة في الساعات الأولى من الصباح.

01	الطريق الوطني "محمد خميستي"
الربط	تربط ولاية الوادي بولاية بسكرة
العرض	بعرض 18 متر
الوضعيات	وضعيتين كل واحدة تستوعب ثلاث سيارات
معدل السير للراجلين على أيام الأسبوع	يوجد حركة راجلين معتبرة نظرا لتواجد بعض المنشآت وموصولتيه بسوق الأعشاش.
معدل السير للسيارات	بعد زيارة الموقع وبالاستعانة بمصالح الأمن المتواجدة دوريا لتنظيم

	حركة المرور فإن الطريق ممتلئ عن آخره سائر أيام الأسبوع في الفترة الممتدة بين السابعة صباحا حتى الواحدة مبعد منتصف النهار.

جدول رقم 01: يوضح الطريق الوطني "محمد خميستي"، **المصدر:** إنجاز الباحث.

02	الطريق الأولي "طريق القدس"
الربط	يربط بين الطريقين الولائيين الوطني رقم 48المؤدي نحو ولاية بسكرة رقم 16 المؤدي نحو ولاية تبسة
العرض	بعرض 09 أمتار تزيد و تنقص حسب تقدم البنايات
الوضعيات	وضعيتين كل واحدة تستوعب ثلاث سيارات
معدل السير للراجلين على أيام الأسبوع	حركة سير راجلين معتبرة في الفترات الصباحية بسبب التجارة المنتشرة على جوانب الطريق
معدل السير للسيارات	بعد زيارة الموقع وبالاستعانة بمصالح الأمن المتواجدة دوريا لتنظيم حركة المرور فإن الطريق ممتلئ عن آخره سائر أيام الأسبوع في الفترة الممتدة بين السابعة صباحا حتى الواحدة مبعد منتصف النهار

جدول رقم 02: يوضح الطريق الأولي "طريق القدس"، **المصدر:** إنجاز الباحث

صورة رقم 30: نهج الطالب العربي،
المصدر: 2019/12/30.

صورة رقم 31: شارع القدس
المصدر: 2019/12/30

صورة رقم 32: الطريق الوطني محمد خميستي،
المصدر: 2019/12/30..

03	الطريق الأولي "الطالب العربي"
الربط	يربط بين الطريق الولائي الوطني رقم 48المؤدي نحو ولاية بسكرة وسوق الأعشاش
العرض	بعرض 18 متر
الوضعيات	وضعيتين كل واحدة تستوعب ثلاث سيارات
معدل السير للراجلين على أيام الأسبوع	عموما كثافة عالية في الفترة الصباحية حتي الواحدة بعد منتصف الظهر بسبب السوق
معدل السير للسيارات	الطريق ممتلئ عن آخره سائر أيام الأسبوع في الفترة الممتدة بين السابعة صباحا حتى الواحدة مبعد منتصف النهار

جدول رقم 03: يوضح الطريق الأولي "الطالب العربي"، **المصدر:** إنجاز الباحث.

ب. شبكة الطرق الثانوية:

الممرات	
الوظيفة	يربط بين الطرق الرئيسية و الجزر أو المنازل مباشرة
العرض	مختلف من 1,5 متر إلى 3 أمتار
نوع المارة	الراجلين وعدم استيعابها للسيارات مع ذلك تجد البعض يركن سيارته مسببا اختناقا حركيا حاد بسبب التوقف.

جدول رقم 04: يوضح خصائص الممرات، **المصدر:** إنجاز الباحث.

الدروب	
الوظيفة	يربط بين الممرات والمساكن مباشرة يفتح فيه منزل أو عدة منازل
العرض	مختلف من 1,5 متر إلى مترين
نوع المارة	الراجلين فقط خاص بأصحاب المساكن المتصلة به

جدول رقم 05: يوضح خصائص الدروب، **المصدر:** إنجاز الباحث.

تتنوع الطرق الثانوية حسب تدرج معقول من العام إلى الخاص حيث تقبع هذه الأخيرة في وضعيات مختلفة من حسب الحالة من رديئة إلى حسنة وتتشكل على مستواها عدة مشاكل نتيجة توقف السيارات غير المبرر والغير منظم لتشكل عائقا كبيرا على مستوى الحركة بداخلها وشلل على مستوى هذه الطرقات التي تشبه الشرايين في جسم الإنسان كونها تدعم الحركات المختلفة، وتتلخص مشاكلها بسبب ضيق معظمها حيث أن تصميمها في البداية كان لأجل حركة الإنسان والدواب التي تستعمل كمادة ناقلة في ذلك الوقت، وعليه وجب عمل حلول استعجالية للحد من هذه المظاهر.

صورة رقم 33: ضيق الممرات بسبب توقف السيارات، **المصدر:** 2020/01/02.

صورة رقم 34: ضيق الممرات والوضعية المزرية بسبب تكدس الرمال، **المصدر:** 2020/01/02.

صورة رقم 35: بناء الشرفات بشكل غير لائق،، **المصدر:** 2020/01/02.

تقبع أغلب الطرقات الثانوية في حالات مزرية نتيجة إهمالها وعدم صيانتها حيث نجدها تغرق في إما الرمال أو في الإهمال الناتج عن عدم إرجاع البلاط إلى حالته الأولى بعد عمليات توصيل المنازل بقنوات الصرف الصحي أو شبكة المياه أو حتى تراكمات بعض المواد الأولية الناتجة عن سقوط أجزاء من المنازل المهجورة، بالإضافة إلى هذه المشاكل التقنية وكما ذكرنا سابقا مشاكل توقف السيارات فيها ما يجعلها مختنقة بسبب عدم اتساعها.

وبعد معاينتنا للحالة المزرية التي تقبع فيها الطرقات الفرعية منها والرئيسية نقترح وضع هذه الحلول للحد من التدهور الحاصل على مستواها.

صورة رقم 36: يوضح حالة بعض الشوارع، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/05.

❖ **الطرق الرئيسية:**

✓ خلق طرق موازية لها لإنقاص الضغط عليها وإبعادها عن الحي لجعل زاوية النظر أوسع بحيث تمكن الزائر من إلقاء نظرة شاملة على الواجهة الحضرية للحي.

✓ توسيعها لتسهيل الحركة خاصة الغير متجهة نحو الحي العتيق.

❖ **الطرق الثانوية:**

✓ إصلاح الممرات التالفة باستعمال البلاط، والتنظيف الدوري للرمال الزاحفة على سطحها.

✓ تشجيع الحركة باستعمال الدراجات الهوائية على مستواها لإنقاص حركة السيارات على مستواها لما تسببه من ارتجاجات تسهم في تضرر هيكل السكنات القديمة.

✓ منع توقف السيارات فيها، السماح فقط للنقل الحضري بالدخول إلى عمق الحي وعدم التوقف إلا للحظات لا تتجاوز الدقيقتين والتعامل بجدية حيال هذا الأمر بوضع قوانين صارمة، وجعل لكل شارع منها واجهة خاصة ذهاب بلا عودة أو العكس لتجنب مشاكل السير وتسهيلها بحيث يتم وضع لافتة في مدخل كل زقاق توضح اتجاه السير.

2. الإطار المبني والغير مبني:

أ. الإطار المبني:

بمساحة 20,45 هكتار أي بنسبة 68,55 %من المساحة الإجمالية يضم المنشآت والمساكن بمختلف حالاتها.

❖ **السكنات:** بمساحة 18,02 هكتار أي بنسبة 88,11 %من المساحة المبنية، ونصنف المساكن وفق حالتها إلى 5 أصناف هي كالتالي:

حي الأعشاش	
السكنات حسب الحالة	النسبة المئوية %
منهارة	4.88
منهارة جزئيا	5.88
بحاجة إلى ترميم	54.25
في حالة جيدة	29.2
منجزة حديثا أو في طور الإنجاز	5.79

جدول رقم 06: يوضح حالة السكنات على مستوى حي الأعشاش، **المصدر:** إنجاز الباحث.

حي المصاعبة	
السكنات حسب الحالة	النسبة المئوية %
منهارة	2.73
منهارة جزئيا	6.38
بحاجة إلى ترميم	46.92
في حالة جيدة	27.56
منجزة حديثا أو في طور الإنجاز	16.4

جدول رقم 07: يوضح حالة السكنات على مستوى حي المصاعبة، **المصدر:** إنجاز الباحث.

- **السكنات المنهارة:** يوجد منها

صورة رقم 37: يوضح نماذج سكنات في حالة منهارة ، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/05.

- **السكنات المنهارة جزئيا:**

صورة رقم 38: يوضح نماذج سكنات في حالة منهارة جزئيا، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/05.

- **بحاجة إلى ترميم:**

صورة رقم 39: يوضح نماذج سكنات بحاجة إلى ترميم، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/05.

- **في حالة جيدة:**

صورة رقم 40: يوضح نماذج سكنات في حالة جيدة، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

- **منجزة حديثا أو في طور الإنجاز:**

صورة رقم 41: يوضح نماذج سكنات حديثة أو في طور الإنجاز، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/03.

يقبع الحي في حالة مزرية من الإهمال من مختلف العناصر الفاعلة، رغم قيام مديرية الثقافة بعدة عمليات ترميم سعيا منها لإنقاذ ما يهدده من الزوال ودعم ما هو في حالة جيدة، لكن هذه الصور تجتاح المنطقة حيث نلاحظ سكنات منهارة نهائيا وأخرى تعاني في طريقها للسقوط ودون إصغاء من طرف المجتمع المحلي، في غياب عمليات الصيانة، أما السكنات الجديدة والتي في طريقها للإنجاز فهي صورة أخرى من صور التشوه البصري ومظهر من مظاهر الإهمال حيث تتميز هذه الأخيرة بنمطها المعماري المعاصر، متجاهلة باقي النسيج في صورة من اللا تجانس وهيمنتها على الحيز البصري لتجعل من الحي في طريقه للعشوائية العمرانية بخلقها هذه الصورة من التنوع في نسيج عمراني تقليدي يعتبر التجانس من مقوماته ونقاط قوته التي يستند عليها، بينما يبعث الأمل بعض السكنات التي تقع في حالات ليست سيئة وتحتاج فقط للقليل من العناية لتكون بحلتها الأصلية وتبعث فيها الروح من جديد، كما نلاحظ تواجد هياكل سكنية أخرى مازالت صامدة وفي حالة جيدة وهذا راجع لحمايتها المتكررة من طرف شاغليها من السكان الواعون بمسؤولية تراثهم.

من بين المشاكل التي تجعل الحي في حالة من التدهور والعشوائية والرداءة، نذكر منها:

- التدهور الفزيائي للمباني؛ وهذا لسوء الحالة التي وصلت إليها البنايات القديمة.

- بنيت بمواد بناء تقليدية من الجبس والحجارة، حيث تآكلت هذه المواد بسبب التشققات والتصدعات الناتجة عن تأثير العوامل المناخية القاسية.

- البحث عن سكنات أكثر ديمومة بسبب ارتفاع عدد أفراد الأسرة وهذا بزيادة عدد الغرف للأفراد الجدد.

- تحويل السكنات من أجل الاستثمار في التجارة بتخصيص بعض الغرف كالمحلات التجارية والغرف الأخرى للسكان.

ملاحظة: الحالة الرديئة للمساكن من أهم الأسباب التي جعلت سكان الحي يبدعون سكناتهم الحديثة وهذا بطبيعة الحال يؤثر على النمط العمراني للمنطقة.

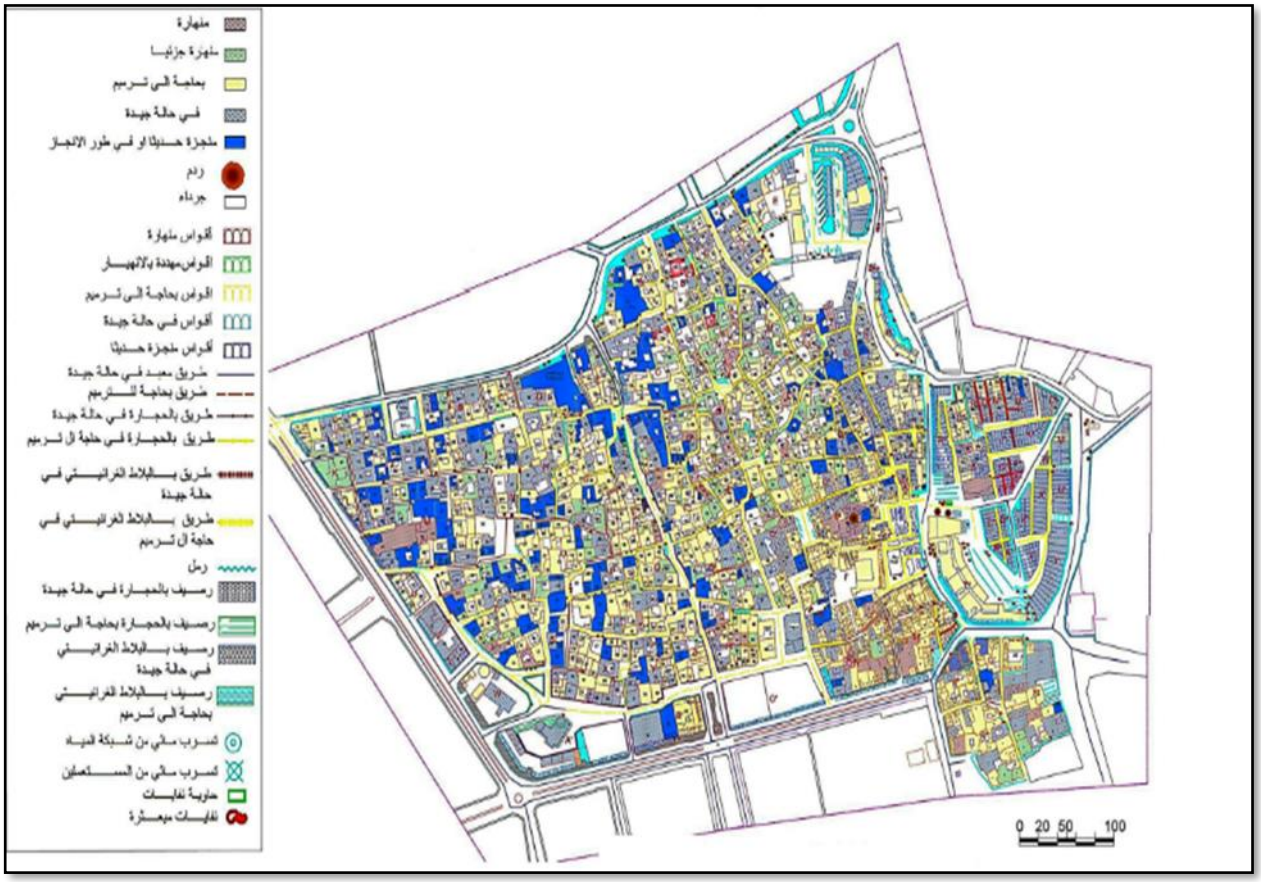

خريطة رقم 01: خريطة حي الأعشاش موضح عليها حالات المباني والطرقات، **المصدر:** مديرية الثقافة لولاية الوادي إثر دراسة سابقة.

❖ **<u>المنشآت:</u> بمساحة:** 2,43 هكتار بنسبة 11,89 % من المساحة المبنية، سيتم تصنيفها فيما يلي:

ب. الإطار الغير مبني:

بمساحة: 9,38 هكتار بنسبة 31,45 %من المساحة الإجمالية:

❖ **<u>المساحات الخضراء:</u>** المساحات الخضراء والساحات 2.57 هكتار أي بنسبة 0.69 %من إجمالي مساحة التجهيزات، في حين بلغ نصيب الفرد 0.23 م^2 / ساكن وهو ضعيف مقارنة بالمعدل الوطني.

❖ **<u>فضاءات اللعب للأطفال:</u>** تم تخصيص المساحات الحرة "الرحبة" للعب الأطفال.

❖ **<u>الحدائق العمومية:</u>** منعدمة.

❖ **مساحات التنزه والجلوس:** مختصرة فيما يسمى بالرحبة التي الساحات فهي تكون في نقطة إلتقاء وتقاطع عدة طرق وهذه الأخيرة غير مجهزة بتجهيزات لعب الأطفال والكراسي العمومية فهي:

- **معامل الاستلاء على الأرض: COS** هو مساوي للقيمة التالية:1,95 غالب البنايات ذات طابقين أرضي وعلوي (مديرية البناء والتعمير).
- **معامل شغل الأراضي:CES** هو مساوي للقيمة التالية: 0,69 أي حوالي 70 %من المساحة الإجمالية هي مبنية (مديرية البناء والتعمير).
- **مساحة مواقف السيارات:** لم يتم تخصيص مساحة لها كون المدينة لم تأخذ في الحسبان السيارة كمادة نقل أولية في وقت اعتمد السكان على النقل والتنقل باستعمال الحيوان.

صورة رقم 42: الرحبة وهي تفتقر لأي نوع من التجهيزات، **المصدر:** 2020/01/04.

صورة رقم 43: مواقف فوضوية في غياب مواقف السيارات بالحي ، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/04.

ونلاحظ عدة مشاكل متفرقة نذكر منها ما يلي:

- هيمنة شبكة الطرق الثانوية على المساحة الخارجية.

- شح المساحات الخضراء باستثناء تلك الأحزمة الخضراء بين الطرقات الوطنية المحاذية للحي.

- اختصار الأماكن العامة ومساحات لعب الأطفال في الرحبة.

- انعدام مواقف السيارات ما جعل البعض يركن سيارته أماكن المنازل المهدمة.

ونخلص بوضع هذه النقاط التي من شأنها أن تكون حلولا تساعد على انتقاص الاختناق المعماري والتداخل المعماري العشوائي الذي تعيشه المنطقة السكنية التي من بينها:

- ✓ خلق مساحات خضراء لتلطيف الجو الصعب خاصة صيفا.
- ✓ خلق أماكن بينية للعب الأطفال.
- ✓ إنشاء مواقف للسيارات على أطراف الحي.
- ✓ تبليط الطرق ودعم الحركة على الأقدام والدراجات الهوائية.
- ✓ إنشاء مراكز جوارية ترفيهية.

ج. المعيقات والمخاطر:

❖ **<u>المعيقات:</u>** نميز نوعان من المعيقات التي تعيق العمارة وتوزعها في الحي وهما:

- **المعيقات الطبيعية:**

- خاصية التربة الغير مستقرة خاصة في حالة اختلاف المستويات بين الهياكل المبنية.

- **المعيقات الصناعية:**

- المؤسسات الأمنية التي تنعزل بدورها عن باقي المنشآت وتتطلب حيزا خاصا بها يعمل على جعل قطيعة بين تواصل البنايات السكنية التقليدية.

- الطرق المحيطة بالحي وما تسببه من إزعاج صوتي.

❖ **<u>المخاطر:</u>** نميز أيضا نوعين من المخاطر:

- **المخاطر الطبيعية:**

- ظاهرة صعود المياه خاصة في الأماكن المنخفضة ويتجلى تأثيرها على الأساسات المتآكلة للبنايات.

- **المخاطر الصناعية:**

- الأسقف المعدنية والتي لم تثبت بشكل جيد تسبب خطر على سلامة الزائرين.

- توصيل وتثبيت سيء للكهرباء مما يجعلها تشكل خطرا على سلامة سكان الحي خاصة عند نزول الأمطار أو هبوب رياح قوية.

- وجب إصلاح الأسقف المهددة بالسقوط.

صورة رقم 44: أسقف معدنية تشوه المنظر وتهدد المارة، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/03.

صورة رقم 45: توصيل سيء للكهرباء مما يجعلها تهدد سلامة الساكن خاصة عند نزول الأمطار، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/03.

من بين حلول المقترحة للتصدي لهذه الظواهر الغير مرغوب فيها:

- البعد عن الطريق.

- تثبيت محكم للأسقف.

صورة رقم 46: إدخال مواد بنائية مستحدثة ودخيلة، تضرر الوجهات بسبب انفلات المياه، تآكل الواجهات بسب الإهمال،
المصدر: إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

صورة رقم 47: عدم توحيد ألوان المساكن، كتابة على الواجهات، تشققات عميقة و أخرى سطحية على مستوى الواجهات،
المصدر: إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

3. الارتفاعات والواجهات الحضرية:

إدخال مواد بنائية حديثة شوهت الواجهات كالإسمنت والآجر وإدماجها بطريقة عشوائية جدا ما أسهم في إنتاج صورة مشوهة وغير لائقة بحي مصنف ضمن التراث المعماري الوطني، كما نلاحظ اهتراء بعض الواجهات بسبب تسرب قنوات المياه، أو بفعل ظاهرة صعود المياه الجوفية.

كما تتآكل واجهات بسبب عوامل المناخ وندرة الصيانة الدورية ووجود الكتابة على مختلف الجدران هذا ما زاد من تشوه صورة العمران بالإضافة إلى عدم توحيد الطلاء والمواد الجمالية على الواجهات لتقوية الاندماج بين الهياكل السكنية في الحي التقليدي الواحد.

فيما يخص الارتفاعات في الحي، من المتعارف عليه أن المساكن التقليدية الأصلية بحي الأعشاش لا تتعدى الطابقين (الأرضي + طابق علوي أو الاكتفاء بطابق أرضي) أما المبنية حديثا ففيها ما يتعدى لطابقين ويخرق المبادئ المتعارف عليها في قلب النسيج والتي تقضي بمراعات مبدأ الحرمة؛ حيث السكن الذي يزيد عن البقية يكشف قلب البيوت المجاورة، وكذا مبدأ تقاسم التهوية والإضاءة بالتساوي، فتحجب الشمس من التسلل لبقية المنازل التقليدية المجاورة وتكسر نسمات الهواء القادمة

للأفنية المركزية بالمنازل التقليدية، كما تهيمن على النظر بجلبها للانتباه كعناصر دخيلة في هذه البيئة المعروفة بالتجانس المعماري، أما التقليدية فهي تحرم هذه المبادئ ولا تتعدي الطابقين وهذا راجع للأسباب المذكورة سابقا وأخرى تقنية كعدم توفر مواد بناء في السابق تدعم الارتفاع العالي وكذا عدم مقاومة الأرضية للأثقال بسبب خاصية التربة المكونة للمنطقة والتي تتميز بالحركية نظرا لخاصيتها الحبيبية عكس الأرضية الصخرية التابة والطينية في أقاليم الشمال الجزائري.

صورة رقم 48: سكنات حديثة لا تحترم الارتفاع المحلي، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/05.

- البناءات الجديدة تخرق هذه القواعد المتعارف عليها والمعمول بها لسنين حيث أنه تم ملاحظة بض السكنات الجديدة شاهقة الارتفاع.

- تسبب هذه المنشآت العالية الجديدة في تشوه بصري لزائري الحي بهيمنتها على خطف الانتباه بارتفاعها عن البقية، ومنه كان لزوما اتخاذ النقاط التالية لعلاج المشاكل المذكورة سلفا.

- وجوب إصدار قوانين فعالة للحد من هذه لظاهرة التي تشوه هذا الحي.

- الأدوات المستعملة في العمارة الصحراوية كالقباب والأقواس تزيد من ديناميكية. الواجهات وتنقص رتابة التساوي في الارتفاعات.

أ. **الواجهات الحضرية:** تميزها ما يلي:

- الفقر من الفتحات.

- كسر الرتابة بالقبب والدمس.

- الاستمرارية في النظر.
- التكسية الصفراء.
- اعتماد الأقواس كعناصر جمالية.

4. الوظائف الكبرى في موضع الدراسة والمنشآت الموجودة: تهيمن في المنطقة ثلاثة نشاطات كبرى:

- السكن: أغلبية الهياكل المبنية.
- التجارة: محلات تجارية.
- التجهيزات المختلفة: المساجد ومختلف المؤسسات.

حي الأعشاش	سكن	تجارة	مختلطة	فارغة	المجموع
العدد	247	108	45	60	460
النسبة بالمئة	53,69	23,47	9,78	13,04	100

جدول رقم 08: يوضح مختلف التجهيزات المختلفة على مستوى حي الأعشاش، **المصدر:** إنجاز الباحث.

حي المصاعبة	سكن	تجارة	مختلطة	فارغة	المجموع
العدد	417	84	23	49	573
النسبة بالمئة	72,77	14,65	4,01	8,55	100

جدول رقم 09: يوضح مختلف التجهيزات المختلفة على مستوى حي المصاعبة، **المصدر:** إنجاز الباحث.

❖ **السكن:** أغلبية الهياكل المبنية، نلاحظ ما يلي وجود ثلاث حالات للمساكن من حيث الوظيفة:

- سكنات ذات طابع سكني فقط.
- سكنات ذات طابع تجاري مختلطة.
- فارغة مهجورة.

صورة رقم 49: نماذج سكنات: مهجورة، ذو طابع سكني، مزدوج (سكني، تجاري)،
المصدر: إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/04.

❖ **التجهيزات المختلفة:** توفر القطاعات التالية:

- الخدماتية.
- الأمن الحضري.
- الرياضية.
- الدينية.
- العمومية.
- الإدارية.

هذه المنشآت ليست ذات أهمية كبرى ولا تعتبر قاعدية وهي عنصر مساهم في زيادة الضغط عن الحي حيث يمكن الاستغناء عنها أو نقلها إلى مناطق أخرى لتجنيب الحي عبئ الازدحام بسببها، غير أننا نلاحظ غياب مؤسسات قاعدية كان من الأجدر أن تكون حاضرة بشكل رسمي والتي منها:

- قطاع الصحة.

- قطاع التربية والتعليم كالابتدائيات.

يفسر ذلك بعدم ضرورة هذه المرافق وجعل المسجد كمرفق ينظم كل هذه النشاطات حسب أعيان المنطقة، كما أن العلاج كان مقتصر على استعمال العقاقير والطب البديل لذلك وجب اتخاذ التدابير التالية:

✓ تدعيم الأحياء المجاورة للحي بالمنشآت المنقوصة.

✓ توفير المنشآت التعليمية والصحية القاعدية.

❖ **التجارة:** التجارة حاضرة في عدة أشكال محلات تجارية مستقلة خفيفة: الألبسة، الأفرشة، لوازم البيت الأدوات الكهرو منزلية والعقاقير وغيرها ...إلخ

- **محلات تجارية ضمن المنازل:**

هي الظاهرة المميزة بقوة حيث تتزايد بسرعة كبيرة بسبب قرب الحيين من السوق، بذلك تم اجتياح المناطق السكنية بواسطة هذا النوع الجديد من السكنات ما ينعش التجارة في الحي هو السوق الجواري الذي يعتبر المنبع الرئيسي والدينامو المحرك للانتشار السريع للتجارة الفوضوية التي تعكس الصورة التي نراها اليوم حيث يمتزج السوق بالمباني الأثرية في الحي ويمثل هذا سلاح ذو حدين من خلال اعتباره نقطة قوة حيث يقوم بتوفير أغلب حاجيات السكان الشرائية ويسهل الوصول إليه من طرفهم دون عناء السفر، أما الجانب السيء من تواجد السوق في ذلك الموضع نلخصه في النقاط الآتية:

- انتشار فضلات التجارة في كل مكان وعدم امتثال التجار المحليين والفوضويين لشروط النظافة.

- كثرة الضجيج الصوتي في الأرجاء السكنية خاصة المجاورة مباشرة للسوق.

- عدم الالتفات للأماكن المنهارة والمهددة بسبب الانغماس في التجارة والتنافسية بين التجار مما يجعلهم يتناسون المحل وما جاوره ويؤجلون عمليات ترميمه إلى أجل غير مسمى، هذا ما يسهم في سقوط أجزاء منها واندثارها.

- ضياع التراث المعماري في ظل تعدد المتسببين وعدم تحمل المسؤولية وهذا نتيجة اختلاط التجار بالوافدين من المناطق الأخرى.

- عرقلة الحركة المرورية بسبب توقف السيارات بجانب المحلات التجارية المتواجدة، ما يحدث تراكمات مرورية تجعل الحي يختنق بالسيارات والعربات المختلفة.

- تفشي الظواهر الاجتماعية السيئة كالسرقة وبيع المخدرات في أرجاء هذا الحي الذي أصبح يعتبر وكرا مميزا لبائعي هذه الأنواع من الممنوعات.

وعليه يمكننا اقتراح الحلول الآتية:

✓ الحد من الانتشار الغير مدروس للمتاجر ووجوب فرض رقابة قانونية لمتابعة الأمر.

✓ فرض قوانين للحد من تلوث الحي بسبب المتاجر.

✓ خلق أسواق موازية أو أقطاب جديدة في مناطق أخرى لإنقاص الازدحام على الحي.

صورة رقم 50: بعض أنواع التجارة المنتشرة، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/04.

5. التزويد بالشبكات المختلفة:

❖ **<u>شبكات الصرف الصحي:</u>** تم تزويد الحيين الأعشاش وحي المصاعبة بشبكة الصرف الصحي بينما نجد البعض لا يقومون بوصل منازلهم بهذه الشبكات واعتمادهم على إيصال منازلهم بآبار محفورة بجاب المنازل وقد تتواجد أحيانا داخل الفناء "الحوش".

- يمكننا قول الكثير فيما يخص شبكات الصرف الصحي حيث:

- تعطل أغلبها بسبب انسدادها بواسطة الأتربة المتراكمة.

- عدم تزويد معظم المتاجر وبذلك تم وصلها بآبار بالاشتراك مع بعظهم.

- تسبب هذه الآبار في صعود المياه وتضرر السكنات.

- إصدار روائح نتنة بسبب احتباس المياه الناتجة عن انسداد هذه القنوات.

- يمكن إيجاد حلول لهذه المشاكل المتعلقة بالقنوات والتي هي كالتالي:

✓ تبليط كل الأزقة لتجنب زحف الرمال وسد القنوات.

✓ إجراء عمليات صيانة دورية للحد من المشاكل الناتجة عن هذه القنوات.

✓ الحد من القنوات الغير متصلة بالشبكات الرئيسية التي تسبب هشاشة في الجدران وتلوث طبقة المياه الجوفية.

❖ **<u>شبكة الكهرباء:</u>** بسبب ضيق الأزقة وكحل لتجنب غلق الشوارع تم تزويد الحيين الأعشاش والمصاعبة بالكهرباء بواسطة ربط مختلف الهياكل بواسطة مستقبلات مثبتة في واجهات المباني ثم نقلها من منشئة إلى منشئة بجوارها عبر هذه المستقبلات.

- يمكن استخلاص ما يلي:

- مواجهة انقطاعات متناوبة على مستوى الحيين وفي أماكن متفرقة بسبب هشاشة التوصيل بهذه الآلية.

- خطورة هذه التقنية على الساكنين خاصة في حالة صيانة المنازل أو الاسلاك.

- عدم اتخاذ مسافة آمنة بين الأسلاك والهياكل السكنية.

-فقدان الإنارة العمومية في بعض الشوارع، الضيقة ما يسبب حرجا للمواطنين ويوفر وكرا جيدا لمتاجري الممنوعات.

- وعليه سنقترح هذه النقاط للتقليل من خطورة الوضع:

✓ تكثيف العوازل في أسلاك الكهرباء.

✓ التثبيت الجيد لهذه المستقبلات وإعطائها الطول الأقصى لإبعادا عن المنشآت.

✓ تثبيت شبكة الكهرباء تحت أرضيات الشوارع لتفادي المشاكل التي تهدد سلامة الساكنين وتشوه الصورة العامة.

❖ **شبكة الغاز:** حسب مصادر من مؤسسة سونلغاز فإن الشبكة جيدة بكل النقاط على مستوى الشبكة العامة، وقد تم تزويد الحي بشبكة الغاز في أواخر عام 2002.

❖ **شبكة التزويد بالمياه الشروب AEP:** حالة شبكة المياه تعتبر جيدة عموما أما عن التزويد فكل المنازل المسكونة موصولة بشبكة المياه.

- يمكن ملاحظة ما يلي:

وجود العديد من التسربات خاصة على مستوى العدادات مما يخلف أثر كبير على الجدران يمكن أن يهدد سلامة المبنى ويتفاقم هذا المشكل في المباني التقليدية أين مادة البناء جد حساسة للمياه.

- وعليه يجب يجب القيام بصيانة شبكة المياه التي قد تسبب أضرار على مستوى الجدران الهشة.

6. تشخيص الأضرار على مستوى المنازل:

❖ **على مستوى الجدران الداخلية والواجهات:** تعاني جدران منازل الحي من عدة مظاهر انهيارات كلية أو موضعية ترجمت في صور لا تخفى على العيان متمثلة في:

-وجود عدة تآكلات على مستوى الأساسات بسبب المياه المتراكمة الناتجة عن الصرف الحي ومياه الأمطار.

-وجود تشققات عميقة تهدد المسكن بالانهيار وتصنع الخطر على سلامة السكان.

- استبدال مواد البناء الأصلية (الطوب) في عدة مواضع لترقيع الجدران وتعويض مواقعها المنهارة.
- انهيارات للجدران نحو الخارج مما يشكل خطرا على المارة.
- تآكل التلبيس.
- تلف في العناصر الحاملة والساندة للجدران.
- تآكل الحواف العلوية بسبب قلة الصيانة وتراكم مياه الأمطار.
- انطباع سيول المياه على الواجهات وتسببها بآثار مشوهة لمنظر الجدران ومساهمتها في القضاء على التلبيس والطلاء.
- جدران مهددة بالسقوط وأخرى في طريقها للسقوط.

صورة رقم 51: أساسات الجدران وهي في حالة مزرية بعد تآكلها، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/06.

صورة رقم 52: الشقوق العميقة على مستوى الجدران، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/06.

صورة رقم 53: جدران منهارة ومهددة بالسقوط، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/06.

صورة رقم 54: مواد بنائية دخيلة في البناء والترقيع، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/04.

❖ **<u>على مستوى الأقواس والقباب والدعائم "المساند":</u>** الكثير من القباب والدعائم والأقواس اختفت نظرا لعدم وعي المستعملين لأهميتها التقنية والجمالية وحتى المناخية وما تبقى منها يقبع تحت حالة مزرية لعدة من الأسباب المشتركة والتي سبق ذكرها كمتسبب رئيسي في حالة الجدران بالإضافة إلى تلك المذكورة نجد مظاهر أخرى من التدهور نذكر منها:

- ضعف الدعائم الحاملة لها
- سقوط أجزاء منها مما جعلها تفقد شكلها ورونقها وحتى دورها التقني "الذي يتمثل في دعم الجدران.
- إهمالها وعدم إظهارها كعنصر عمراني مهم في البناءات السكنية الجديدة.
- عدم إعطائها قيمتها الفنية ووضعها في أولوية الترميم.

-

صورة رقم 55: حالة الأقواس المتبقية، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/06.

صورة رقم 56: حالة القباب في الحي، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/06.

7.دراسة حالة بعض المنازل:

ما يميز حالة المنازل في الأعشاش–المصاعبة هو أنها في حالة مزرية من الإهمال والضياع التقني والعمراني وحتى الجانب الجمالي الغير مراعى من طرف شاغلي هذه المساكن وعليه قمنا بتحليل بعض الأمثلة من البيوت المتواجدة وقد خصصنا خمسة أمثلة لتحليل حالتها كالآتي:

❖ **المثال الأول:**

صورة رقم 57: حالة المسكن الخاص بالمثال 01، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

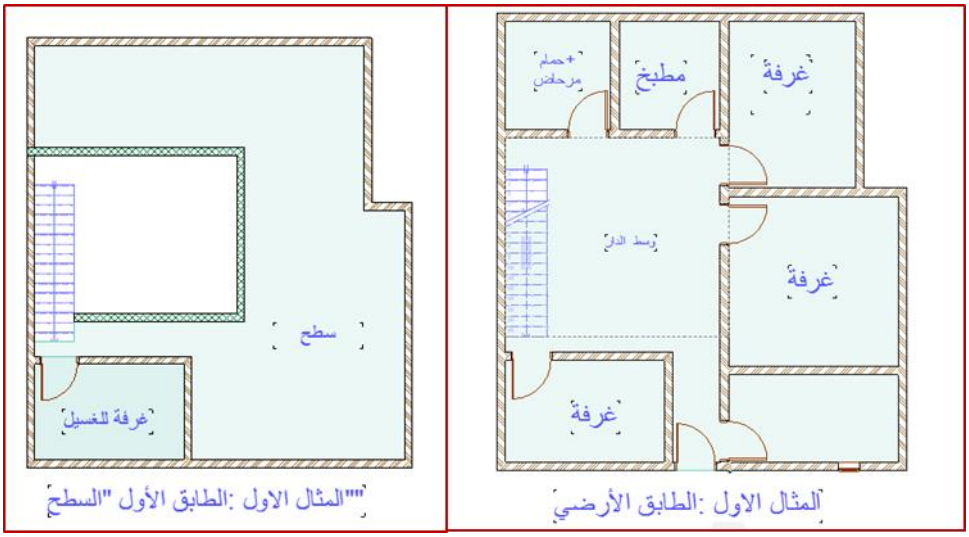

مخطط رقم 02: يوضح الطابق الأرضي والأول الخاصة بمسكن المثال الأول، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

صورة رقم 58: يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

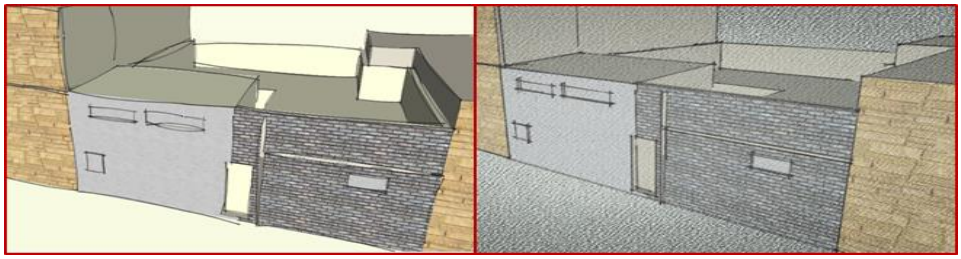

صورة رقم 59: ثلاثي الأبعاد المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

❖ المثال الثاني:

صورة رقم 60: حالة المسكن الخاص بالمثال 02، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

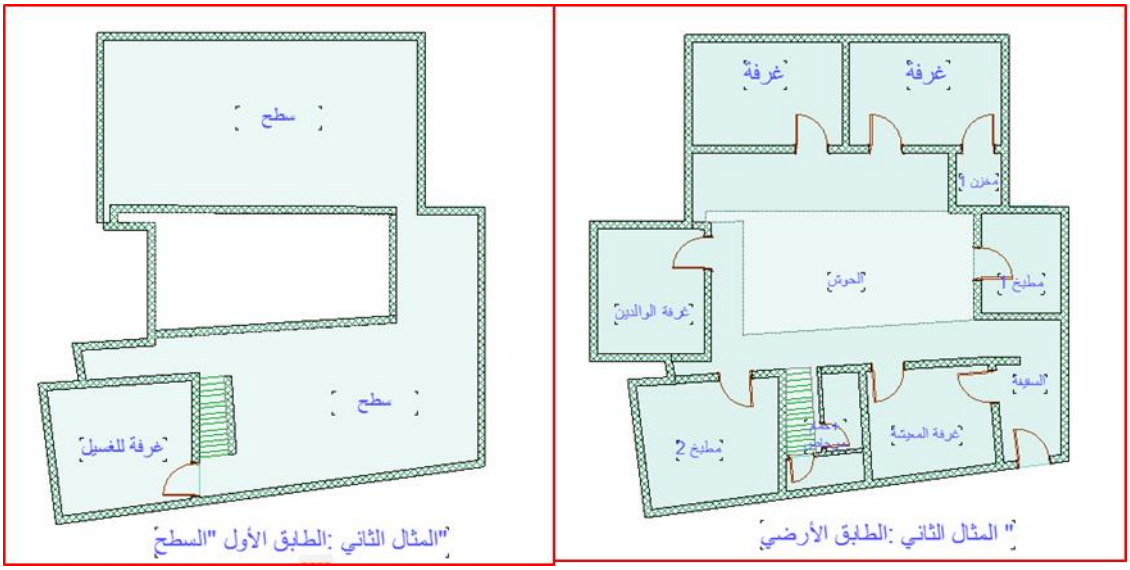

مخطط رقم 03: يوضح الطابق الأرضي والأول الخاصة بمسكن المثال الثاني، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

صورة رقم 61: يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

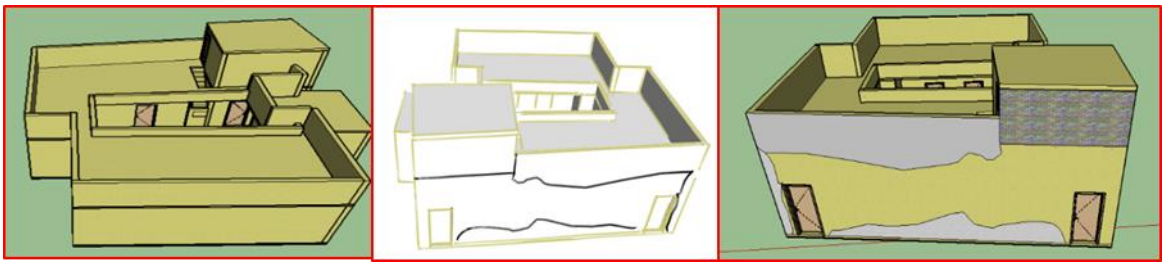

صورة رقم 62: ثلاثي الأبعاد المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

❖ **المثال الثالث:**

صورة رقم 63: حالة المسكن الخاص بالمثال 03، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

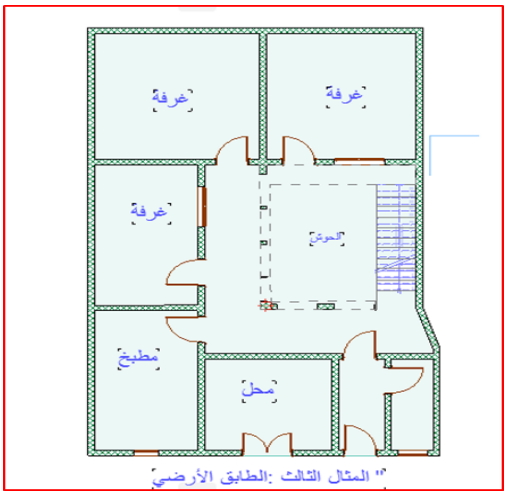

مخطط رقم 04: يوضح الطابق الأرضي بمسكن المثال الثالث، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

صورة رقم 64: يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/02.

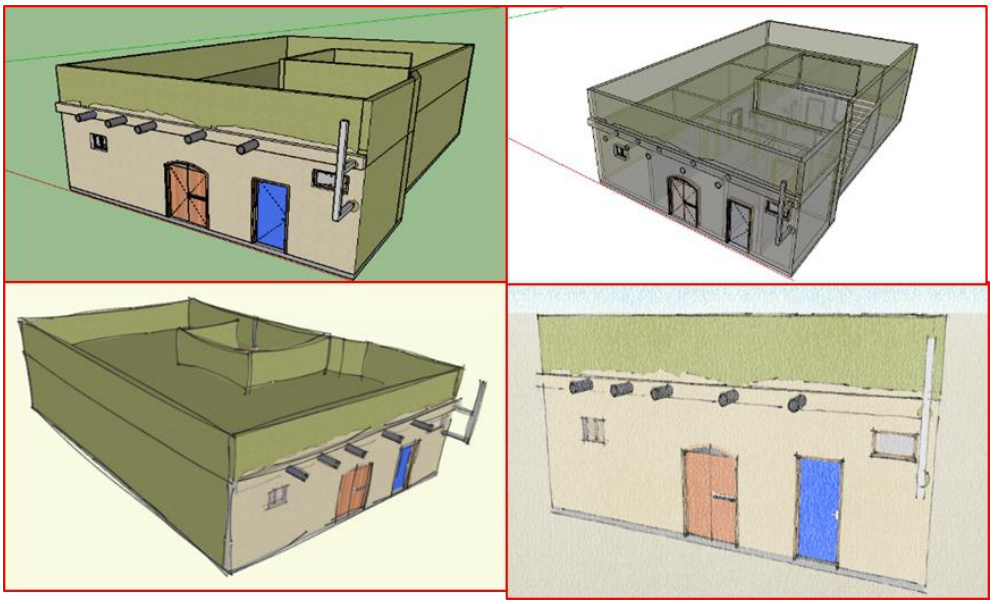

صورة رقم 65: ثلاثي الأبعاد المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

❖ **المثال الرابع:**

صورة رقم 66: حالة المسكن الخاص بالمثال 04، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/03.

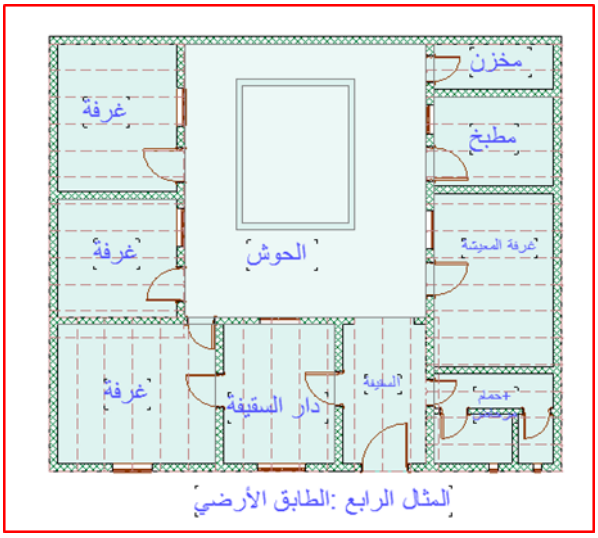

مخطط رقم 05: يوضح الطابق الأرضي بمسكن المثال الرابع، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

صورة رقم 67: يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/03.

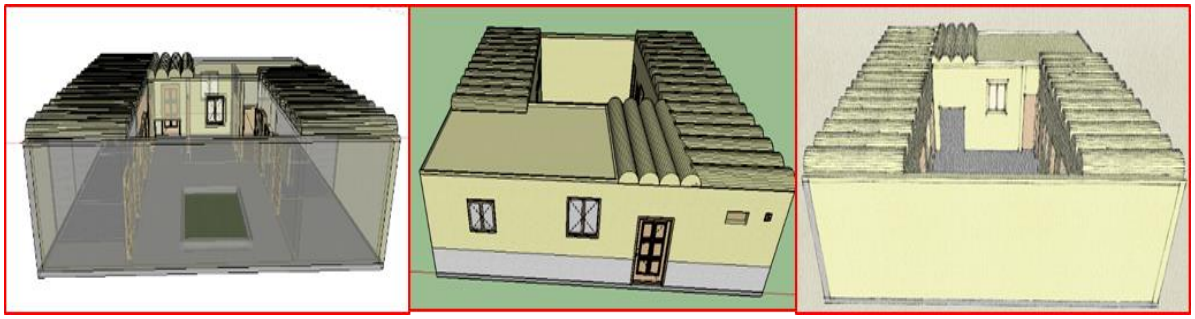

صورة رقم 68: ثلاثي الأبعاد المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

❖ المثال الخامس:

صورة رقم 69: حالة المسكن الخاص بالمثال 05، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/03.

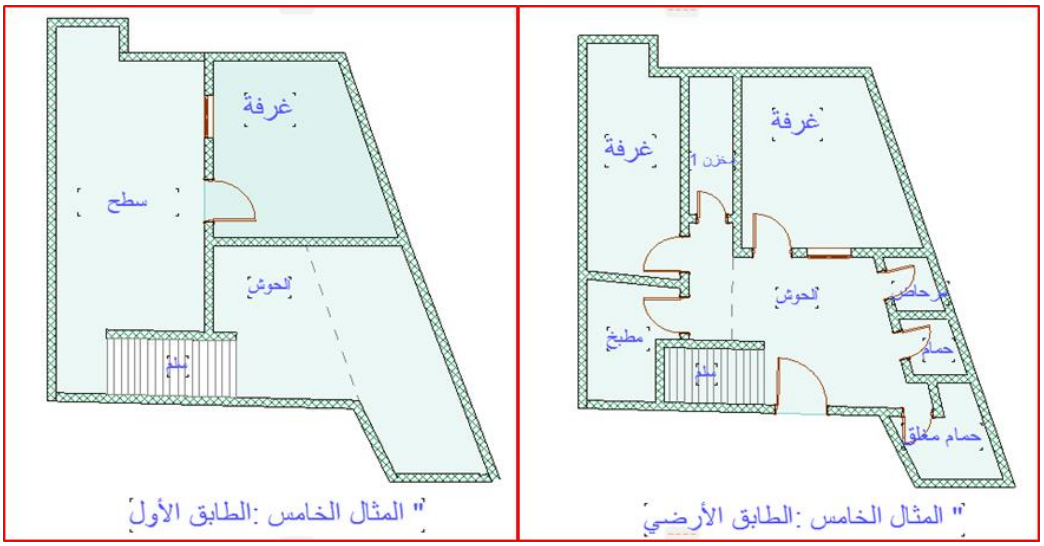

مخطط رقم 06: يوضح الطابق الأرضي بمسكن المثال الخامس، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

صورة رقم 70: يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Photoshop)، 2020/01/03.

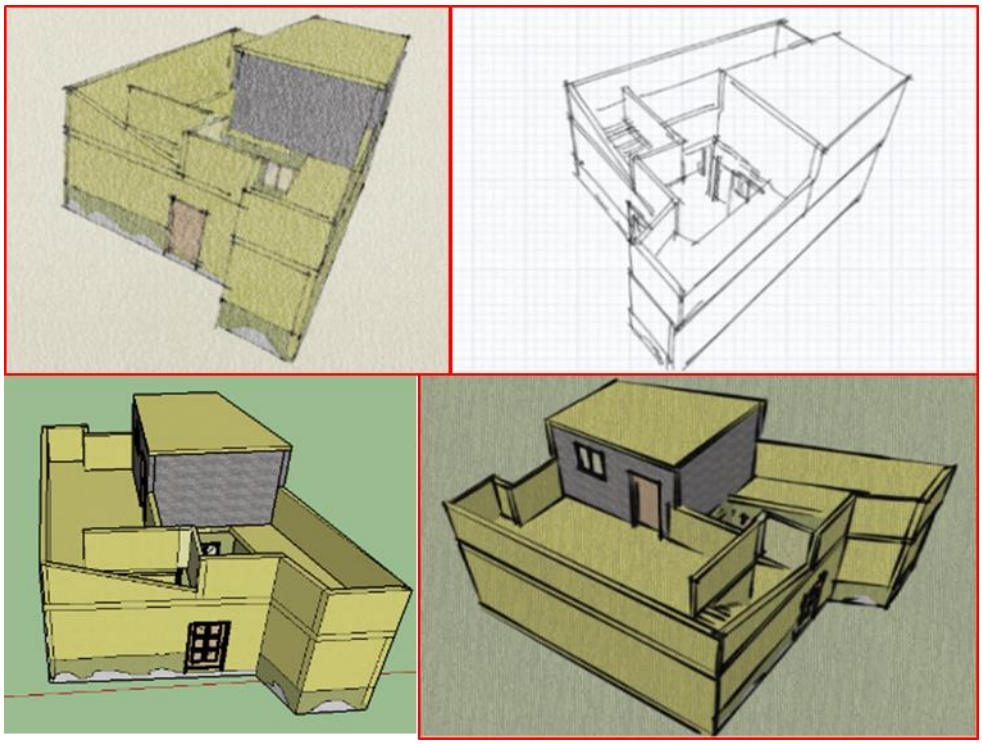

صورة رقم 71: ثلاثي الأبعاد المسكن، **المصدر:** إنجاز الطالب (Archicad).

8. تحليل الأمثلة السابقة من الجوانب التالية:

❖ **الجانب التصميمي:**

-تراعي هذه المنازل مبدأ التصميم المحلي بتواجد الفناء المركزي محاط بعدة فضاءات أغلبها غرف والمطابخ وأماكن للتخزين، فيما نميز غياب بعض عناصر المنزل التقليدي المحلي نذكر منها السباط والكوري هذا ما يفسره احتياج مفرط للغرف بزيادة عدد الأفراد في العائلة الواحدة وتغير في نوع النشاطات التقليدية خاصة تربية الحيوانات (الماعز، طيور الحمام، الدجاج.. إلخ). بينما نلتمس بعض التوجهات نحو النشاط التجاري والخدماتي من خلال ساكني هذه المنازل الذين أبدوا رغبة كبيرة في تحويل الغرف المجاورة للطرق إلى محلاة تجارية.

-شكل المنزل يتبع شكل القطعة الأرضية التي يشغلها هذا ما يفسر تنوع الأشكال المختلفة للمنازل.

-يراعى فيه مبدأ الخصوصية وذلك بـ:

*تواجد السقيفة كعنصر فاصل بين الخارج والداخل.

*انعدام الفتحات عن الخارج.

❖ **الجانب المعماري:**

- واجهات فقيرة من الفتحات وغياب العناصر الجمالية.
- مبدأ المركزية والانفتاح نحو الداخل.
- غياب عناصر الجمال المحلية على الواجهة كالأقواس والقباب.

❖ **الحالة التقنية:**

- تشقق السقف وسقوط أجزاء منه وضعف العناصر الفولاذية الحاملة له.
- إضافة مواد بناء دخيلة لترقيع الأجزاء المنهارة التي شوهت المظهر العام للبيت.
- تشققات كبيرة وتآكل على مستوى الأساسات.
- نفوذ مياه الامطار في حالة نزول المطر.
- استعمال الأسلاك الكهربائية بشكل خطير وغير لائق.
- تلف الطلاء وتآكل التلبيس.
- استعمال القصدير في الأسقف.
- تلف معظم قنوات الصرف.
- تردي حالة الارضيات.
- تردي حالة العناصر الفولاذية وتصدئها.

9. التوصيات والتدابير بالنسبة لهذه المثال:

القيام بعملية ترميم شاملة لكل المواقع المتضررة في المنزل باستعمال تقنيات مناسبة ودمج المناطق المتضررة بالأخرى لإظهار الشكل العام والمظهر بصورة متجانسة ومتناسقة والخروج من الصورة العشوائية التي تعتبر من أبرز صور التدهور والتشوه بالحي، حيث يستوجب معالجة التصدعات

والشقوق والأساسات والأسقف بترميمها بواسطة أيدي مختصة وخبيرة والالتفات إلى الجانب الجمالي بتوحيد الألوان والمعالجات الخارجية للواجهات لإضافة صورة اتجانس المفقودة كما ننوه لاسترجاع العناصر الجمالية المحلية المميزة للمنطقة "القبة – الدمسة –الأقواس التصبيع.

❖ **نقاط القوة للحي العتيق الأعشاش–المصاعبة:**

- الموقع المميز بالنصة للمينة؛ حيث تشغل مركز المدينة وبالتالي تحضي بعناية خاصة. التغلب على الظواهر الطبيعية القاسية من خلال:

*المواد البنائية المقاومة للشمس.

*التوجيه الجيد للبناء.

*الأزقة الضيقة التي توفر الظل وتكسر الرياح.

*القباب والدمس التي لا تسمح بالمسح الكامل للأسقف.

*التهوية والإضاءة الجيدة من خلال الفناء المركزي وتساوي الارتفاعات مما يسمح بوصول الشمس والهواء لكل منزل.

- الاستغلال الأمثل للمساحة حيث تم الاستغلال الأقصى للمساحة المتاحة.
- الحفاظ على الروابط الاجتماعية من خلال حسن الجوار والالتقاء فيما يسمى بالرحبة.
- تميز العمارة بطابع معماري وعمراني صحراوي تقليدي.
- الحفاض على الحرمة وصيانة المعتقدات الدينية.
- تحقيق الاكتفاء الفضائي من خلال توفير كل الفضاءات لكل الوظائف المتاحة.

❖ **نقاط الضعف للحي العتيق الأعشاش–المصاعبة:**

- مظاهر الفوضى والتشوه البصري من خلال النفايات والأسقف المعدنية.
- ظهور البناءات الشاهقة الارتفاع والإخلال بمبدأ تساوي البناء فتساوي الأشعة والهواء.

- حركة هجران المباني السكنية التقليدية واستبدال بعضها بأخرى تجارية، بسبب هشاشة وتدهور بعض السكنات خاصة القديمة منها وتحولها من سكن لائق إلى مكان يهدد سلامة الساكن.
- العجز على عدم توفير المنشآت القاعدية.
- الضغط الكبير الذي يواجه الحي بسبب التجارة.
- اختناق في الطرق الرئيسية المحيطة بالحي.
- صعوبة التنقل الميكانيكي عبر شوارع الحي.
- تدهور الحالة البنيوية للسكن التقليدي واستبداله بأنماط لا تمد بصلة للهوية المحلية.
- نقص في أماكن لعب الأطفال والمساحات الخضراء ومواقف السيارات.
- فقدان الإنارة العمومية في الشوارع وسوء شبكة الكهرباء وخطورة آلية وصل المنازل بها.
- تعطل معظم شبكات الصرف الصحي وتسببها بأضرار على العمران التقليدي.
- تسرب المياه الصالحة للشرب عبر الأنابيب.
- عدم إبراز الهوية العمرانية في السكنات الحديثة الإنجاز والتي هي ملك للخواص (القباب، الأدماس).

10. التوصيات العامة فيما يخص الإرتقاء بالحالة العامة للحي العتيق الأعشاش–المصاعبة:

- نزع الأسقف المعدنية الغير مثبتة بإحكام على مشارف الأزقة لما تشكله من عنصر مشوه لصورة الحي وخطر على سلامة المارة.
- التحسيس بمسؤولية وقيمة المحافظة على الحي لما يمثله من هوية وتاريخ.
- إصدار تعليمات للحد من المباني المرتفعة التي تشوه الصورة الحضرية.
- توفير المؤسسات القاعدية الصحية والتعليمية.
- محاربة التلوث الناتج عن الأسواق.

- الحد من عملية الهدم والبناء بأنماط جديدة لا تمد بصلة للقطاع.

- ترميم المباني المتضررة لوقف عملية استبدالها.

- خلق متنفس للسكان والإكثار من المساحات الخضراء لتلطيف الجو.

- صيانة مختلف الشبكات لما تسببه من خطر على البناءات وسلامة الساكن.

- دعم السكان في مجال الترميم.

- الترويج للحي والاستثمار فيه كموروث للمنطقة وتشجيع الاستثمار السياحي على مستوى الحي.

- نقل المؤسسات العمومية إلى أحياء أخرى جديدة خارج الحي واستغلال أماكنها لتوفير مواقف سيارات تحت الأرض وساحات مجهزة تتوفر على أماكن لعب وانتظار وتسلية، كما تحوي على مساحات خضراء لتلطيف الجو في هذا الحي، والذي تسببه الانبعاثات الغازية الناتجة عن السيارات ووسائل النقل الحضري، وبذلك القضاء على مشكل انعدام مواقف السيارات.

- إنشاء جمعية تابعة لمديرية الثقافة في قلب الحي لمراقة حالته وحمايته من التدهور.

خـــــاتمة الفصل

قمنا في هذا الفصل بتحليل عام وتشخيص دقيق لأهم المشاكل الحضرية التي يقبع فيها الحي موضوع الدراسة، كما قمنا أيضا بمعاينة موضعية للأماكن المتضررة مرفقين ذلك بصور وتحليلات ووضع بعض الحلول التي من شأنها انتشال الحي من التدهور الذي يقبع فيه.

تبين لنا من خلال هذه الدراسة التحليلية والتشخيصية المعمقة أن غالبية المشاكل والأسباب التي تقف خلف الصورة المزرية لهذا هي المتمثلة أساسا في قدم هذه المساكن وتوالي الاصطدامات المباشرة مع المظاهر الطبيعية الصعبة وقساوة المناخ مقابلة مع ذلك الغياب لمختلف الصيانات الدورية وإن كانت هناك البعض منها لكنها غير ممنهجة وتفتقر لرؤيا وتنظيم، وكذا عفوية ترقيعية من طرف شاغلي المساكن وهذا ما جعلها في هذه الصورة النمطية الفوضوية، بالإضافة إلى هذه الجملة من المشاكل وبعد اطلاعنا على وظيفة السكن لاحظنا غياب أوساط كانت في القديم القريب أساسية لا يخلو منها أي منزل مثل: الساباط، الإسطبل مما دلنا على تغير في وظيفة هذه المنازل واستدللنا على ذلك بوجود بعض المحلات التي قامت على أنقاض أوساط أخرى، فتغيرت الوظيفة وقابلها التغير في الشكل العام.

الفصل السادس: البرنامج التنفيذي لمشروع الحفاظ الدائم على حي الأعشاش- المصاعبة

مقدمـــــة

يتطلب التدخل على مستوى الحي موضوع الدراسة تكاثف جهود لمختلف الهيئات المسؤولة والقائمة على هذا التراث المعماري الثقافي المحلي، ومنه نحو طريق آمن ومشترك ونحو توحيد الرؤى والأهداف الرامية للوقوف ضد وأمام تدهور الموروث العمراني والمعماري بهذا القطاع المحفوظ سلفا من طرف مديرية الثقافة لولاية الوادي فإنه يتعين وضع كل هؤلاء الفاعلين في قلب الحدث وبنفس المسؤولية لإنقاذ هذا الحي العتيق من الاستمرار في التدهور واتجاهه نحو الاختفاء وبروز تشوهات حضرية ومعمارية غير مسؤولة وعشوائية لا تليق أبدا بهذا الحي التاريخي من هنا يمكننا توجيه عدة توصيات للجهات القائمة والمسؤولة على الحفاظ في المنطقة.

I. أهم الجوانب المعنية بالمشروع:

لأجل تهيئة ناجحة وناجعة يجب تفعيل كل الأطراف المعنية والمسؤولة من قريب أو من بعيد للإشراف على هذا المشروع العمراني الحضري الذي سيمثل حلا نهائيا لأزمة التشويه وخطر الاختفاء والعشوائية التي طالت هذا الحي العتيق المصنف ضمن القطاعات الثقافية المحفوظة من طرف مديرية الثقافة لولاية الوادي، وعليه يجب وضع توصيات على مستوى كل المشاركين والمسؤولين في إنجاح هذا المشروع الذي يهدف للحفاظ على هذا الموروث الثقافي العتيق في ولاية الوادي كما يجب وضع التوصيات وتدابير تقنية من شأنها حل المشاكل التي تهدد استمرارية هذا النموذج العمراني وتحافظ عليه من تكرار هذه المشاكل وتجنبه أخرى مشابهة على المدى البعيد، ومنه يتوجب علينا وضع مبادئ تسير وفقها للمشروع الحضري على مستوى موضوع الدراسة ووضع تدابير وتوصيات للأطراف المذكورة سلفا والمسؤولة مباشرة على هذا الموروث الثقافي حيث لا يمكننا استثناء أي طرف مؤثر عن قريب أو عن بعيد بصفة مباشرة أو غير مباشرة من هذا المشروع الحضري ومن هذا المنطلق يمكننا ذكر الخطوات والركائز التي يقف عليها هذا المشروع أولا الجوانب التي يمسها المشروع:

1. الجوانب الاجتماعية:

في هذا الجانب يسعى المشروع إلى تكريس المبادئ الاجتماعية المحلية القائمة على مبدأ حسن الجوار، التلاحم والتآخي وتحسين وضعيتهم الاجتماعية المتقهقرة والنهوض بمستواهم المعيشي انطلاقا من تحسين المسكن الذي يعد من أبرز الأولويات والمظاهر الاجتماعية الرفيهة بالإضافة إلى فتح

المجالات المفتوحة وتجهيزها وتحسينها لإعادة الحركية وبعث الروح فيها من جديد بعد ما كانت شبه فراغات مهجورة متدهورة لا ترتقي أن تكون سوى أماكن لرمي القمامة، بعد ما كانت فضاءات للتجمع والاحتكاك المجتمعي بين أبناء الحي الواحد.

2. الجانب المناخي والبيئي:

انطلاقا من خصائص المنطقة التي تتصف بالحرارة العالية والجفاف ما جعل المشروع يفكر في استرجاع الحلول البيئية التي كان لها تواجدا في هذا الحي العتيق يوما ما فمن هذا المنطلق ستكون هناك تغطية للممرات وذلك للحد من أشعة الشمس الحارقة ونزع كل المؤثرات السلبية من القمامة ومظاهر التلوث بشتى أنواعه وذلك بإيجاد سبل لتسيير هذه المخلفات السلبية التي تخلق مظهرا بيئيا لا يليق بالحي العتيق أو المنطقة ككل بالإضافة إلى ذلك تعزيز استخدام المواد المحلية الغير ملوثة للطبيعة خاصة بعد اثباتها فعاليتها الممتازة في العزل الحراري.

3. الجانب الاقتصادي:

بما أن الحي يعد القبلة الأولى للمتسوقين المحليين أو حتى الوافدين من مختلف الولايات والبلدان المجاورة فإنه يتوجب التركيز على هذا الجانب وإضافته للحلول التي يرتكز عليها المشروع وذلك من خلال توفير الخدمات المختلفة انطلاقا من التجارية إلى السياحية والتي تنبعث من إعادة رد الاعتبار للصناعات التقليدية التي تنفرد بها المنطقة وكذا الأكلات التقليدية وغيرها.

4. الجانب العمراني:

في هذا الجانب سنركز على استرجاع المميزات والخصائص المعمارية المحلية واللغة المعمارية التي ينفرد بها الحي العتيق كل هذا لتجسيد مبدأ العمارة مرآة الشعوب.

5. الجانب الثقافي:

مديرية الثقافة الجزائرية هي الراعي الرسمي والحامي القانوني لمختلف المواريث المعمارية العتيقة بالاشتراك مع المؤسسات الحكومية كالبلديات والدوائر ويتجلى هذا الجانب تطبيقيا عند تنشيط وتفعيل المفاهيم الثقافية في الوسط المحلي ويقوى بقوة نشاط الجمعيات الثقافية والنوادي العلمية ويضعف كلما ضعفت هذه الجهات.

II. التوصيات العامة للحفاظ على الحي العمراني :

1. التوصيات المعمارية والعمرانية:

يتطلب الحفاظ على المشروع المدروس تدخلات على مختلف المجالات والمقاييس انطلاقا من الشكل العام والمخطط الحضري الكتلي الموضعي وصولا إلى الوحدة السكنية لتكون الدراسة أكثر تنظيم بتدرجها المحكم من العام إلى الخاص أو بصفة أخرى يمكننا القول بأن الحفاظ على الحي المدروس يتطلب تدخلات على مختلف المجالات المبنية والغير مبنية انطلاقا من النسيج ككل وصولا الى الوحدات المشكلة لهذا النسيج ومنه يمكننا الشروع في العمل بالتدرج كالآتي :

❖ **على مستوى المخطط العام للنسيج:** نرمي بذلك مختلف المكونات المعمارية عامة والمشاكل التي ترافقها لنضع هذه التوصيات في شكل اصلاحات من شأنها أن تساهم في تحسين جودة الحياة العامة وتسهيلها للسكان المحليين في الحي على مستوى شبكة الطرقات :

❖ **الطرقات الرئيسية المؤدية الى الحي :**

- توسيع هذه الطرقات وأبعادها قدر الإمكان عن المجالات المبنية لخلق زاوية كافية خلالها يظهر العمران التقليدي بصورة واضحة للعيان وحماية النسيج من الارتجاجات التي تولدها حركة السيارات والقاطرات التي تزيد من ضرر الهياكل خاصة المتضررة منها.
- خلق طرقات إضافية موازية لإنقاص الضغوطات والاختناقات المرورية على أطراف الحي بحيث تزيد من صعوبة التنقل من الحي وإليه.
- وضع قوانين ردعية وتقنيات معاصرة مثل كاميرات المراقبة للسيارات المركونة على أطراف هذه الطرقات.

❖ **شبكة الطرق الثانوية:**

- تشجيع حركة التنقل بالدراجات الهوائية لتجنب الازدحام الميكانيكي في هذه الشرايين الضيقة.
- عدم السماح للسيارات الوافدة بالدخول في عمق الحي إلا للضرورة القصوى حيث يكون التنقل مقتصرا على الأرجل أو باستعمال دراجات هوائية متوفرة للكراء وركن السيارات في مواقفها خارج النسيج والسماح فقط لسيارات النقل الحضري بشرط أن لا يتجاوز مدة توقفها الثلاث دقائق.

- تبليط أرضيات هذه المسالك لتسهيل الحركة وتسهيل عمليات التنظيف وطرد المياه المتراكمة جراء الأمطار أو انفلات المياه عبر شبكة قنوات الصرف الصحي وشبكة المياه نحو البالوعات.
- التضليل الأقصى لهذه الممرات من خلال استرجاع الأقواس المهدمة وإنشاء أخرى جديدة متلائمة مع المنشآت المتواجدة.
- تزويدها بالفوانيس التقليدية لإضافة الجمالية وتوفير الإنارة الليلية المفقودة في أغلب الممرات.
- تثبيت شبكات الإطفاء تحت الأرضية ووضع الصنابير لتسهيل عمليات الإطفاء في حالات الحرائق وعدم اقحام أجهزة الحماية المدنية في مشاكل مرورية أثناء تأدية عملهم بسبب ضيق الممرات وعدم قدرتها على استيعاب السيارات ذات الحجم الكبير.

❖ **المساحات العمومية :**

- **مواقف السيارات:**

- توفير مواقف للسيارات تحت الأرض في أماكن التجهيزات الغير مهمة التي تتواجد على أطراف الحي والتي يمكن الاستغناء عليها وإعادة بنائها في الأحياء التوسعية جديدة مثل حي 8 ماي 1945م أو حي 19 مارس.
- عدم السماح لأي شخص كان باستغلال الأماكن العامة والمسالك لركن سيارته.
- الفصل بين مواقف السيارات للوافدين الغرباء والسكان المحليين وذلك بتخصيص الموقف القديم شمال الحي للزوار فقط أما المواقف الجديدة فتكون للسكان المحليين وتكون مزودة بنظام مراقبة باستعمال تقنيات البطاقات المغناطيسية وكاميرات المراقبة مثل ما هو الحال عليه في إمارة دبي على سبيل المثال.

- **المنتزهات وأماكن الانتظار ولعب الأطفال والمساحات الخضراء:**

- هنا يرجع استغلال الساحات أو ما يسمى بالرحبة استغلالا لائقا وعقلانيا بإعادة تجهيزها بمختلف وسائل التجهيز العمومية المتوفرة في المنتزهات وأماكن لعب الأطفال وإضفاء الطبيعة البيئية المثالية بزرع شجيرات للزينة وتلطيف المناخ على مستواها في إطار النهوض بالمستوى الترفيهي للسكان المحليين.
- استغلال أماكن التجهيزات المقصات من الحي لتوفير منتزهات وممرات سياحية ومساحات خضراء تكون فوق مواقف السيارات بتشجيع السكان المحليين وإدخالهم في البرنامج البيئي مثل:

تجربة قصر "تافيلالت" مدينة غرداية، هذه المبادرة التي أقحمت فيها الجهود السكانية المحلية بفرضهم على السكان المحليين أن يقوم بزراعة ثلاث شجيرات واحدة للزينة ونخلة وأخرى مثمرة لكل أسرة تقوم برعايتها بنفسها وجعل هذه المبادرة كبند وشرط أساسي للإقامة بهذا الحي التوسعي على سبيل المثال.

- **المعيقات والمخاطر الحضرية:**

- التوعية المجتمعية وتكثيف الجهود للتصدي لظاهرة صعود المياه وقطع أي تصرف من شأنه أن يدعم تراكم المياه على مستوى الأرضيات مثل استعمال السكان للآبار المربوطة بدورات المياه مع المشاكل الناجمة عن أنابيب نقل المياه وقنوات الصرف الصحي هذه المشاكل التي تزيد من تشبع التربة النفوذة لتسبب مشاكل تهدد الهياكل القديمة حيث يظهر ذلك بكل وضوح على مستوى أساسات المنازل.
- عزل الأصوات المزعجة الناتجة عن الطرقات المحيط بالحي وتوفير كاسرات الصوت الطبيعية كالأحزمة الخضراء والأشجار على جوانبها .
- نزع الأسقف المعدنية لما تسببه من خطر على المارة في حالة سقوطها خاصة وأنها غير مثبتة جيدا ولما تسببه من تشوه للمظهر الحضري.
- إعادة دراسة الأسلاك الكهربائية الموزعة على السكنات وتثبيتها بطريقة سليمة بحيث لا تجعلها تعرض حياة السكان للخطر بسببها.

❖ **<u>على مستوى البنى التحتية "الشبكات المختلفة":</u>**

- تعميم عملية ربط المساكن بمختلف الشبكات.
- تثبيتها تحت الأرض وبإحكام لتفادي تكرار الصيانة بما في ذلك شبكات الكهرباء لما تمثله من عنصر قلق وخطر وتضييق الممرات بواسطة الأعمدة.

- **على مستوى الوحدات السكنية والهياكل الموجودة:**

العناية بهذه الوحدات السكنية بطريقة علمية منهجية وتحت إشراف إطارات مختصة في عمليات الحماية وبمشاركة سكان الحي وبدعم من الجهات المعنية وبرعاية الهيئات المشرفة على التراث

العمراني خاصة الثقافية منها والسياحية أمر ضروري جدا من أجل نجاح المشروع وجعله تجربة رائدة وناجحة بامتياز أما عن التوصيات على هذا المستوى فهي كالآتي:

✓ ترميم السكنات التي هي بحاجة إلى ترميم وبشروط منها:

- عدم إقحام المواد الدخيلة في عمليات الترميم لتجنب التشوه البصري الحاصل.
- إشراف مختصين مراقبين على عمليات الترميم باستعمال حرفيين ذوي خبرات في البناء بالطرق التقليدية الصحراوية يتم اعتمادهم بعد اجتيازهم لتجارب وتدريبات تشرف عليها دار الصناعات والحرف التقليدية بولاية الوادي.
- تعهد المستعمل والتزامه بالحفاظ على المسكن بعد ترميمه وعدم الحاقه الأضرار على مستوى المسكن بعد عمليات ترميمه ويكون هذا بعد مشاورته وتلبية رغباته عند القيام بالإصلاح على مستوى مسكنه على المستوى التخطيطي الداخلي أو على المستوى الخارجي.

✓ إعادة إحياء المساكن الفاقدة وظائفها وذلك باسترجاع وظيفتها الأولى إن أمكن وإن تم تغيير وظيفتها فيكون شرط ذلك أن تحافظ على مظهرها الخارجي ويتم دمجها مع باقي الوحدات الأخرى.

✓ تشجيع عمليات الاستثمار السياحي التقليدي وذلك بحث المستثمرين على إقامة محلات على أنقاض السكنات المهدمة والمهجورة بعد إبرام صفقات بيع حرة مع مالكيها بشرط أن تكون مختصة في دعم السياحة التقليدية كأن تكون سكنات تقليدية للإيجار للسياح الأجانب ومحبي التراث العمراني أو أن تكون ورشات تقليدية صغيرة مختصة في الصناعات عامة ويتم تخصيص كل شارع أو شارعين للصناعة أو لنشاط تقليدي معين لتسهيل الأمر على مرتادي الحي من زوار ومتسوقين .

✓ تعديل المنشآت السكنية الجديدة ودمجها لتكون متناسقة مع السكنات الأصلية وذلك بـ:

- الحد من الارتفاعات على المستوى المحلي وتحديد ارتفاع لا يمكن تجاوزه.
- الالتزام بزيارة مهندسين مختصين يتم اعتمادهم من طرف مديرية الثقافة في عمليات التصميم والتعديل على هذه المنشآت المدمجة بشكل علمي ولا تصنع القطيعة البصرية بين أجزاء ووحدات الحي.
- استعمال المواد المحلية في البناء مع إمكانية استعمال الخرسانة في الأسقف البينية والأعمدة الحاملة لها فقط.

- ✓ إنشاء وحدات إدارية تابعة لمديرية الثقافة لولاية الوادي في عمق الحي وأخرى تابعة لغرفة الحرف التقليدية للنهوض بالمشاركات التقليدية للحي.
- ✓ إعادة الاعتبار للعناصر المعمارية الأصلية وذلك بتثبيتها ونشرها على مختلف المنشآت سواء كانت قديمة ومنقوصة أو جديدة وتفتقر لهذه العناصر وذلك لجعل الحي يحظى بلغة معمارية موحدة والمحافظة على أصالتها التقليدية ومن بين هذه العناصر القباب، الأقواس، الأدماس، التكسية واستعمال تقنية التصبيع.
- ✓ استعمال مواد مقاومة للرطوبة كالحجارة على أساسات الجدران.

- **التجهيزات العمومية المختلفة :**

-نقل كل تجهيز غير مهم خارج الحي العتيق واستغلال مكانه لتوفير مواقف للسيارات ومساحات خضراء ومنتزهات حيث أن الحي يفتقر لمثل هذه الفضاءات المهمة ما يضطر ساكنيه إلى قطع مسافات بعيدة لأجل قضاء وقت ترفيهي مع العائلة والأطفال.

-الاهتمام بإنشاء الهياكل القاعدية المجاورة التعليمية منها والصحية.

2. التوصيات الاقتصادية:

-وقف زحف التجارة باتجاه الفضاءات السكنية وإقامتها فقط كما قلنا سلفا على أنقاض المنشآت المهدومة نهائيا أو في المنشآت المتواجدة بشرط بعد استشارة الجهات المختصة وأن تكون محافظة على الهدوء العام وحبذا لو تكون تابعة لقطاع التجارة التقليدية.

-القضاء على التجارة الفوضوية التي ضررها أكثر من نفعها حيث أنه كما أوردنا سلفا أنها تخلف مظاهر تلوث بشتى أنواعه البصري منه الذي يتجلى في مخلفات الأوساخ الناتجة عن هذه التجارة الفوضوية بالإضافة إلى التلوث السمعي والأصوات المزعجة وغيرها.

-تقوية دور السوق المجاور بحيث يكون نقطة القوة في حركة السياحة والتنمية.

-جعل محلات السوق سفيرة للعمارة المحلية وذلك بإضفاء اللمسة المعمارية المحلية عليها.

-تنشيط الحركات الاقتصادية والأفكار التي من شأنها خلق فرص عمل للشباب المحلي.

3. التوصيات المتعلقة بالبيئة المحلية:

-ترشيد استعمالات مواد العصرنة وما تخلفه من آثار.

-تكثيف الجهود من أجل حماية الحي من كل التأثيرات الخارجية الناتجة عن قطاعي التجارة والسياحة.

4. التوصيات المتعلقة في الجانب الاجتماعي :

-تفعيل دور الجهود المجتمعية واستغلال الثروة الشبابية البشرية في تحقيق التنمية والنهوض بالمستوى الاجتماعي.

- تشجيع الشباب على الانخراط في الجمعيات الثقافية المهتمة بحماية التراث المحلي ودعمهم ماديا وتحفيزهم على نشر مبادئ الحفاظ على الموروث والترويج الجيد عبر مواقع الإعلام وتكثيف اللقاءات التي تناقش قضية التراث في الحي.

- إنشاء هيئات مجتمعية على مستوى الحي لإبرام الصفقات بين المستثمرين والسكان المحليين.

- استغلال الأعياد والمناسبات الوطنية للتذكير بأهمية هذا الموروث.

5. التوصيات المتعلقة بالقوانين:

-تدخل القانون لحل نزاعات الملكية بالتراضي بين السكان المحليين ومديرية الثقافة.

- دراسة وتبني الأفكار الجديدة الاجتهادية والدراسات الجامعية العلمية المدعومة بالنظريات والمستمدة من التجارب العالمية والمحلية التي من شأنها الارتقاء بالحالة الآنية التي يقبع بها الحي.

- إشراك المجتمع المحلي عند إدراج القوانين المتعلقة بالممتلكات الأثرية التي لها قيمة عمرانية هامة.

-وضع قوانين ردعية لكل التجاوزات التي من شأنها أن تتسبب في خسارة المواريث العمرانية.

III. خرائط التدخلات:

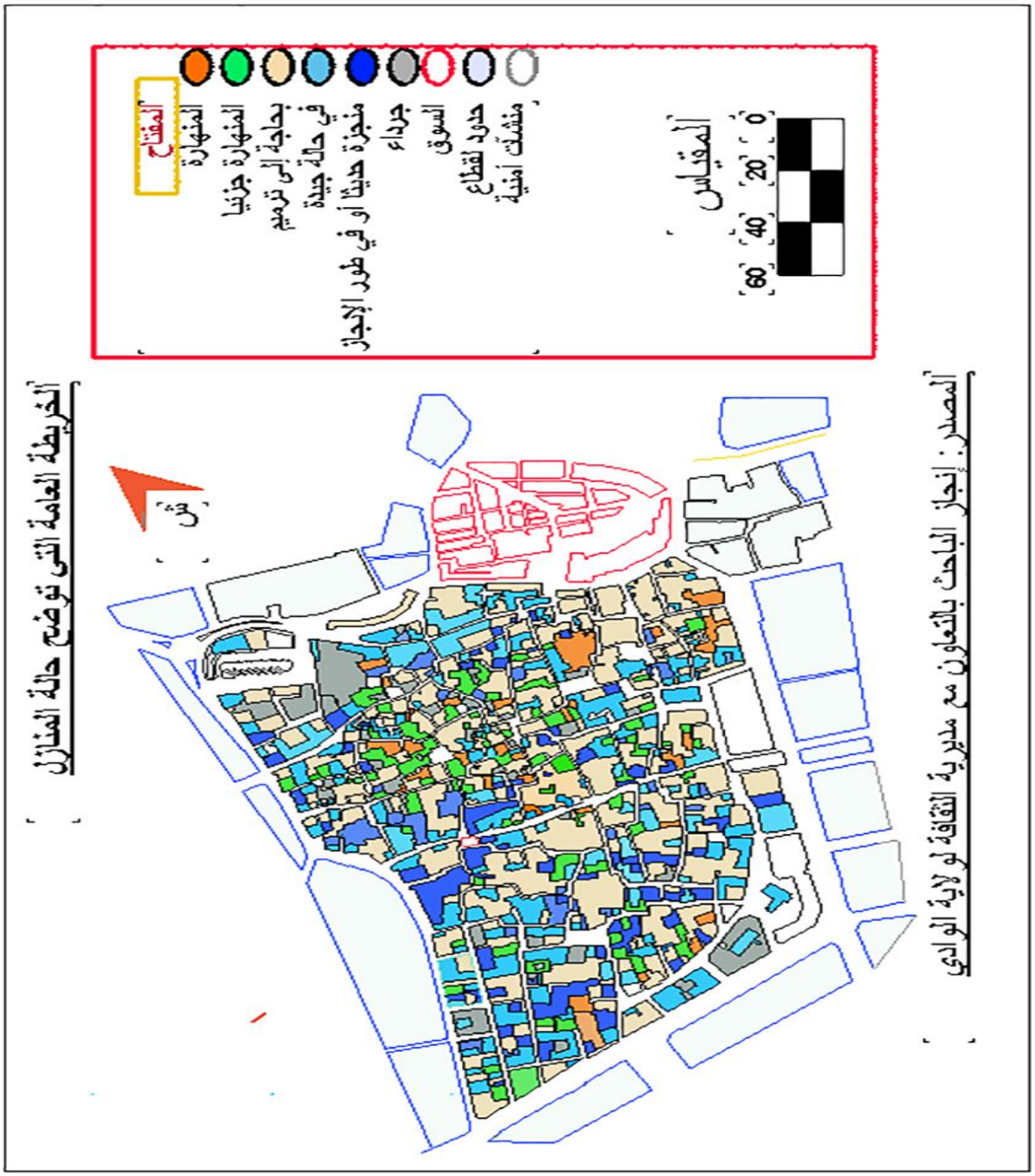

خريطة رقم 02: توضح حالة المساكن، **المصدر:** إنجاز الباحث باالتعاون مع مديرية الثقافة لمدينة وادي سوف

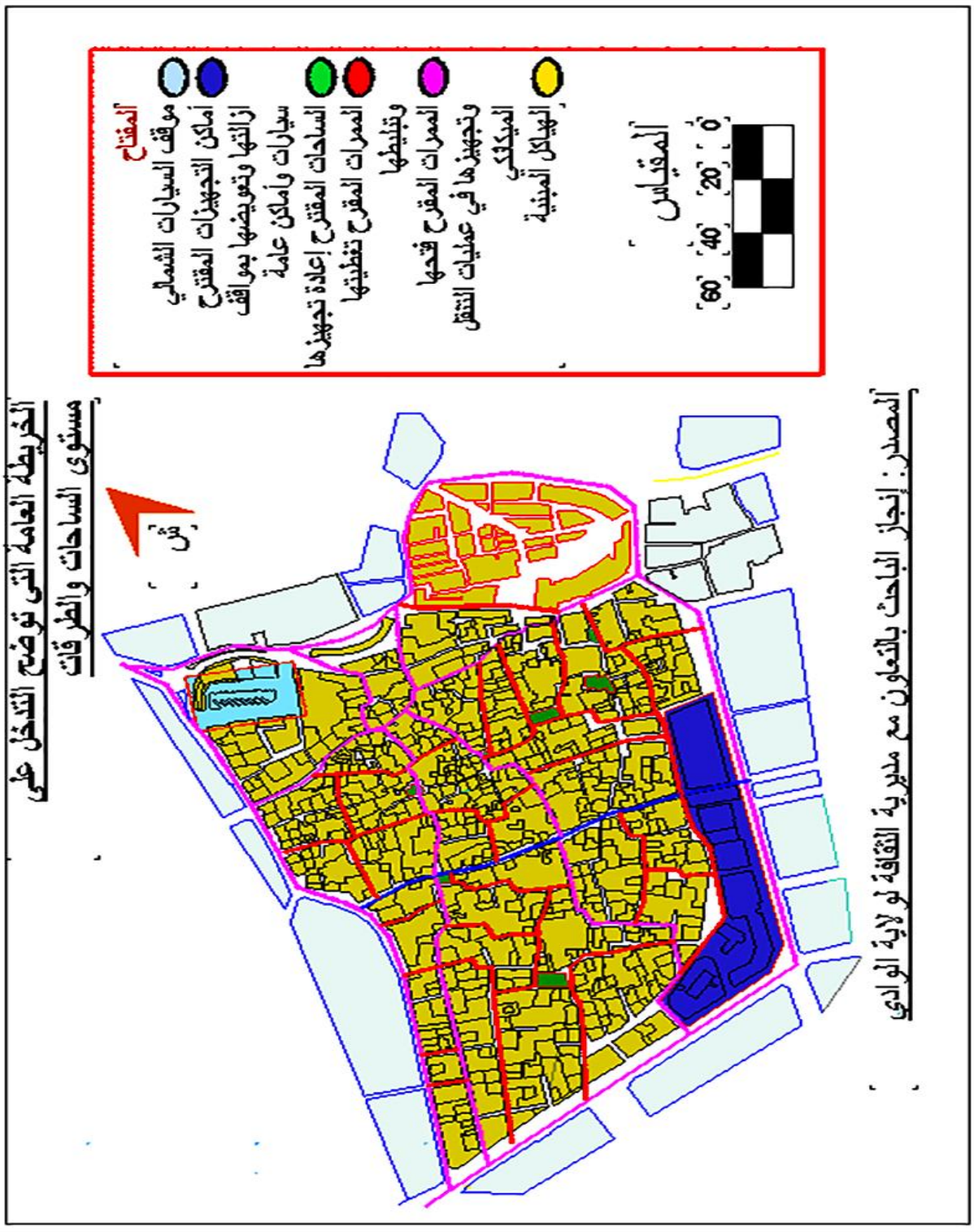

خريطة رقم 03: توضح التدخل على مستوى الساحات والطرقات،

المصدر: إنجاز الباحث بالتعاون مع مديرية الثقافة لمدينة وادي سوف

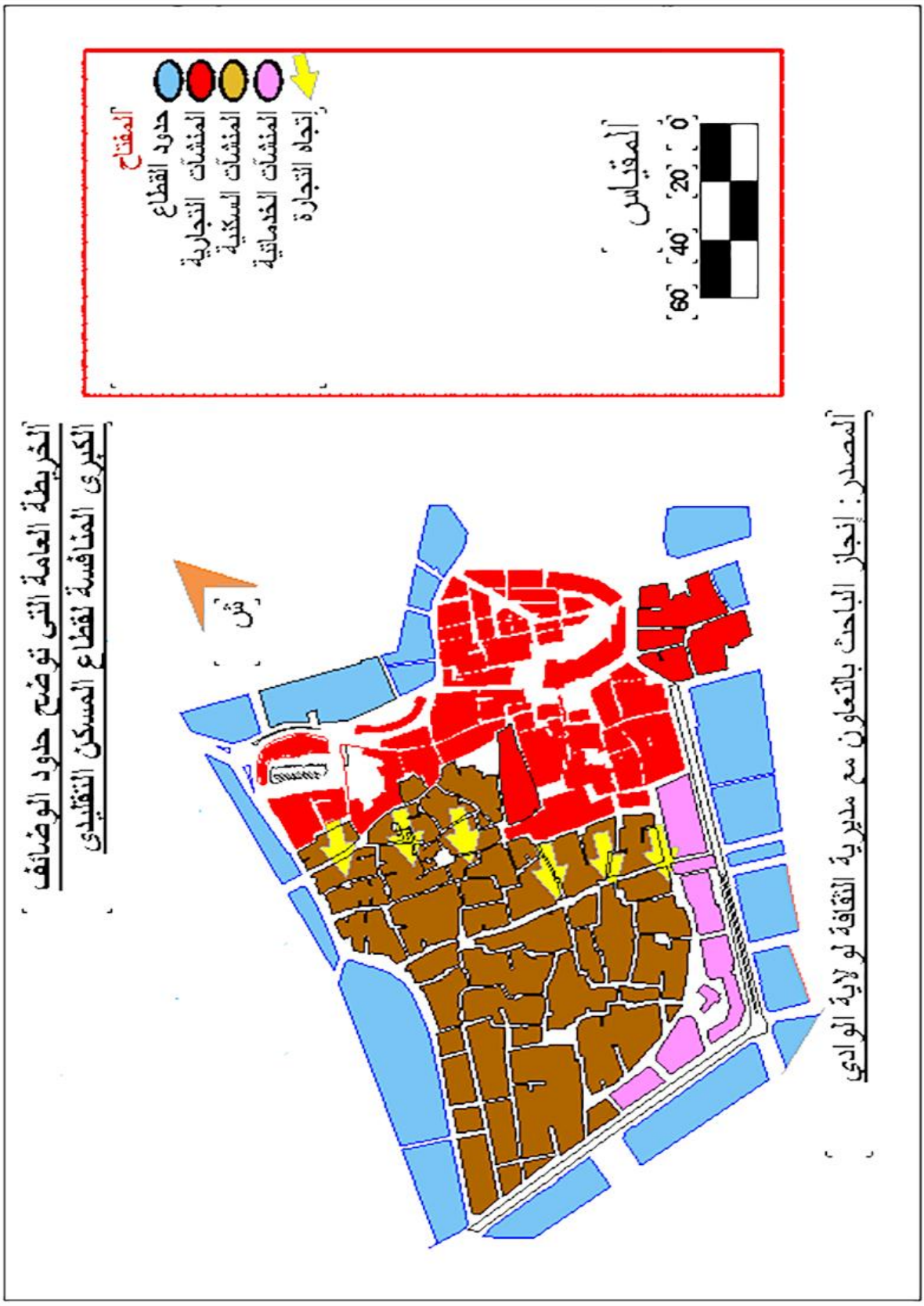

خريطة رقم 04: توضح حدود الوظائف الكبرى المنافسة لقطاع المسكن التقليدي،

المصدر: إنجاز الباحث باالتعاون مع مديرية الثقافة لمدينة وادي سوف

الخـــاتمة الـعـــــامة

إن التحديات التي تقف أمام الأحياء القديمة في المدينة الجزائرية هي نتاج للعديد من الأسباب والمتفرقات المختلفة، فالمشاكل التي تنطلق من هذه المدن القديمة التقليدية المنشأة على أسس وضوابط كانت في يوم ما حلولا مجانية في وقت انعدمت فيه جل سبل الراحة، ما دعاها لابتكار هذه الطرق والأساليب التي استخدمت في ذلك العصر لذلك الإنسان، ومثلت العمارة الصحراوية التقليدية تجربة ناجحة من شتى الجوانب انطلاقا من الجوانب الاجتماعية وصولا إلى الاقتصادية ومرورا بالبيئية والثقافية والمناخية.

كل هذا كان باستعمال التخطيط والتصميم المبرر واستعمال تقنيات بنائية وخبرات إنشائية أسهمت في توفير المناخ المدني للمدينة الصحراوية التقليدية وغيرها من المدن التقليدية في العالم وفي الجزائر، في وقت آخر تظل المدينة المعاصرة حاليا أحبت أم كرهت امتدادا للخبرة القديمة في هذا المجال في الجوانب التصميمية والتقنية، لكن التعارض الذي صنعته الحاجة الإنسانية المتغيرة أسهم بدوره في نشوب علاقة عدوانية وغير أخلاقية أو إنسانية بين هذه المراكز التاريخية التي تمثل عمق الفكر القديم الراقي والمتميز وبين المدينة المعاصرة والأحياء الامتدادية المبنية على أسس الحداثة والتي تستمد معالمها من الفكر الحر الخاضع لعناصر العصرنة الحديثة.

موقع هذه المراكز والقطاعات القديمة ذات القيمة التاريخية اليوم في المدينة عموما أغلبها يكون استراتيجيا مثل حالة دراستنا حيث مثل حي الأعشاش–المصاعبة الانطلاقة الأولى لتوسع مدينة وادي سوف على عدة محاور كان هو مركزها الأول ولا يخفى عن الجميع أن هذه المراكز غالبا ما تكون أقطابا تجارية ذات قيمة هامة لما تملكه من مقومات بشرية خبيرة في أمور التجارة والصناعات ولما صنعته العادة الاجتماعية في أهمية مراكز المدن عند ذاكرة الإنسان المعاصر كان سلاحا ذو حدين حيث اقتضت الحاجة إجراء تعديلات لكي تتماشى هذه المدن التقليدية القديمة مع حاجيات السكان المعاصرة وهنا يكمن المشكل الكبير والمشترك عموما بين أغلب هذه الأنسجة القديمة يليه مشكل آخر بنفس القيمة تقريبا يرجح غالبا أنه سببا أساسيا فرض نفسه فيتمثل هذا الأخير في غياب فكر الحفاظ والحماية وغياب التهيئة والصيانات الدورية لهذه المواريث المهددة.

تتجرد اليوم المدينة الصحراوية المعاصرة من جملة كبيرة من خصائص وأسس في التخطيطات العمرانية حيث بنيت وفق مناهج وتصاميم أفقدتها عدة مبادئ لم تكن يوما غائبة عن نظيرتها من المدن الصحراوية التقليدية القديمة حيث انعدمت المحتمات الاجتماعية من الخصوصية والحرمة إلى الشكل العام في ضرب الهوية المحلية في العمق إلى طريقتها في التعامل مع المناخ والبيئة القاسية فالنجاعة الذاتية المجانية في العمارة القديمة التقليدية قابلتها أثمان باهظة معدة لتلبية النقائص وتغطية الثغرات التي تتميز بها العمارة الحديثة المعاصرة في الصحراء.

المجتمع المدني الصحراوي يفتقر للحلول الترقيعية في طريقة حماية تاريخه بحماية عمران أجداده هذا ما يسبب مشاكلا أخرى، لذلك فإن مسؤولية التدخلات المفروضة لمواجهة هذه المشاكل يجب أن تكون مضبوطة ومدروسة بطريقة ممنهجة وذلك لضمان فعاليتها حيث تكون في وضع خطط على رأس قوائمها تدخل كافة مشاكل المواطن الساكن بهذه المراكز القديمة فتسعى لتحسين وضعه المعيشي، بالإضافة إلى ذلك أن الرؤيا التي تتمتع بها الجهات المعنية بتنفيذ التدخلات تكون واضحة المعالم، مبنية على أسس وأهداف للارتقاء بهذه المراكز واستغلال كافة طاقاتها ومؤهلاتها البشرية والمادية حيث أن إدراج الجوانب الاقتصادية والسياحية التي تعود بالنفع الشامل ضرورة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في عمليات الحفاظ، حيث أن هذا الاتجاه الذي يسعى للحفاظ على هذه الأحياء العتيقة بشمولية نظره هو أيضا بدوره فكرة جديدة على الصعيد الوطني.

المكانة المرموقة التي يحظى بها حي "الأعشاش–المصاعبة" انطلاقا من موقعه الاستراتيجي وصولا إلى أهميته العمرانية وطابعه المميز للمنطقة هي أمور يجب الارتكاز عليها في عمليات حماية هذا الموروث وضمان استمراريته، إنما هو دليل على وعي لدى القائمين على عمليات الحفاظ في المنطقة، والتحدي الأكبر يكمن في وضع خطة وسطية ترضي كل الأطراف المتنازعة –النزاعات التي من شأنها أن تأخذ بهذا التراث المعماري نحو ما لا يحمد عقباه– التحدي يكون بترسيخ فكرة أن مسؤولية الجميع ورأي المواطن أو الساكن يؤخذ بعين الاعتبار كشرط أساسي للوصول إلى نقطة اتفاق تقضي باستمرارية حماية هذا الحي العتيق.

إن هذه الدراسة المتواضعة ما هي إلا اجتهادات لا تختلف بدورها عن الدراسات المنقوصة مقارنة بحجم الموضوع والظروف التي تدار فيها دراسته، وما قمنا به هو فقط جرعة إضافية لتحريض الباحثين مستقبلا

وحثهم على الاستمرارية بمعطيات ربما تكون أكثر تعمقا وبنتائج ربما تكون أكثر نجاعة وفاعلية عن غيرها.

قائمة المصادر

و

المراجع

المؤلفـات:

- (إيهاب فاروق راشد)، "التنمية السياحية للمناطق الصحراوية مدخل للتوافق والستدامة"، بحث منشور، الأكاديمية الحديثة –بالمعادي،2000.
- (خالد سليم فجال)، "العمارة والبيئة في المناطق الصحراوية الحارة"، الدار الثقافية للنشر، 2000.
- (صبري فارس الهيتي)، "التخطيط الحضري"، دار اليازوتي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
- (التجاني، لعمودي)، "الاستدامة في العمارة الصحراوية"، 2016.

مذكرات التخرج:

- (إيزيس محي الدين عبده فهد)، "تجربة الترميم والحفاظ على التراث في إيطاليا" أورفيتو حالة دراسية "وإمكانية تطبيقها في فلسطين" عراق بورين حالة دراسية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في هندسة العمارة، بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين 2010 م.
- (باتري محمد الصغُير ، خلوط عبد الكرّيم)، التحولات العمرانيّة على الأحياء، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، جامعة محمد بوضّياف 1، المسّيلة، دفعة 2002.
- (بوزاد حورية)، تسيير المجال وخصوصيات الأنسجة العمرانية بجنوب الغرب الجزائري، دراسة حالة قصر بوسمغون، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي شعبة تسيير التقنيات الحضرية، تخصص تسيير مدينة، جامعه محمد بوضياف بالمسيلة، 2015/ 2016.
- (بوصبيع خديجة)، تصميم المجال السكني الصحراوي بين القديم والحديث، دراسة حالة تيميمون، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2016.
- (خيثر رابح وزميله)، تجديد الأحياء القديمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تسيير التقنيات الحضرية، جامعة المسيلة، 2011.
- (شاهد, و علي حيدر)، تأثير النمو العمراني على واقع و شكل الفضاء العمومي للمدن الصحراوية (حالة دراسة مدينة ورقلة)، Diss. Université Mohamed Khider–Biskra, 2019.
- (شويط رياض)، التدخلات العمرانية على مراكز المدن القديمة في إطار المشروع الحضري، حالة المركز القديم محمد الناموس سكيكدة، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تسيير التقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي، 2016/2015.

- (عبد الحميد دهنه)، أسس وضوابط عملية إعادة التأهيل للمباني التاريخية في مدينة حلب القديمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة حلب، 2013.

- (عقبة جلول)، عناصر تصميم العمارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة بالمناطق الصحراوية، حالة الدراسة مدينة بسكرة. Diss. Université Mohamed Khider Biskra, 2014.

- (عياشي السّعيد ودشري بن سالم)، استعمال المشروع الحضري المستدام في إعادة إحياء التراث العمراني للمدينة العتيقة، حالة قصبة الجزائر العاصمة، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تسيير التقنيات الحضرية، تخصص مدن ومشروع حضري، جامعة أم البواقي، 2015/2014.

- (قبابلة مبارك)، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010/2009.

- (كحلة، رجاء وحاج سعيد نهلة)، "تأثير العوامل المناخية على نمط وتخطيط المدن الصحراوية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تسيير التقنيات الحضرية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2015.

- (ياسمينة زرنوح)، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، دراسة تقييمية أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 2005/ 2006.

المجلات والمقالات العلمية:

- (أحلام المؤمن، الدكتورة انتصار قدوري جمعه، الدكتور لؤي طه الملا حويش)، مدن الصحراء بين المكونات الأيكولوجية والحلول التخطيطية مقال علمي، العدد 04، مجلة الهندسة، جامعة بغداد، 2008.

- (جوهر، فهد صالح)، "دراسة تأصيل قيم الهوية المعمارية التقليدية في مباني إقليم حضرموت بالجمهورية اليمنية: مدينة المكلا كدراسة حالة"،

Alandalus Journal for Applied Sciences 391.3681 (2016): 1-27 .

- (د. حازم إبراهيم)، مقال علمي، تطوير المناطق السكنية القديمة.

- (د. عبد الجليل ضاري السعدون/د. سهاد كاظم عبد الموسوي)، الاعتبارات التخطيطية والتصميمية للمدن التاريخية القديمة العربية حالة دراسية (مدينة كربلاء)، مجلة كلية التربية/جامعة واسط، 1.10: 308-328، 2011.

- (س. العساسفه- س. جبور-ي. الزعبي)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية-المجلد الثالث والعشرون-العدد الثاني- 2007.
- (عداد محمد الشريف، دريسي حسين صدا)، القصور الصحراوية الجزائرية بين الحلول التقليدية والاستدامة العمرانية، مجلة البحوث الجغرافية، 2016، 23: 265-290.

الندوات والمحاضرات:

- (قناطي، نجاة، andبوناب)، "الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية القصر القديم بمدينة الأغواط".
- (هبة الله إمام عبد المطلب سليمان، أشرف محمد عبد المحسن، ليلي محمد خضير) "تحليل سياسات التعامل مع المناطق التراثية"، التنمية المستدامة بالمناطق التراثية.
- Hyde, Richard, Climate Responsive Design: A Study of Buildings in Moderate & Hot ,2001, P115.
- (Rahab, Mokhtar)، "المدينة الصحراوية الجزائرية وتأثير التغيرات على الهوية والذاكرة الحضرية"، 2015.

قائمة الخرائط

قـائمــة الخــرائـط

الرقم	الخـريطـة	الصفحة
01	خريطة حي الأعشاش موضح عليها حالات المباني والطرقات	114
02	توضح حالة المساكن	149
03	توضح التدخل على مستوى الساحات والطرقات	150
04	توضح حدود الوظائف الكبرى المنافسة لقطاع المسكن التقليدي	151

قائمة المخططات

قـائمــة المخططات

الرقم	المخطط	الصفحة
01	يوضح تدرج المسالك وتقسيمها	26
02	يوضح الطابق الأرضي والأول الخاصة بمسكن المثال الأول	129
03	يوضح الطابق الأرضي والأول الخاصة بمسكن المثال الثاني	130
04	يوضح الطابق الأرضي بمسكن المثال الثالث	131
05	يوضح الطابق الأرضي بمسكن المثال الرابع	133
06	يوضح الطابق الأرضي بمسكن المثال الخامس	134

قائمة الجداول

قـائمــة الجـداول

الرقم	الجدول	الصفحة
01	يوضح الطريق الوطني "محمد خميستي"	106
02	يوضح الطريق الأولي "طريق القدس"	106
03	يوضح الطريق الأولي "الطالب العربي"	107
04	يوضح خصائص الممرات	108
05	يوضح خصائص الدروب	108
06	يوضح حالة السكنات على مستوى حي الأعشاش	111
07	يوضح حالة السكنات على مستوى حي المصاعبة	111
08	يوضح مختلف التجهيزات المختلفة على مستوى حي الأعشاش	120
09	يوضح مختلف التجهيزات المختلفة على مستوى حي المصاعبة	121

قائمة الأشكال

قـائمــة الأشكــال

الرقم	الشكل	الصفحة
01	نظام شبكة الطرق الضيقة.	26
02	يوضح مبدأ البيت الصحراوي التقليدي في نظرية الانفتاح نحو الداخل	31
03	موقع مدينة الوادي محاطة بالبلديات المجاورة	53
04	يوضح التركيبة الجيولوجية لمنطقة الوادي	54
05	الكثبان الرملية بولاية وادي سوف	54
06	منحنى بياني يوضح درجات الحرارة القصوى والدنيا بمنطقة وادي سوف	55
07	منحنى بياني يوضح نسبة التساقط السنوي بـ ملم بمنطقة وادي سوف	55
08	رسم تخطيطي يوضح اتجاهات مسارات الرياح المهيمنة بوادي سوف	56
09	يوضح موقع حي الأعشاش والمصاعبة	63
10	يوضح مبدأ تصميم السكن التقليدي السوفي المنفتح نحو الداخل	71
11	من أعلى غرب جدة القديمة قبل هدم سورها عام 1948م	80
12	يوضح منطقة مشروع الحفاظ على المدينة القديمة	83

قائمة الصور

قـائمــة الصــور

الرقم	الصورة	الصفحة
01	تمثل الفناء الداخلي في البيوت الصحراوية التقليدية	31
02	رسومات الطاسيلي	38
03	الآثار الرومانية بتيمقاد	39
04	قصور بني مزاب بغرداية	39
05	السقيفة	72
06	الفناء المركزي "الحوش"	
07	نموذج للساباط	73
08	لإحدى الاسطبلات "الكوري"	74
09	بيت الراحة والحمام في حي الأعشاش	
10	صورة الأدماس	78
11، 12، 13	صورة الأقواس، الداعمات والستائر	
14	تدهور مدينة جدة العتيقة	81
15	يوضح رسم تخيلي لتطوير المنطقة التاريخية بجدة	84
16	مدينة فاس القديمة	85
17	الحرفة التقليدية والتجارة المتواجدة	88
18	مدينة غرداية معقل التراث الميزابي في الجنوب الجزائري	90
19، 20	تدهور المساكن التاريخية لمدينة صنعاء التاريخية	92
21، 22، 23، 24	روعة المساكن التاريخية لمدينة صنعاء التاريخية	94
25	مدينة الحفصية	98
26، 27، 28، 29	مدينة سيدي بوسعيد بعد التدخلات الناجحة بها	102
30	نهج الطالب العربي	
31	شارع القدس	107
32	الطريق الوطني محمد خميستي	
33	ضيق الممرات بسبب توقف السيارات	
34	ضيق الممرات والوضعية المزرية بسبب تكدس الرمال	109
35	بناء الشرفات بشكل غير لائق	
36	يوضح حالة بعض الشوارع	

37	يوضح نماذج سكنات في حالة منهارة	111
38	يوضح نماذج سكنات في حالة منهارة جزئيا	
39	يوضح نماذج سكنات بحاجة إلى ترميم	112
40	يوضح نماذج سكنات في حالة جيدة	
41	يوضح نماذج سكنات حديثة أو في طور الإنجاز	
42	الرحبة وهي تفتقر لأي نوع من التجهيزات	115
43	مواقف فوضوية في غياب مواقف السيارات بالحي	
44	أسقف معدنية تشوه المنظر وتهدد المارة	117
45	توصيل سيء للكهرباء مما يجعلها تهدد سلامة الساكن خاصة عند نزول الأمطار	
46	إدخال مواد بنائية مستحدثة ودخيلة، تضرر الوجهات بسبب انفلات المياه، تآكل الواجهات بسب الإهمال	118
47	عدم توحيد ألوان المساكن، كتابة على الواجهات، تشققات عميقة و أخرى سطحية على مستوى الواجهات	
48	سكنات حديثة لا تحترم الارتفاع المحلي	119
49	نماذج سكنات: مهجورة، ذو طابع سكني، مزدوج (سكني، تجاري)	121
50	بعض أنواع التجارة المنتشرة	124
51	أساسات الجدران وهي في حالة مزرية بعد تآكلها	
52	الشقوق العميقة على مستوى الجدران	127
53	جدران منهارة ومهددة بالسقوط	
54	مواد بنائية دخيلة في البناء والترقيع	
55	حالة الأقواس المتبقية	128
56	حالة القباب في الحي	
57	حالة المسكن الخاص بالمثال 01	129
58	يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن	
59	ثلاثي الأبعاد المسكن	130
60	حالة المسكن الخاص بالمثال 02	
61	يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن	
62	ثلاثي الأبعاد المسكن	131
63	حالة المسكن الخاص بالمثال 03	

64	يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن	**132**
65	ثلاثي الأبعاد المسكن	
66	حالة المسكن الخاص بالمثال 04	**133**
67	يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن	
68	ثلاثي الأبعاد المسكن	
69	حالة المسكن الخاص بالمثال 05	**134**
70	يبرز بعض المشاكل الهيكلية التي يعاني منها المسكن	
71	ثلاثي الأبعاد المسكن	**135**

الملخص

التدهور و**الإهمال** واستبدال الوظائف الأصلية بوظائف عصرية ومحاولة دمجها بطرق غير منظمة أو مدروسة هو واقع **المدن الصحراوية التقليدية**، اليوم في المدن العربية عامة وفي الجزائر على وجه الخصوص، وحي "**الأعشاش-المصاعبة**" ما هو إلا مثال عن باقي الأمثلة التي تصارع من أجل البقاء، المثير في الأمر هو أن الدولة الجزائرية تخصص أموال معتبرة من أجل تهيئة هذه الأحياء ولكن الواقع يروي قصة معاكسة، غياب التنسيق في التدخل وغياب الرؤية المستقبلية على المدى المتوسط أو الطويل هي أبرز عوامل **فشل الحفاظ** في أغلب الأحياء المشابهة في المدينة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: التدهور، الإهمال، المدن الصحراوية التقليدية، الأعشاش-المصاعبة، فشل الحفاظ.

Résumé

La détérioration, la négligence et le remplacement des emplois d'origine par des emplois modernes et la tentative de les intégrer de manière non organisées ou étudiées est la réalité des villes traditionnelles du désert, aujourd'hui dans les villes arabes en général et en Algérie en particulier, et le quartier Al-Ashash – Al-Masa'ba n'est qu'un exemple qui luttent pour la survie. Le fait est que l'Etat Algérien alloue des fonds importants à la préparation de ces quartiers, mais la réalité raconte le contraire.

Mots clés: dégradation, négligence, villes traditionnelles du désert, nids-hélas, échec de la préservation.